لقد كان هذا سابقا لفلان

ان زرى راوو زاز وداد او ذراد افاراداهو وداو

ارادا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

هذه رسائل الاستاذ ابي بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى كتب بها الى
الحاجب ابي اسحاق لما نكبه الوزير بن عباد رحمه الله تعالى ● وفقك
الله تعالى في مراجعة الحق لما تستحق به انتهاء محبتك ● والهمك في استيفاء
شرائط التوبة ما يطرق لك النهوض من صرعتك ● ولا خلصك الله مما
انت فيه من جناية غيرك عليك ● حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة
نفسك اليك ● فان نفسك اعظم خصميك ● وان كانت اصغرهما لديك
وقد ملت ايدك الله بين ان احرش لك كلامي ● وافوق نحوك سهامي
واقضي بذلك حق عظتك ● واخرج من عهدة يلزمني في هدايتك ●
وبين ان يلين مس قولك ● فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك فرايت
الاول اوجب ● والى الصواب اقرب ● هذا وانا اقول ●

● اخوك الذي ان احرضتك ملمة ● من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

ولا اقول

● وليس اخوك الذي ان تشعبت ● عليك امور ظل يلحاك لائما ●

اصاب المرقش ايدك الله في بيت الواجم ولم يصب في بيت اللائم
ولان هذا الطريق لرشده في غده ● دون ان يلام على غيه في امسه
وكيف يتوصل الى تحسين الصواب الانف ● الا بتقبيح الخطا السالف
وكيف لا يلام المسي والنهي عما بعد يقتضي اللوم على ما قبل وكما لا بد

في الاثبات والنفي ● كذلك لا بد في العظة والنصيحة من الامر والنهي
فاللوم اذا على هذه القضية اجدر ان كانت النصيحة التي عليها
قامت وبها استقامت ● وهل يلزم المرء الا اخوانه الاقارب ●
وهل يرجى لرعان العذل ويتجوز معه في اللوم الا معارفه الاجانب
واذا فرغت للحق زاوية من قلبك ● وحكمت على سواك لعقلك علمت
ما نكره فيما تحب ● خير لك مما تحب فيما تكره ● وان دواء تستبشعه
وفيه شفاؤك ● خير من غذاء تستلذه وفيه داؤك ● ولئن كان
ظاهر كلامي يلدغك ● فان باطنه سينفعك ● انت ايدك الله تعلم
انك كنت من الذل في مكان يتخطاك الناظر ● ويدوسك الخف
والحافر لا يشرفك نسب ● ولا يرفعك ادب ولا يرجوك صديقك
ولا يخافك عدوك ● عن يمينك الخمول ● وعن يسارك الذبول وبينهما
الفقر الذي لو قسم على الاغنياء لصاروا فقراء ● والضعف الذي لو فرق على
الاغنياء لعادوا ضعفاء تصبح في قل وتمسي في ذل ● وتروح الى انثى
وتغدو الى طفل ● فانصفك الدهر الظالم ● وانتبه لك البخت النائم
واراد الله تعالى ان يرفع من خمولك ويقوم من حدبتك ● فينظر كيف
تعملون ● والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتصلت من ولي نعمتك
برجل لو اتصل به الادبار لتقدم الاقبال ● ولو خدمه النقص لفضل
الكمال ولو تعرف به الجماد لنطق بجده ● ولو استجار به الامس الدابر
لرجع بسعده ● فما هو الا ان نسبت اليه ● وحسبت في اثار يديه
حتى قاتلت الايام بسلاحه ● وطرت الى المنى والمطالب بجناحه
وحتى طمحت الى امور كنت عنها مطرفا ● وخطوت الى امور كنت عنها قطوفا

ومثل الذي نلته حافيا • يؤثر في قدم الفاعل حتى زارك قوم
لو زرتهم فيما قبل لطال وقوفك بين الدار والباب • وكثر ترددك
بين الاذن والحجاب • وخدمك اناس ما منهم احد الا وقد لاحظته
بعين هائب • ونقلت اليه قدم راغب او راهب • هذا الى
استنقاذه بك من الردى بيدى الهدى • واخراجه اياك من ظلمة
العمى والتقليد • الى نور العدل والتوحيد • فلزمك ولاؤه مرتين
واحاطت برقبتك نعمته من جهتين • لانه انقذك من النار • كما
انقذك من العار • واعتق رقبتك من اسار الضلال • كما اعتقها
من ذل السؤال • فكانت نعمته عليك مضاعفه • وصنيعته اليك
متداخله • وكل ذلك بعين الله تعالى يمد نفس احسانه اليك لتؤدي
زكاة الاحسان • وترتهن الصنيعة باليد واللسان • ويريك يقظات
مالم تحتلم وسنات • ويزف اليك من ابكار الصنع مالم تخطبه بهمتك
ولم تستوجبه بقيمتك • الى ان صلح عليك الدهر الطالح • وملكك
عنان البخت الجامح • وانت سكران من خمر اليسار والغنا غريق
في لجج المطالب والمنا • لو طلبت النجم لرقيت اليه بسلم معك او طرت
نحوه بجناح لك • والاقبال يستر عيوبك • والامهال يغفر ذنوبك
ولا ستر اكشف من اقبال • ولا شفيع انجح من امهال • والدولة تجعل
البعيد قريبا • والجد يرى المخطي مصيبا • والمجدود يمس بيديه
مالا يراه المحدود بعينيه • ويتناول قاعدا • مالا يتناوله غيره
قائما • ولا رسول اسرع من درهم • ولا مستحث اوحى من يسر بلا عسر
فلما جازيت النعمة بالكفران • ونسيت هل جزاء الاحسان الا

الاحسان • نظرت الايام اليك شزرا • وابدلتك باليسر عسرا
فاصبحت تلك البوارق • وهي صواعق • واستحالت تلك المواهب
وهي مصائب • وتقاضاك دهرك ما اسلف • واستأنف بك
خلاف ما سلف • والدهر غريم لا يماطل اذا اقتضى • وحاكم لا يرتجع
اذا قضى • ومعير اذا لم تحفظ عاريته ارتجع • ومعط اذا لم تشكر
عطيته منع • ومؤدب اذا لم يتعلم منه عاقب • واذا تعلم منه ادب
وهذب • على اني ما رأيت معلما احسن تعليما من انسان • فهانت
قد ذمك حامدك • ورحمك حاسدك • واحتقبت اوزار الندامه
ورضيت من بالسلامه • وكانت الايام تعد بابك فاوعدتنا فيك
وخلف ليل الشك نهار • ووراء شكر النعمة خمار • فانت الآن عليل
دواه التوبه • وجريح شفاؤه الرجعة والفيئه • فان قبلت توبتك
فقد انقطعت مدة الداء • وظهرت بركة الدواء • وان تكن الاخرى فقد بما
قد اختلف الدواء وشاربه • وخان الرجاء صاحبه • فيا طبيب نفسه
ارفق بها • ويا مداوي جراحه الطف لها • واعلم انه قد كان شكر الرخا
اهون من مصابرة البلاء • وكان حفظ الصحة • آنس من علاج العله
ولو وجدتك العافية من اكفائها لما طلقتك • ولو رأتك النعمة
من رفقائها لما فارقتك • واقل ما كان يجب لصاحبك عليك
ان لا تستعين بنعمته على كفران نعمته • ولا تكتب حسنة في جريدة
سيئته • ولا تسل عليه من لسانك سيفا يده صقلته • يسرع

الغنيمة صح

اليه من كلامك رمحا يده قومته ٩

لقد جازيت بالاحسان سوءا • اذا وصبغت عرفك بالسواد •

وربحت تسوق غير الكفر حتى ● انخت الشرك في دار الجهاد ●
يا ايها الرجل ● وكلكم ذلك الرجل ● كم تهتكون جيب العوارف بيد
الكفران ● وكم تصافحون النعم بالغى والعدوان ● وكم تفضون
ختام العافية بالغدر والعصيان ● وكم تسترون الخيرات بقلة
الشكر ● ولا تبرزون الصنائع في معرض من حسن الذكر ● ولا تقلدونها
حلية من طيب النشر ● وكم تبعثون الوفا بالملق ● وتنادون على
الامانة كما ينادى على الخلق ● وكم تقبحون في النعم ● وتخونون في النقم
ولم تجهلون ما عرفه الحطيئة مع خبث مذهبه ولوم مركبه حيث قال

● من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ● لا يذهب العرف بين الله والناس ●

اعلم ان كفر النعمة لو احله الشرع لحرمه الطبع ● ولو جاز في طريق
الملة ● لحظر من طريق المروة والصيانة ● فان للمحسن من الله عينا
كالئة لا تنام ● وان وراءه من واقية الاحسان ركنا منيعا لا يرام
ومن تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن غرضه ● وصار في حكم
الاحسان عبده ● واذا خدم غيره وهو حى فقد خان الاول في نعمته
وغش الثاني بخدمته ● وهل يبرأ العليل بين طبيبين ● وهل
يسع الغمد سيفين ● وهل ينطق لسان واحد بشكرين ● او يتسع
قلب واحد لمحبة اثنين ● ولهذا الشان طلقت الناس ثلاثا
وفارقت المدح بتاتا ● ووردت من الوزير على خدمة غيره تعد
كبيرة ليس لها غفران ● وسيئة لا يمحوها احسان ● فلما رأيته
علمت ان الايام قد خبأته لى ذخرا ● واعدته لى عذرا ● واراد الله ان
اعاشر الناس حرا ونبلا ● واجوب البلاد حزنا وسهلا ● حتى

اذا جبت الآفاق ● وقلبت الاخلاق ● وصارت الارض في عيني
دارا هجم بى السعد على حسنة الايام ● وغريبة الانام ● ونصفة
الدهر المظلوم ● ومكرمة العالم اللئيم ● فاذا هو ضالة رجاى الحائم
وبغية قلبي الهائم ● فختمت به جريدة المدح والثنا ● واغلقت باسمه
باب الاستماح والرجا ● وفتحت له مغاليق فكرى ● ودفعت
اليه مقاليد نظمى ونثرى ● واقطعته لسانى غير منقطع ● ووهبت له
قلبى غير متجمع ● ونظرت الى ابى الطيب والى تناقض حكمته ● وتفاوت
طرفى فعلته حيث قال في سيف الدولة ●

او تطلبن كريما بعد رؤيته ● ان الكرام باسخاهم يدا ختموا ●

وقال في كافور

● قواصد كافور توارك غيره ● ومن قصد البحر استقل السواقيا ●

فلقد باع من الوفا علقا خطيرا ● واعتاض من الطمع ثمنا يسيرا وحال
ضباب الحرص والرجا بينه وبين العهد والوفا ● وكان تضايق نفسه
في اختيار المتاع ● وتسامحها في اختيار المبتاع ● وبخلع خلعة من نظمه
تساوى بدره ● على عرض من لا يساوى بعره ● ويزف كريمة من كرائم
شعره الى من لا تتم عنده كريمة ● ولم تعرف له قيمة ● لو راى الطمع في
جحر فارة لدخله ● ولو اتاه الدرهم من است كلب لما غسله ● فلا جرم
كما ان الناس استحسنوا قوله استقبحوا فعله ● وكما اعجبوا بشعره تعجبوا
من غدره ● يشكر ثم يشكو ● ويمدح ثم يهجو ● ويشهد ثم يجرح شهادته
ويعطى ثم يسترجع عطيته ● فكم حر فضله ثم ثلبه ● وكم من عرض كساه
ثم سلبه ● ومن صفحة اكل منها ثم بزق فيها ● ولكن في قميص ابى بكر

رجلا اذا اعطى لم يتجهم ● واذا اطلق لم يراجع ● واذا ابنا لم يعد
على بنائه بالهدم ● واذا مدح لم يطا على عقب مديحه بالذم واذا
طيب فكيه بالمدح لكريم لم يلحظهما بمدح للئيم ● واذا زوج كرائمه
كفوا حجبهن ان يتبرجن الا لديه ● ويجتلين غير عينيه وانما
الغدر من اخلاق النسا فمن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه
عن كمال الذكران ● وجذبها الى شق النسوان ● واذا هو مخنث من حيث
الخُلق ● غير مخنث من حيث الخلق ● وقد يصلح الانسان خُلقه
ولا يمكنه ان يغير خَلقه ● فالغدر اذا على هذه القضيه هو التخنيث
الاكبر ● والتانيث الاعم الاكثر ● والوفا حمية القلب كما ان التوقي
من الطعام والشراب حمية الجسم ● وثبات الحمية من قوة الحميه ●
وحفظ العهد من شرائط الرجوليه ● واننى لاعجب من بعد المقبل والله
معه ● والايام مدولة وداعية الجد خلفه وقدامه ● وقد رايت ماصارت
اليه اعداء هذه الدولة ● وختمت به احوال حساد هذه النعمه ● فقد
غمزوا قناتها ● وقرعوا صفاتها ● فاخترموا واصطلموا ● فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا ● طفلت الايام على الوزير بمنايا هم ● فابقاه الله
تعالى وافناهم ● ولم يزل نقصهم يحارب كماله ● وادبارهم يزاحف
اقباله حتى اجلت معركة العواقب عنه راضيا وعنهم ساخطين
واقشعت غيرة الايام والليالى عنه قائما وعنهم مصروعين ●
● ولو لم تبق لم تعش البقايا ● وفى الماضى لمن يبقى اعتبار ●
عافاك الله امش مع الدهر كما يمشى ● واجر مع الفلك كما يجرى
وارفق بمن رفقت الايام به ● وارع لمن رعت السعادة

له

له ولا تزاحم الفلك الدوار ● ولا تناطح الاقسام والاقدار ● ولا
تصغر الكبار ولا تتحكم على الدهر فانه حاكم لا يحكم عليه ● ومسلط
لا يؤخذ على يديه وانزل حيث انزلك الاستحقاق ● وخذ
ما سمحت لك به الارزاق ● ولا تجلس على طريق السيل الراغب
ولا تطعن فى القضاء الغالب ● ولا تحارب جيش السعد ● ولا تطاعن
حد الجد ● ولا تستسلف اجلك ● ولا تتناول مالم يوضع لك
واحذر قوس الخذلان ● فانها تاخذ الرميه صريعة الرميه
قد والله اوجعت بهذا العتاب قلبك ● وجاوزت بالعقاب
ذنبك ولكنى عاتبتك لك ● وحاربتك عنك ● رجاان يستخشن
مس هذا الكلام لك ● وتالم وقع هذا السهام بك ● ولولا ذلك
لم اذقك مرارته ● ولم اعرض لطيف ما بينى وبينك له ● وما اغتم
لك من الحبس وروعته ● ولا من الهوان ولدغته ● كما اغتم من نظر
ولى نعمتك ● ووقوع بصره عليك ● وقد قمت تحت اعباء بره وقابلت
احسانه بكفره ● وزرعت منك النعمة فى بقعة لم ترد ريعا ولم
تجلب نفعا ● فانا ابكى لك من يوم اطلاقك لا من يوم حبسك
واتفكر فى ساعة سعدك لا فى ساعة نحسك ● فقد شغلنى الخجل عن
الوجل ● ونسيت لقبح الموقف الثانى هول الموقف الاول ● فلا غضاضة
عليك ● من امتداد الدهر اليك فان امير المؤمنين وفعله يقال لك
الدهر لاعار بما صنع الدهر ● وله الى كثير ابن احمد الماهرب من
الامير ابى الحسن ● كتابى الى الشيخ وانا فى خمار شربتى من يد الدهر
فقد كانت بشعة الخمر طويلة السكر قليلة النفع كثيرة الضر

والحمد لله تعالى على حفظه على الدين وان ذهبت الدنيا وعلى انصورت
على المال لا على العرض والتقوى ● وصلى الله على محمد خير الورى خرجت
ايها الشيخ من نيسابور وانا زاملة شكر وثنا ● وحمال مدح ودعا ●
وقتيل خجل وحيا ● اذ تفكرت فى كثرة اعداى ● وقلة شفعاى
وفى ضعف اعوانى ● وقوة خصماى ● ثم نظرت الى وقد خرجت من
تلك النعمة ● وشققت رداء تلك الظلمة ● موفر المال والحال صحيح العرض
والجمال لم ينشب فى اظفار الفقر ولم ينفذ فىّ حكم الدهر ● علمت
ان الشيخ قصّر عنى يد المحنة وهى طويله ● وصرف عنى ولاية النحوس
وهى بسيطه ● ولو بلغه غاية مراده امكانه ● وساعده على نيته
فى زمانه لحجب صروف الدهر عن فناى ● ولقام بين الحوادث وبين
لقاى ● عرّف الله تعالى له نيته ● وبلغه فى الدنيا والاخرة امنيته
ولا زال نعم الله عليه ضافيه ● وايامه من الغير صافيه ● ولا
زال كما لم يزل عليه رقيب من عدله ● ومعه وزير من عقله ● وله
مادح من فضله وطوله ● وراوٍ من قوله وفعله ● فلعمرى
لئن كنت اشكر لمن وهب لى مالا انى لمن وهب لى روحى اشكر ولئن
توفر علىّ افضال من اغنانى ان افضال من استبقانى ولو شاء افنانى
اوفر فقد جاد على الملوك بالصلات ● وجاد على ذلك الامير بالحياة
فهنّاه الله بهذا الشكر الغريب ● وهذا الشان [الثناء] العجيب ● وذلك
انى اشكر الملوك على انهم اغنونى ● واشكره على انه لم يفقرنى وامدحهم
لانهم احيونى ● وامدحه على انه لم يقتلنى واعتد لغيره ان بذل لى
كل خيره ● واعتد له بانه كف عنى بعض شره ● والشكر على قدر الاحسان

والسلم

والسامع بازاء الانعام ● والسلام

وله الى محمد العلوى من الرى فى هذه المحنة

اطال الله تعالى بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربة ومساقط
النكبة ● فانا خل من خلول هذا الزمان ● لا بل فل من فلول هذا
السلطان ● والحمد لله على سلامة الروح والمهجة ● وان كانت سلامة
ضعيفة المنة ● رقيقة الكسوة ● ثقيلة الحركة قليلة البركة
ليس بينها وبين الهلاك الا اقرب من خطوة واسرع من لحظة
ذكر الشوق فما بينه وبين السيد رجيع من القول وكلفة من كلف
النقل والفضل ● على انى والله مشتاق اليه شوقه الى ابتناء
العلا ● ومشتهى للقائه شهوته لبذل الندا اذكره وان كنت لا انساه
والقاه بقلبى ● وان كنت لا القاه واسال الله تعالى ان يرينا سلامته
سليمه واستقامة احواله مستقيمه ● فلا شى احوج من السلامه
الى السلامه ● ولا الى الاستقامة من الاستقامة ● وان يجعل اقسام
صنعه لديه ● واحسانه اليه ● متناصره ومترادفه ● ومتلاحقة
متوالية ● قد راى السيد ما كان من العلانيه حين فوقت نحوى
سهامها ● نشرت لحربى اعلامها ● وتسلحت على بالسعاية وهى سلاحها
الذى به تقاتل ● ويدها التى بها تطاول ● والسعاية سلاح من
لا سلاح له ● والنميمة كيد من لا كيد عنده ● وشر من الساعى من انصت
له ● وشر من متاع السوء من قبله ● فلما رايت بينى وبين الموت
حجابا رقيقا ● وجسرا ضعيفا ● ورايت نفسى قد اكتنفها اربعة
اشيا ما منها شى الا وهو يقرب عليها مسافة الممات ويقطع عنها

خلائق الحياة خصم فاجر • وسلطان جائر وبخت عاثر وزمان
غادر اثرت الغربة على وطن معه اذا • واخترت الظما على شراب
قذا • وفارقت دار الهوان والحمية تتبعني • وعزة النفس تشيعني
ولجن الصيانة رفيق وزميل ومعي من العزم هاد ودليل •
وليست تبعد على العزم مسافه • ولا تصعب مع الارادة شقة
ولا مشقه • وما علمت اني اعيش حتى اصادر على اللسان واسلف
الشكر قبل الاحسان • وقد كنت رايت حاكما يحجر على يتيم او معتوه
في وفره • ولم ار اميرا يحجر على كاتب في كتابته • او على شاعر في شعره
وانما الشكر ايد الله السيد فرس جامح ان منع عن سننه قطع ارسانه
واستلب عنانه • فشقي به سايسه • وهلك معه فارسه • والشعر
ينقلب مع الجود حيث كان • ويرتاد المعروف والاحسان • وانما
هو ماء سارب • بل سيل راغب • اذا اسد عليه طريقه خرق في
الارض خرقا • وجعل لنفسه طريقا بل طرقا • وما اشبه من اكره
الالسن على مدحته • الا بمن اكره القلوب على محبته •

يحب المديح ابو خالد	ويفجر من صلة المادح
كبكر تحب لذيذ النكاح	وتفرق من صولة الناكح

ولة الى تلميذ له فوض اليه اشغاله كتابي ولو استقبلت من
امري ما استدبرت • وقدمت عن رأيي ما اخرت • لما امضى الفراق
فينا حكمه • ولا انفذ فينا سهمه • ولا قمنا جميعا ورحلنا معا •
واني لاظلم الفراق اذا شكوته • واعنف الدهر اذا هجوته • وبيدي
ضربتي ومن سهمي رميتي • فانا كالقاطع يده بيده • والفاجع نفسه

بنفسه ومطرق الفراق الى قلبه

اطوي المنازل عن حبيبي دائما	واظل ابكيه بدمع ساجم
هل لا اقمت ولو على جمر الغضى •	قلبت او حد الحسام الصارم

ما تذكرت تلك الايام التي سلبتنيها الدهر بل سرقنيها • وغبنني
بل دلس على فيها • وكانت ارق من حاشية البرد • واحسن من طلوع
السعد • واحلى من انجاز الوعد • واعذب من العقد • بل من النقد
واعبق من الورد • وما اردت الا ورد الخد • بل من المسك والند
واطيب من القرب بعد البعد • ومن الوصل في اثر الصد • بل
كانت ارق من نسيم الزهر • في السحر ومن قضاء الوطر على الخطر
بل كانت اقصر من ليل السكارى • او نهار الحيارى • الا اكلت الوجع
وشربت الجزع • واثنيت على كبدي خشية ان تقطع •

ولو انني اعطيت من دهري المنا •	وما كل من يعطى المنا بمسدد •
لقلت لايام مضين الا ارجعي •	وقلت لايام اتين الا ابعد •

ولة ايضا

البستان قد وعدتني يا سيدي اقامة وظيفة بالسحر • وبالنور
وبالزهر • وانت يا سيدي بالانجاز قمين • ووفاؤك به ضمين •
وذلك المكان مرتعي ناظري • ومتنفس خاطري • وجمال بصري
ومراد فكري • ونعلي اذا شربت • ومحدقي اذا خلوت • ومسلاتي
اذا اغتممت • وشمامتي اذا اشتممت • وما ظنك بمكان ليست فيه
زاوية الا وقد صب فيها كاس بل طاس • وشرب عليها انسان
بل اناس • ونام في حافتها وجد صبيح • وتقلب على اطرافها قد

مليح • وكانى بك وقد عرضت هذا الفصل على الناس وظنوا انى
اصف بستان الزاهر • او دارا بن طاهر • او اذكر الجعفريه • او
البركة المتوكليه • او عنى صغد خراسان • او شعب بوان • او
انعت نهر الوبله • او منتزه الغوطة • او شعب انطاكيه • ولا يعلمون
انى ذكرت بقيعة طولها باع • وعرضها ذراع • اعنى باع البقه وذراع
الذره • واقل من لا واصغر من الجزء الذى لا يتجزى • لو طارت عليه
ذبابه لغطته • او دخلته نمله لسدته • تشقا بالمسقط صباحا •
وتكنس بالخلال مسآ • استجاره مائة الا تسعة وتسعين • وانهاره
خمسون الا تسعة واربعين • وانى لشاعر اذا احسن من لسانه بسطه
ووجد فى خاطره فضله • واصاب من القول جريانا • ووجد مجدانا
وقال ما وجد بيانا • وما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب
مذموم الا فيهم • اذا ذموا ثلبوا • واذا امدحوا سلبوا • واذا رحلوا
رفعوا الوضيع • واذا غضبوا وضعوا الرفيع • واذا اقروا على انفسهم
بالكبائر لم يلزمهم حد • ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد • غنيهم لا يصادر
وفقيرهم لا يحتقر • وشيخهم يوقر • وحديثهم لا يستضعف وسهامهم
تنفذ فى الاعراض • وتصل الى البعيد كما تصل الى القريب • وشهادتهم
مقبوله وان لم ينطق بها سجل • ولم يشهد بها عدل • وسرقتهم مغفوره
وان جاوزت ربع دينار ولو بلغت الف قنطار • ان باعوا المغشوش
لم يرد عليهم • وان صارعوا الصديق لم يستوحش منهم • بل ما ظنك
بقوم اسمهم ناطق بالفضل • واسم صناعتهم مشتق من العقل بل
ما ظنك بقوم هم امرآء الكلام • يقصرون طويله • ويخففون ثقيله

ويقصرون ممدوده • ولم لا اقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاوون
وفى كل واد يهيمون • ويقولون ما لا يفعلون •

ولهُ الى تلميذ قطع فى مجلس اكتب وكابر واختلط بلغنى انك
ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت • ولما وضع نير الحق
على عنقك ضجرت وتضاجرت • وقد كنت احسب انك اعرف بالحق
امن ان تعقه • واهيب الى حجاب الانصاف والعدل من ان تشقه
كانك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز وان وجه الظلم مبرقع
بالقبح وانك اذا استدركت على نقد الصيارفة • وتتبعت خطاء
الحكما والفلاسفه فقد طرقت الى عينيك لعائبك • ونصرت عدوك
على صاحبك • وقد عجبت من حسن ظنى بك وانت انسان والله المستعان •

ولهُ الى ابى عمرو المنكدرى وزير صاحب جرجان وعد الشيخ يكتب
على الجلد اذا اكتب وعد غيره على الحمد ولكن صاحب الحاجة سيئ
النظر بالايام مريض الثقة بالانام • لكثرة من يلقاه من اللئام
وقلة من يسمع من الكرام • وفلان قد نقض عندى غزائر شكره واستعان
بى على تحمل ما اثقله من اعبآء بره فاعلمته انى اثقل منه بنعمة
الشيخ ظهرا واضيق منه بما لزمنى اداؤه صدرا وانشدته شعرا

• اعنين هلا اذ كلفت بها • كنت استعنت بفارغ العقل •
• اقبلت ترجو العون من قبلى • والمستعان به لفى شغل •

ثم انى تندمت فى ان ارد اخوانى فى ماعون طلبوه من لسانى فاصحبته
هذه الاحرف والشيخ يلحظه بالزيادة حلاوة الشكر • ويعرفه
فعلا ادق لا حميد عاقبة ما افاض فيه من جميل النشر فمثله عرف

الشاكرين الصنعه ● ونفق بينهم هذه السلعه ●

وله الى صاحب ديوان الحضرة وقد طلب ابو بكر بحضور الديوان فلم يفعل

هذا اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور ●
واهليها ● بل حالى وحال الاحرار فيها ● واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا
وغاب ابو عمرو وغابت رواحله ● وقد كنت آوى من الشيخ ايام مقامه
بهذه الجنبه الى كنف رحيب ● وجناب خصيب ● وباع واسع ●
ونائل شاسع ● ووجه اذا نظرت اليه قرأت نسخة الكرم فى وجنتيه
تلمع اسارير الكرم بنور اساريره ● ويعرف بشرى النجاح فى تباشيره
وفم يبشرنى بابتسامه ● قبل ان يبشرنى بكلامه ويجيبنى بالنجح
باشارته قبل ان يترجم بعبارته ● واذا رايته رأيت بختى قد اقبل
الى فى معرض الكمال ● وطالعت سعدى وقد طلع على بنيل الامال
عن يمينى الجمال ● وعن يسارى الكمال ● فاغدو الى بابه يقدمنى الامل
والرجا ● وروح عنه يسعنى الشكر والدعا ● واحمل حوائجى منه على
حبل الجود الذى لا يحركه المطالب ● ولا تثقل عليه الرغبات والرغائب
بل على بحره الذى لا ينزفه الاستقا ● ولا يكدره الدلا ● ولا يرى قعره
ولا يدرك غوره ● وانما يصبر على حوائج الناس ● ويلتذ باستماع رحا
الاضراس ● من ولد فى طالع السخا ● وغذى فى حجور الكرما ● وقرع
سمعه منذ صباه باصوات الادبا والشعرا ومرن على البذل والعطا
والثقل ليس مضاعفا لمطيه الا اذا ما كان وهما بازلا حتى اذا
كادت غصون امالى ترف بعد ما يبست ● ووجوه مطالبى تضحك
بعد ما عبست ● رمتنى الايام بفراق الشيخ فاخرج رجاى الخامل

وجف ضرع املى الحافل وسكت لسانى القائل ● وفترت فتور التاجر
بار متاعه ● وغاب مبتاعه ● وخجلت خجل آب البنت زهد فى
اختانه ● وضحك منه جيرانه ورددت عليه بكره ● وسيق اليه مهره
وقلت لو اراد الله بالادب خيرا لما غاب من كان يجمع شمله ● ويكرم
اهله ● ويعرف فضلهم وفضله ● ولو انصفت الادب بعد غيبة
الشيخ لرثيته رثية الاموات ● ولاقمت عليه ماتم الممات ومحوت
اسمه من جريدة الحياة ● هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا
اطر به بحرمة ● ولا اتناوله بطرف ذريعة او وسيلة وكانى
به وقد حشدنى فى جملة العامه وادخلنى فى غمار سائر الرعيه
ووقفنى على صبر قدامة الخسران ● وخلفة الهوان ● وفجعنى بدريهمات
جمعت بتقحم المهالك ● واختراق المسالك والممالك ● ودنانير قطعت
القفار وخاضت البحار وناطحت الحوادث والاقدار فان بذلتها
ابرزت وقرا طال ما كان مخزونا ● وان منعتها ابتذلت عرضا
لم يزل مصونا ● على انى احمل على الجمال للتجمل ● واوثر البذل على
التبذل ● وانشد ● ه ● حنانيك بعض الشر اهون من بعض
وما ايسر دوا هذا الدا لو طاوعتنى نفسى العاصيه ● وتابعتنى
رجلى الآبيه ● فدخلت الديوان ● وصانعت الزمان ● وفتحت
جراب النفاق والريا ● واغلقت باب الحفاظ والوفا ● ولكن
النظر الى عين الشمس ايسر على ● واهون على عينى من ان انظر الى
هذا الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر ● وانى لاغار على الكرم
كما يغار على الحرم ● وابخل بالمراتب ● كما يبخل غيرى بالمكاسب ●

واستحيي لعيني ان افتحها على الصغير وقد جلس مجلس الكبير • لا
ابتلاني في مجالس الغير • ولا اقامني في مقامات الغم والحيره
فانه ان ابتلاني بذلك • وجد في ضيق ساحة الصدر قريب
عوز الصبر • كثير المباراه • قليل المداراه • هذه اطال الله بقاء
الشيخ حالي فهل عنده فرج اربحيه • او نظر اتجمع فيه • وهل يحرك
لفظة من الفاظه • بل لحظة من الحاظه • يرد بها على وجهي ما
نضب من مائه • وعلى عرضي ما ذهب من بهائه • ولعمري ان حاجتي
الى الشيخ في هذا الخراج صغيره • ولكني لا استصغر منه يسيرا
كما لا استعظم منه كبيرا • واعلم ان الحريسع الرقيق بفطنته
والخليل بهمته • وان ابطا عني كتابه بالفرج خشيت ان يسرى
في السم الوحي • الى ان يصل الى الترياق البطي • اعوذ بالله من
ان يكون داء نقدا • ودواء وعدا •

ولا الى رئيس طوس يعزيه عن صديق له كتابي هذا عن سلامة
وما سلامة من يرى كل يوم ركنا مهدودا • ولحدا ملحودا •
وحوضا من المنية مورودا • ويعلم ان ايامه مكتوبه • وانفاسه
محسوبه • وان شباك المنايا له منصوبه • اف لهذه الدنيا ما اكدر
صافيها • واخيب راجيها • واغدر ايامها ولياليها • وانغص
لذاتها وملاهيها • تفرق بين الاحبة والاحباب بالفوات • وبين
الاحيا والاموات بالرفات • ورد على وفات • قد ارت بي الارض
حيره • واظلمت في عيني الدنيا حسره • وملك الوله والوهل قلبي
وسواسا وفكره • وتذكرت ما كان يجمعني واياه من بكرى الشباب

والشراب

والشراب • فعلمت انه شرب بكاس انا شارب من شرابها •
ورمي بسهم سوف ارمى بها • فبكيت عليه بكاء لي نصفه • وحزنت
له حزنا لنفسي شطره • وسالت الله تعالى فانه اكرم مسؤل • واعظم
مامول • ان يفيض عليه من رحمته • ما يتم به سهمه من نعمته • وان
يتغمد كل زلة ارتكبها برحمته • ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بمنته
وان يذكر له تلك الاخلاق الكريمة • وتلك المروة الواسعة العظيمة
فان الله تعالى ليحب السخا في الملحد • فكيف في الموحد • وان سخاء
النفس ونصب المائده • خلق من اخلاق الصديقين • وشعبة
من شعب النبيين • ثم تذكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقده
والغمة من بعده • والتحسر على قربه ببعده • فخلص الى قلبي وجع
ثان انساني الماضي • وثالث انساني الثاني • حتى استفرغ ذلك
ما في صبري • بل ما في صدري • وحتى صار الوجع وجعين • والمصاب
مصابين • ثم رجعت الى ادب الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون •
اللهم لا شكاية لقضائك • ولا استبطا لجزائك • ولا كفران لنعمتك
ولا مناصبة لقدرتك • اللهم ارحم الماضي رحمة تحبب اليه مماته
وابق الحي بقاء يهنيه حياته • واطبع على قلبه حتى لا يطيع داعية
الجزع • ولا يضيع عنانه بيد الهلع • ولا يسلم جانب الاجر والذخر
بالاثم والوزر • ولا يجد عدوه الشيطان سبيلا اليه • ولا سلطانا
عليه • اقتصرت من تعزيته على هذا المقدار لاجريا على مذهبي في الاقتصا
والاختصار • ولكني لم اجد من لساني بسطه • ولا في قريحتي فضله •
ويحق لهذه الفادحة الحادثة • ان تدع اللسان محصورا • والبيان مقصورا

وان يحدث في العقل خللا • وفي البيان شللا • وليعرفني سيدي خبر
ما هداه الله اليه • من جميل العزا • الذي لم يعدم جميل الجزا • ليكون
سكوني الى ما اعرفه من سلوته اضعاف خلق كان بما ظننته من
حرقته • وان كنت اعلم انه لا يخلي ساحة الحلم والعلم • ولا يخل بالواجب
من التمسك بالحزم • ولا يحل عقدة صبره • ولا تتداعى اركان صدره
ولا يعمى الرشد في جميع امره • وهذه شريطة الكمال وسجية الرجال

وكتب الى ابي الحسن الطرخودي بداطوس •

فلا ترتفع عنا لشغل وليته • كما لم يصغر عندنا شانك العزل
ليت شعري ما الذي راه في الكبر حتى اعتقد ملته • واستقبل قبلته
وفي العجب حتى تبوا ساحته • واستوطن راحلته • وفي الجفا حتى
علق اسبابه • ولبس جلبابه • وما الذي ارتكبته من بين اخواني
حتى افردهم عني • وكاتبهم دوني • حتى كاني قطعته ووصلوه •
ونسيته وذكروه • وجفوته وبروه • كانه عرض جريدتهم فوجد
اسمي ملحقا بحواشيها • ومثبتا في اخريات اساميها • فهلا اذ لم يوهلني
لمرتبته الخاصة • جعلني اسوة بالعامة • وهلا اذ لم استحق منه
فضلا • رزقت منه عدلا • وهلا تصدق علي بكتابه الي فالزمني
على المساكين صدقة • وللفتح هدية • فكنت اجعل وصول يوم كتابه
الى عيدا • ونيروزا جديدا • واتصدق بمالي فيه طريفا وتليدا •
واطوف بكتابه في اخوانه واخواني • واباهيهم به مباهاة الاخ
باخيه • الذي مساعيه مساعيه • ومساويه مساويه • وكل شيء
من فضيلة ورذيلة فهو شريكه فيه • صفحت ايد الله سيدي عن

هذا

هذا الذنب الفظيع • والجرم الشنيع • فهل لسيدي ان يستانف
ما حالة اخرى ويأخذ بنا في طريقة غير الاولى • فان الاستقالة تاتي
على العثرات • وان الحسنات يذهبن السيئات • وان قليل الاستغفار
ينسي كثير الخطايا والاوزار • خرج فلان الى ناحية سيدي وهو جوهر
من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف • وياقوتة من يواقيت الافكار
لا من يواقيت الاحجار • واذا نظرت اليه من مراة الخبرة • وقلبه
بيد العشيرة • استدل به على حسن انتقادي • وصائب ارتيادي
وعلم اني لا اختار غير الخيار • ولا اجتني غير الثمار • ولا اصادق
غير الاحرار • فلينطق سيدي لساني بشكره • وليكفه الدقيق
والجليل من امره • وليمس على عقبي لابل مقدمتي الى الطافه وبره
عرض سيدي هدايا تلك الناحية • وكيف اطمع في هديته من يبخل برد
السلام • ويحاسب اصدقائه على الرسالة والكلام • وكيف يسمح
بالجوهر الحاصل من يبخل بالعرض الحائل • وكيف يتوسع في النافلة
من تضايق في الفريضة • انصفنا الله اصدقائنا فانا بحوله وقوته
ننتصف من اعدائنا •

وله الى وزير قابوس بن وشمكير

وكل ولاية لابد يوما • مغيرة الصديق على الصديق

وقد كنت انتظر مصداق هذا البيت من سيدي فحقق الله ظني
ولو اكذبه كان احب الي واوقع لدي • فسبحان من جعل حصتي من
وفاء الاخوان منحوسة • وتجارتي فيما اعاملهم به ويعاملوني مركوسة
فان كان سيدي عم بهذا الجفا اخوانه فخلطني بهم • وجعلني واحدا
منهم • لقد اخلف ثقتي بانفرادي عن صحبه • واخلف ظني بناحيتي

قلبه وكنت احسب انه يخصني من بينهم بفضل المقة كما خصصته
من بينهم بفضل الثقة وان كان وصلهم وقطعني وذمهم لقد عكس حكم
الرجا وغرس الجفا في منبت الوفا واسآء الترتيب بين الاصدقا
وما ادري له في واحد الفعلين عذرا وان كان احدهما اثقل وزرا
واسوا برا واقبح ذكرا وقد كنت طويت بيد الياس والزمان
بساط العتاب واغلقت باب المراجعة وضيعت مفتاح الباب
ثم استظهرت بهذه الاحرف وسترد من سيدي على اذن من العتاب
صما وعين من الوفاء عميا ونفس تبغض الوفا كما يبغض الناس الاعدا
وتعشق الجفا كما يعشق الرجل المراة الحسنا وتشتهيه كما يشتهي
الظمآن الماء وانتظاري الجواب عنها اكذوبة من اكاذيب الاماني
واغلوطة من اغاليط زماني ومناقضة لحكم القياس وارجاف
من اراجيف الوسواس ولكنها سخرة من سخر الفراغ تكلفتها وحاجة
في نفسي قضيتها **وله الى الرئيس بهرام يعزيه بابن اخته
وبنته** كتابي ايد الله الشيخ الرئيس وانا سليم المهجة سقيم القلب
والمنة والنية صحيح العرض والجسد عليل الخاطر والجلد للمصيبة
في فلان رحمه الله تعالى فانها مصيبة خرجت من كمين الدهر قبل
ان يستعد لها بعدد الصبر وجاءت مجيء البغية ووثبت وثبة المساور
وغلبت الايام على ذلك الحر اطرا ما كان غصنا واتم ما كان حسنا
وابعد ما كان املا واظهر ما كان جذلا حتى كان المنون اخذته
خلسه وانتهزت فيه فرصه وفقد الشباب الطري اكثر جزعا
وكسر العود الرطب اشد وجعا

ان الفجيعة بالرياض نواضرا لاشد منها بالرياض ذوابلا
ولو كان الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت
هذه الفعلة عليه ولفوقت سهام اللوم اليه لكنه اصم عن الكلام
صبور على وقع سهام الملام يختص العيدان ويهتصر الاغصان
ويخترم الشبان ويبلي الايام والابدان ويلحق من يكون بمن كان
والشيخ جدير بان يتدرع لهذه الفجيعة درعا من كريم التسلي وجميل
التعزي لا يخرقها يد التذكر ولا يهب عليها ريح الغم والتحسر ولا
يطمح بنحوها غير التفكر والتشكر وان يلقا هذا الخطب الكبير والغم
الكبير بصبر هو منهما اكبر وتجلد هو منه اكثر فان الكبير في القلب
صغير وان العظيم على العظيم صغير والثقل ليس مضاعفا لمطيه
الا اذا ما كان وهما باذلا وليحذر ان يجمع على نفسه ذل الغربة وثقل
الكربة وان كان لا غربة على عاقل ولا وحدة لفاضل فان الداء
اذا قابل لم يقبل دواء ولم يرج صاحبها شفا وليعلم ان الله تعالى
قد اخذ منه اليسير وابقى له الكثير وسلبه الصغير ومنحه الكبير
سلبه اخا كان يعتضد باخوته ومنحه ابا يجمع خير الدارين بابوته
وابقا له اخوة هم قوة اليد والعضد وغاية الايدي والمدد
وزينة العدد والعدد وجمال الدهر والابد فسبحان من اذا سلبنا
من هو ملك به منا اجرنا واذا اصبرنا على ما لا بد من الصبر عليه
شكرنا واذا امتحن كانت محنته خيرة واذا منح كانت منحته
نعمة كبيرة ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول والكنف المأهول
والطعام المبذول صاحب المرعى الخصيب والقلب الرحيب والوجه

المطلق والجناب العدق الشاب سنا وميلادا والشيخ حلما
وسدادا الذى كان زينا اذا ادنا وذخرا اذا اناء وعدة للاخرة
والاولى والذى كان يهين ماله ليكرم نزاله ويبذل ديناره
وداره ليصون دواره ويضحك فى وجه النازل عليه عند نظره
اليه كان الموت ينتقد الافاضل ويبهرج الاراذل وكان الاخرة
تختار الاخيار وتترك على الدنيا الاشرار وكان اعمار الكرام مشاهرة
واعمار اللئام مداهرة **قال الطاى رحمه الله تعالى**

عليك سلام الله وقفا فاننى رايت الكريم الحر ليس له عمر

فاما البنت رحمهما الله تعالى فقد كانت حياتها عفافا وسترا ووفاتها
ثوابا وذخرا ولقد كانت فى زمان النجابة فى رجاله عزيبه وفى
نسائه عجيبه والعفاف فى ذكرانه معوز وفى اناثه معجز
والعقل فى شيوخه نادرة وتفقد وفى شبابه ضالة لا توجد
فالحمد لله الذى سترها بالحيا فى حياتها وبالثواب بعد مماتها
فاسبل الله على سيدنا سترين واستوجب منا ومنه له
شكرين ولقد ثكلتها ثكل الرجل لا خص اخواته بل لاكرم بناته
فقد كانت لى من جهة ميلادها والحال بينى وبين والدها بنتا
ومن جهة تربيتها نعتا واختا والمستور عزيز فى كل مكان ومحبب
الى كل انسان وممدوح بكل لسان فان تكن خلقت انثى فقد خلقت
كريمة غير انثى العقل والنسب فرحمها الله تعالى رحمة تلحقها بمريم
واسيه فى الاولين وبخديجه وفاطمة فى الاخرين وبام الدردا
ورابعة فى نساء الصحابة رحمهم الله تعالى اجمعين ولولا ما ذكرته

من سترها ووقفت عليه من غرائب امرها لكنت الى التهنيه اقرب
منى الى التعزيه فان ستر العورات من الحسنات ودفن البنات
من المكرمات ونحن فى زمان اذا اخذ احدنا فيه الحرمة فقد تكمل
النعمه واذا زف كريمته الى القبر فقد بلغ امنيته من الصهر **وقال**
الأول ولم ار نعمة شملت كريما كنعمة عورة سترت بقبر **وقال**
الثانى تهوى حياتى واهوى موتها ابدا والموت اكرم نزال على الحرم
الثالث وددت بنيتى وودت انى وضعت بنيتى فى لحد قبرى
الرابع ومن غاية المجد والمكرمات بقاء البنين وموت البنات
الخامس سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن وبيت
وقد كنت اريد ان افرد فى معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت
له من تناسق التعزيتين كما توجعت له من تواتر المصيبتين
وارجو ان تكون هاتان الحادثتان خاتمة الكروب وقافية الخطوب
ثم تجئ النعم بعدها مترادفة بل مترافدة ثم متظاهرة بل متواترة
ومتناسقه بل متطابقه فان المحن اذا تناهبت انتهت والرزايا
اذا توالت تولت ولكل محنة معبر ولكل مورد نعمة مصدر وسيجعل
الله بعد عسر يسرا ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا على انها
تعفو الكلوم وانما توكل بالادنا وان جل ما يمضى اسال الشيخ ان
يكتب الى ما وجده من برد السلوة لاشركه فيه كما شركته فى حرارة اللذعة
والفجعه والسلام **وله الى الصديق اخر جواب كتابه هم**
ما تاخر جواب سيدى وشيخى جهلا بحقه اللازم واللازب ولا انكارا
لافضال المتراكم المتراكب ولكنى تحريت وقتا ينشط فيه اللسان

للبيان والبنان للجريان ويوما يحسن فيه الدهر وينشرح فيه
الصدر ويقل فيه الفكر فلا واسما وجدته وقد كنت اشتاق الى
عندى فانا الآن الهف على امس وما من وقت كرهته الا وانا احن
اليه ولا من يوم بكيت منه الا وقد بكيت عليه **وله الى الحاكم نيسابور**
ورد كتاب الحاكم بما ملالى سرورا وحبورا وصار فى رجاى الميت
حركة ونشورا وشكرته على ما بذله شكرا لا ارضاه مهلا لا ، ساءته
لو انتهت الىّ فكيف لاحسانه المتظاهر علىّ ولكن لن يتجاوز الطاقة
طبعها ولن يكلف الله نفسا الا وسعها وما عندنا غير خلق لا
يشترى بثمن ولا يعارض بايعه بقبيح ولا حسن وهو الدعا استجاب
الله فى الحاكم صالحه واسبغ عليه منايحه واعطاه من كل خير مقاليده
ومفاتحه **وله الى نايب الوزير بن عباد** كتبت الى الاستاذ معاتبا
مرة ومستعينا كرة فما وجدت للعتاب اعتابا ولا قرات عن
الكتاب جوابا وليت شعرى ما الذى منعه عن صلة لا تضره وتنفعنى
وعن تواضع لا يضعه ويرفعنى

ولربما بخل الجواد وما به — بخل ولكن سوء حظ الطالب
فالآن قد عنيت بجواب كتبه — وغرقت بين عتابه وعتبه

يكلفنى ان اورد على الاستاذ خبر شكره وان اجمله بعض دائنى
عند احسانه وبره ومذا خبرته اننى قد ركبت من التقصير فى شكر
الاستاذ عن خاصتى مركبا سقطت معه شهادتى واخففت بعده
شفاعتى نافلة اقيمها بعد ما ضيعت الفريضه وتفضيل اصلحه
بعد ما افسدت الجملة ولن تقبل النافله او تؤدى الفريضه فلم تقابل

باصبهان

بجنى الا بالجحد وعذرى الا بالرد وما زادنى على كتبه العريضة
الطويله ومعاتباته الثقيلة الوخيمة فذكرته الاستاذ فان
كنت اساءت فالاساءة بينى وبينه وان كنت احسنت فالاحسان
لى دونه ويا عجبا منى اعجز عن تحمل نعمة ثم اخطب نعمتين ولا
اقوم بحق عارفة ثم اطلب عارفتين لا ارضى البر الا مداخلا ولا
اقبل الاحسان الا مضاعفا ويستبدع منه بدل الرغيبه بعد الرغيبه
ولا منى اقتراح الغريبة بعد الغريبة فانه ايده الله تعالى اوحد فى النوال
كما انى اوحد فى السؤال

وله الى ابى الحسن الحكمى خرج الشيخ من ههنا على حالة ان كان الذنب
فيها له فقد غفرت وغدرت وان كان فعدلى ستغفرت واعتذرت
والدهر يوزع بافساد الاحوال وتكدير ماء الوصال وقطع قرائن
الرجا ثم يعود العاقل لما يرفو به الخرق ويرتق به الفتق فيقبل
الزله ويراجع الوصله وينشد شعرا

اذا نزغات الحب اورثن بيننا — عتابا تراجعنا وعاد العواطف

فاما الجاهل فانه اذا هجر لم يبق فى القوس منزعا ولم يترك للصلح
موضعا والحمد لله الذى وفقنى فى اثناء هذه الحالة حتى كبحت فرس
الغرامه وغمدت سيف الشكوى والملامه وايقنت الحال فى صوانها
ولم اتقدمها حكم زمانها فهجرت هجر كريم منازل المقاطعة ووصلت
وصل مراجع حميد المراجعة لتكون الاولى بدره مغفوره والثانية
كفارة مشكوره والعتبى عروس ليس لها غير الصلح مهر والاعتذار سعى
ماله غير القبول اجر وقد كنت قلمت عن عرض الشيخ بنانا حديد المخالب

وخلفت عن جانبيه سيفا مرهف المضارب ● وانما سلطانه الغضب
ساعة تورث ندامة الابد ويوما يثمر حياء الغد الا من الحين بالعصمة
واطاع داعيه العقل والحكمة والسلام ●

وله الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة قد كنت ارجو ان تعلقي
بالشيخ يأسو جراح الايام لي وينزع نصالها الواقعة فطال ما تعلق
المدبر بذيل المقبل فاقبل باقباله ● وصارت حاله قطعة من حاله
● وكم صاحب جل عن قدر صاحب ● فالقى له الاسباب فارتفعا معا ●
ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جانبي منه وكيف لا يخاف على سخطي فيه
وكيف يرضى بان يرى مصون قولي فيه وقد ابتذلته فيه وكيف يستحسن
ان اسال غيره بعد ما سالته فوالله ان لي لسانا جرا بمدح سواه بعد
مدحه لا بل ينزع وان كلاما كان فيه ثم صار في سواه لجدير بان
لا يسمع ● وقد زففت الى الشيخ عروسا من كلامي عاتبته فيها فان
كانت حسنا فاين حق الزوجية ● وان كانت قبيحة فاين حق البنيه
ولا اقل من ان يرضى بالمجان ● ان لم يشتر بالاثمان وان يمسك بالمعروف
او يسرح باحسان ● وان درهما يوخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على عرض
السلطان قبيح الاحدوثة في البلدان ولئن كان وضع يعمر به بيت
المال ● انه يخرب به بيت الجمال ولئن كان يزيد به عدد الدراهم
انه لينقص من عدد المكارم ● ولئن كان يسمى في العامة انه يسمى في
الخاصة خزاية ● وللبس اكفان الموتى وسرق لعوية المرضى وقطع
الطريق على حجاج بيت الله الحرام ● وزوار قبر النبي عليه الصلاة
والسلام احسن في الاحدوثة وابعد في العار والنقيصة من الزام

خراجا وسومه غرامة واستخراجا ● وانما يحاسب نفسه في مثل هذا
من وزن افعاله بمعيار الحرية ● واخذ نفسه بشرائط الانسانية
وغار على نفسه كما يغار على عرسه ● وضن بنذره كما يضن بوفره
وهذه خصائص لا يوخذ بها الا الاحرار ● والشيخ بحمد الله تعالى صدرهم
وبدره عليه يدور امرهم ● وهو اولى من غضب الادب ● وحافظ على
الاقدار والرتب ●

وله الى ابي الحسن علي بن دامه لم ينقطع عني كتاب سيدي مع ضني
به وعشقي له الا انه يبخل علي بان احفظه وارويه ويخشى علي ان
انتحله وادعيه فهدى به لا يبخل على الفقرا ● ولا يرضى لاسمه ان
يكتب في جريدة البخلا ● لانه يكره ان يصير نظيرا اذا كانت دونه
كثيرا ● فهذا ظن غير صائب ● وراي غير ثاقب ● فقد يكاتب الكبير
الصغير ● فلا الكبير يصغر ولا الصغير يكبر ام لانه يخاف ان لا يعرف
حقيقة خطابه ● ولا ابلغ غور كتابه ● فقد علم ان الله خاطب العامة
بوحيه كما يخاطب الخاصة والعامة ام انه يانف الكتابة اللطيف
من جواب الكثيف ● فاذا الخطا منها على مقدار الصواب ● وما زوال
توسط المجيب ● دليلا على تقدم المجاب ● ام لان اخوانه الذين استطرفهم
من بعدي واعتاضهم مني قد شغلوا يده عني ● فما كنت اظن انه يحفظ
لكل جديد لذة وينسى لكل عتيق حرمة ام لان الايام اعدته في حبته
يقبل عدواها ● ويتحلى بحلاها ● ويرضى لنفسه ان يسعى مسعاها
ام لان سمرقند بعدت عليه ● والكاغد عز عليه ● فانا اجهز قوافل يحمل
اليه من الكاغد اوقارا ● ويتصل مني اليه قطارا بعد قطارا ام لانه

يتكاسل عن مكاتبتى فانا اكتب عنه الى وارضى قلبى بيدى هذا
اذا تواضع وقبلنى كاتبا فاما انا فقد رضيت به صاحبا على انى منتظر
منه ان تعطفه على العواطف وان تعود الى نعمه السوالف
فلربما غلط الدهر المسئ الى بالاحسان وعاد الهدم بالبنيان
هذا والكتاب علق لا موقى تسرع اليه اليد الحاملة وتعرض له الافات
السانحة فالماء يغرقه والنار تحرقه والريح تطيره كما ان الايام
تغيره والدخان يسود بياضه كما ان الحك يبيض سواده والرطوبة
تضره كما ان اليبوسة لا تنفعه فافاته اكثر من افات الزجاج الذى
يسرع اليه الكسر ويبطئ عنه الجبر وحوادثه اكبر من حوادث الغنم
التى هى لكل يد غنيمة ولكل سبع فريسة واقل افاته خيانة
الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل وهذا التطويل
كله ارتياد العذر اجده لسيدى وان رجلا اعتذر عند الى قلبى ابرز ذنبه
فى معرض ذنبى لاعظم فى عينى من كل عظيم واكرم على قلبى من كل كريم

وكانه فى وفيه قيل شعر

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذر

ولـه الى ابى الحسن الحكمى طالت ايام الشيخ بتلك الناحية حتى ظننت
ان الدهر فطن لايامنا فى ظله ولرفعنا فى فضله فزاحمنا عليه
وسابقنا اليه وسلبنا النعم به لا سلبنا الله نعمته فانها نعمة متجاوزة
الى كل من قدح بزنده واستظل بظل احسانه ورفده وانما يريد
الناس النوال للمال وهو يريد المال للنوال فالنعمة عليه نعمة
على من سواه والنعمة على غيره نعمة لا تتعداه على انى عارف بان

الله تعالى لن يختم للشيخ الا باحمد العواقب ولا يعدل بحاله الا
الى الين الجوانب وعلى الكريم واقية من فعله وله حصن حصين
من فضله فاذا زلت به النعل زلة او صال عليه الدهر صولة اقامته
يد احسانه وانتزعته من مخالب زمانه فليمد الشيخ عنان رجائه
وليتوقع الفرج فى صبحه ومسائه وليعلم ان وراءه ربا لا يخذله
وسريرة صالحة لا تسلمه وسلطانا عادلا لا يظلمه اراه الله واراني
فى حساده ما يصيرهم نكالا بين عباده وبلاده واراهم فيه من رغائب
النعم وغرائب القسم ما يتمنون العمى قبل رؤيته والصمم قبل
روايته واطال نعمهم ورغمهم ببقاه وجعلهم فداه ثم جعلنى فداه

ولـه الى ابى الفرج لما قلد خلافة البندار بطوس وردت كتب
ولدى على يد جماعة اصدقائه وكافة اوليائه وطلبت حصتى
منها فلم اجدها فيها فليت شعرى كيف قصدنى من بينهم الزمان
وكيف خصنى منه بالحرمان وكيف صرت المستثنا وقعدت على طريق
الا وكيف عدنى ولدى فى الاجانب وكنت اعد نفسى فى الاقارب
وهلا اذ لم يدخلنى فى جملة اخوانه واصفائه ادخلنى فى جملة شيعته
واوليائه وقد اغتفرت هذه الواحدة وساواخذه ان عاد اليها
ثانيا فما يسع عفوى لاكثر من مرة ولا تنال اقالتى اكثر من عثرة
هذا العمل اول ما جرى ولدى فى ميدانه وسابق اهله زمانه فان
طلب الغاية وبذل الجهد والطاقة لحق السابق وفات اللاحق
وان قصر فانه المراد وسبقته الجياد وهو ابن رجل ان سبق ابنه
لم يشكر وان سبق لم يعذر فليتعب نفسه فلا راحة مع الهمة

وليسهر عينه فلا نوم مع طلب الغايه وليحذر فلتات اليد واللسان
وسكرات الشباب فان سكر الشباب اشد من سكر الشراب وليكتب
في قلبه بيد عقله قول الاول

خدمة السلطان والكا ... سات من ايدي الملاح
ليس يلتامان فاختر ... دفعة اوشرب راح

واني لا اعلم ان لولدي عرقا سيرخي عنانه ويخلف اقرانه وانه
لن يستقبل الا قبلة حبسه ولن يفعل الا مايليق به ولكن احزم
الحزمه لا يستغني عن عظة الاخوان كما ان اعتق الجياد لا يستغني
عن ركد الفرسان كنت كتبت كتابا قبل هذا ارخيت فيه عنان
لساني واتعبت في تطويله قلبي ولساني والتطويل في شكر الجميل
اختصار والاطناب في قضاء الواجب تقصير واختصار فلان
قد الف طوس حتى عشقها وهجر نيسابور حتى طلقها وتعدى طلاقه
وطلاق اخوانه بها وانا احسد ولدي على ما خص به من قربه واود
لو شركته فيه كما شركته في حبه والحسد على مثل هذا سنة متبعه
وفي غير هذا بدعة مبتدعه وقد كنت اشكو الايام وهي تفارقني
باخواني فرادى وهي اليوم تفارقني بهم مثنى فتكلفني ان اقيم
للشوق نوبتين واوجه قلبي اليهم من طريقين

ولة الى الوزير خوارزمشاه لما نكب وكان خريجه

اصبحت ايد الله الشيخ وامسيت شبعان من كل بغية ريان
من كل مراد وعنيه غير انقشاع هذه الضبابه وانجلاء هذه السحابه
فاني يعلم الله ظمآن الى خبر يذيل فرحي على غمي ويهزم بسروري عساكر

همي فما اسرع خبر السوء حتى كانه سحب وما ابطا خبر السرور حتى
كانه يدب وما اولع الدهر بهدم ركن الفضل وثلم جانب العقل
وما اسرع الايام على الكريم فيما يضره والى اللئيم فيما يسره وما ابين
مجانسة الدهر لاهله واكثر مناسبة الجاهل في جهله وما اشد
غيظي على فلتات الايام في الكرام وعلى نفحات الارزاق في اللئام
وما شوقني ان اسمع من اخبار تلك النفس النفيسة ما ابكي له طربا كما
ضحكت من ضده عجبا والى الله اشكو حالا اضحكها سخريا ومجاز وعارية
وبكاؤها حق وحقيقة واياه اسال ان يغني مدة النقص فقد طالت
ويضع من عزة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل الكرة ويزيل
عنه الفتور ويصب في سمعي من خبر الحسام دواعي هذه المحنة ما يعيد
شبابي الذي ولى ويطرد شيبي الذي تجلى فحق لمن شاب من سماع
ما يسوءه ان يشب من سماع ما يسره وحق لجسم هده الغم الامسي
ان ينبه الفرح اليومي وحق للدهر ان يكف فقد بالغ في العقاب
وتناهي في العتاب وحق لصروفه ان تنصرف فقد اسفت وشفت
واكتفت وكفت وزادت على ما في الامكان واوفت وحق لها
ان يخاطبها بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كفي ... ان لم تكفي فخفي
قد آن ان ترحمينا ... من طول هذا التشفي

على اني ارجو ان يكون في طي هذه المحنة من
المصالح ما يغمض مسلكه ويخفى مذهبه وان يكون اقل ما يكسبه
الشيخ فيها ويستفيده منها تمييز معارفه من اخوانه والوقوف
على من لا يصادق زمانه واذا ابتز المغشوش من الدعوى بنار الاختبار

والبلوى فقال البحتري وصدق في المقال

لئن ثنا الدهر عن عزمي فلم يصل ● وكف من يد الطولى فلم تطل
لقد حمدت صروفا منه حيرني ● مذموما عضبا مما علي ولي

ومما سرني والشيخ ان المحنة لم تثلم جوانب جلادته ● وان طول مدة
الذلة والقلة لم تعصر ما احتماله وصلابته ● وان الوحدة والوحشة
لم يقدها في لسانه وقلبه ● ولم يظهر اثرهما على صفحات بنانه وعزمه
وانه لم تصغر على تلون الزمان نفسه ولم يكن على اكف اعدائه مسه
وانهم كبتهم الله وان توصلوا الى تغيير همته وان طرقوا الى كيده
باطنا فقد اضطروا الى تبجيله والتملق له ظاهرا وقد قيل في ذلك

اي علي بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما ● عدوك من اشجاك حين تصادعه

حتى انجلت عند عبرة العواقب والعرض نقي ● والقلب بالله قوي
والفعل بحمد الله تعالى مرضي ● والنفس تلك النفس الا ما نقص من مال
وتضعضع من حال ● والجملة تلك الجملة لا الرخا اكسبها بطرا ● ولا
البلا اورثها ضجرا ● ولا اسا مجاورة النعمة فتطاول ● ولا مجاورة المحنة
فتطاول ● والحمد لله الذي كشف عن مقداره في ميزان الاختبار والابتلا
واظهر عن حقيقته في مرآتي الرخا والبلا ● والايام مرآة الرجال
والاطوار معيار النقص فيهم والكمال ● والعثرة بعد الدولة تخرج
خبث الاخلاق وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق ● ثم الحمد لله
الذي ابتلا في الصغير وهو المال وعافا في الكبير وهو الصيانة
والجمال وقد قيل ما يليق بهذا الحال ● شعر ●

ولا

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ● ولكن عارا ان يزول التجمل ●

المال ايدك الله حطام ينقص ثم يزيد ● وظل ينحسر ثم يعود ●
والشيخ يقضيه قول الامير قيمة كل امرئ ما يحسنه انت ايدك الله
اغنا اهل خوارزم يوم تصير افقرهم ● واكبرهم ساعة فطن اصغرهم
وهو الوزير يوم يعزل ● والمصون ساعة يبتذل ● والكبير بنفسه
وان انفرد عن غيره ● والمستانس بفضله وان استوحش من دهره

ان الامير هو الذي ● يضحي اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا ● يت كان في سلطان فضله

وله الى ابي علي اللمعي لما فارق الحضرة وورد نيسابور كتابي الى الشيخ
وقد امضت في الايام حكمها ● وانفذت في صبري وتجلدي سهمها ● والحمد
لله على كل شي الا غيبتي عن الشيخ ان ازداد منها اذا احمدت الله لها انتهت
بي المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية ليس بينها وبين الموت مجاز ولا
وراءها للبلا مجاز ● حتى لقد ركبت غير دابتي ● واكلت غير نفقتي
وتركت بيتا بكرا ● واكلت خبزا بسرا ● وحرمت العنبا ● وشربت
الزبيبا ● ولبست الصوف في المصيف ● والتردي في الخريف ● وكوتبت
مواجهة ● وخوطبت بالكاف مشافهة ● واجلست في صف النعال اعني
اخريات الرجال ● وناظرني من كان سطر يدرس علي ● وخالفني من
كان يختلف الي ● وحتى لقد نشزت على جاريتي ● وحرنت على دابتي
وتقدمني في المسير رفيقي الذي جمعني واياه طريقي ● وحتى اني اخذت
الدرهم الجيد فصار في يدي ستوقا ● وقطعت الثوب المشترى فصار
على بدني مسروقا ● وغسلت ثيابي في تموز فغابت الشمس وطلع السحاب

وسافرت في حزيران فعصفت الريح وسد الافق الضباب
وفقدت كل شي ملكته غير عرضي الذي عهده الشيخ مني وصبري
الذي عرفه مني ومن لم يكن على المحنة صبورا لم يوجد للنعمة
شكورا ومن لم يحقر سوق ما يبلي لم يحمد حسن ما يولي انكر الشيخ
عزوف نفسي عن مواقف البذله وصعوبة جانبي على من جرني الى
مظنة الهوان والذله والادب سلطان ينسي هيبته السلطان
ولطول العشرة دالة تقيم الملوك مقام النظرا والاخوان ولا ذنب
الا وله في العفو ساحة عريضة كما لا ذنب الا وله من العذر مسافة
قصيرة وانما المدار على الرضى فانه يقرب البعيد وعلى الغضب
فانه يبعد القريب اللهم الله رؤساءنا عنا الرضى واتم لنا باحسانهم
الينا الحسنى قد علم الشيخ اني مذ كنت لم يسم خدي عذار الهوان
ولم يوضع على رقبتي نير التبذل والامتهان ولم تطرق الايام حريم
عرضي فتنهكه ولا نالت ستر صيانتي فتهتكه ولا ماء وجهي
فتسفكه ولقد اخترقت البدو والحضر ودخلت ديار ربيعة
ومضر فما رايتني بحمد الله اوخر عن رتبة ولا اخلف عن الغاية
في موطني رغبة او رهبة ومعي اذ ذاك سكر الشباب وذل الاغتراب
والقوم قد باينوني في النسبة وفارقوني بالمرتبة وان عرضا
صنته في غير مظنة الصيانة لجدير الا اهينه في غير موضع
الاهانة وقد يتبذل الشباب ويقول الصون اذا شبت ويمتحن
الغريب ويقول التعزز اذا ابت فما عذر من يحتمل الذل وقد رجع
الى الوطن في الغربة وخرج من حد الشبيبة الى الشيبة وهل وراء

الغاية

منزلة ام هل بعد الشيب الا الموت مرحلة **ورد على** كتاب سيدي
يدعوني ومثلي لا يجيب داعي القول دون ان يصدق داعي الفعل وبالجملة
انا قد تفارقنا على حالة فان كنا عليها والتقينا فيها فاخر التلاقي
اول الفراق ولا ربح من هذا اللقا غير تجرع فراق جديد والمرء من
الفراق مرة فكيف المرتان والسهم عندنا فذ فكيف السهمان وان
كنا تغيرنا عن ذلك الخلق ومشينا في غير تلك الطرق ان ندل
على ذلك بالاحوال لا بالاقوال والشيخ خليق ان لا ينخل سيفا شحذه
ولا يضيع عقلا اتخذه ولا يعطش زرعا سقاه ولا يميت خاطرا
احياه ولقد ارخيت خناق اخطابه ووسعت نورع عتابه
ولكن لا خير فيمن لا يحمي عرضه ولا يسخو عن بعضه الا اذا افسد
بعضه ويد الشيخ اطول من لساني وامره امضى من قلمي وبناني
فليسلني لين مسها وانا بعيد كما نالتني خشونتها وليعلم انه متى اراد في
خيرا ارجف لي به الناس وحملته الى الانفاس وكان اول رسله
الى عزمي المتذبذب وقلبي المتقلب وفي الارض متحول وعلى الله المعول
وله الى ابي محمد العلوي بكتب الانام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل
يد يخبر عن حاله عندنا ويذكر من شوقه ما يجد ورد كتاب السيد
اطال الله بقاه واجزل من كل خير قسمه ووفر منه سهمه وجعل
امسه يحسد يومه فرتع الطرف منه في روضة ممطورة وحلة منشورة
ولالي بل فرائد منثورة وجال عند الخاطر في حكم لا تعرف ولا تجهل
وفقر لا تترك ولا تستعمل وفصول يحسد عليها الخاطر الناظر عند الروية
ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الروية وجعلت انافس فيه البياض

الذي يحتوي عليه • والخيط به المداد الذي جرى في طرفيه • وتمنى لو
كانت اعضاى كلها نواظر تبصره • وخواطر تتذكره • والسنة تكرره
على شريطة ان يكون الناظر لا يمل لحظا • والخاطر لا يكل حفظا • واللسان
لا يزل لفظا • فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل الى السيد
محصوره • وعليه دون الانام مقصوره • وكيف لم يرض له بان يسود
العالم شرفا ونسبا • حتى سادهم علما وادبا • وكنت اعتقد ان
الكتابة سوادية ونبطية • فانا الان اعتقد انها خراسانية وعلوية
وكنت ارى ان المحاسن في الناس متفرقه • والآن اراها في واحد منهم
مجتمعه • وكنت احسب قول الحكمي • شعر

وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •

كلام مسهب • وطلق مكتسب • حتى علمت الآن انه قال ما لا يمتنع امكانه
ولا يتعذر وجدانه • وليت شعري ماذا اقول في هذا الكتاب وقد سد
على مسالك وحمى على قلبي ولساني موارد الشبهات • فاني وقفت وقد
اجريت لساني • وتوسطت ميداني • وبلت على عرقي في الكوادن
واسلحت مما سربلنيه السيد بشهادته لي في المحاسن • وانجرت
وقد سد على توسعة انفاس بياني • وافترع دوني ابكار الالفاظ
والمعاني • نادبت على نفسي ما به السابق • وانا اللاحق • وشهدت
له على بانه المسروق • وانا السارق • ولكن الحازم يختار خير الشرين
ويرجح بين المتماثلين • وانا استخير الله تعالى واعدل عن الاولى
الى الاخرى • واقول هذا الكتاب احسن من كل حسن الا من وجه كاتبه
ومن خلق صاحبه • واغرب من كل غريب الا من كل عجيب الا من

قيامى

قيامي اعزني الله مقام المجيب عن كتاب اقصى غاياتي ادريه •
واوسع خطا سمى ان اروبه • وانور من كل نير الا من اوقاتي بلقاء
السيد فانها اوقات ايامهن قصيره • وسرورهن طويل • وسعودهن
طوالع • ونحوسهن افول • واجل من كل جليل الا من مقدار اوبة السيد
الى بلد هو حال باوبته • عاطل بغيبته • عامر به وان خلا من سواه •
خراب منه • وان جمع العالم الا اياه • وتعرفت فيه من خبر سلامته
ادامها الله ولي به ما اوجب على صيام ايام دهري • وقيام ليالي عمري
على شريطة ان تكون الايام في طول يوم يزيد بن الطثرية • والليالي
في وزن ليالي ابن النابغة الذبياني اردت بقول ابن الطثرية ٭

ويوم كطول الرمح قصر طوله • وبقول النابغة • ٭

وليل اقاسيه بطيء الكواكب • لا بل على شريطة ان تكون شمس
النهار كشمس ذي الرمة التميمي • ونجم الليل كنجم العباس بن الاحنف
الحنفي اردت بقول ذي الرمة • والشمس حيرى لها في الجو تدويم •
وبقول العباس بن الاحنف الحنفي • والنجم في جو السماء كانه اعمى تحير •
لا بل على شريطة ان تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب ٭

وليل المحب بلا آخر • وصفة النهار كما قال الآخر • ٭

ويوم كان المصطلين بحره • وان لم يكن جمر قعود على جمر •

ولئن اصبحت كل ايام الزمان صائما • وكل ليالي قائما • شكرا لله على
سلامته ثم تصدقت بعد ذلك بعدد نخيل البصرة • واجر الكوفة بل
بعدد رمل الدهناء • ونجوم السماء • بل بعدد العالمين • وعدد نبات
الارضين • بل بعدد قطر كل بحر • وتربة كل بر • وسراب كل قفر وحوادث

ما لديه قائد •

وحو دهر وخواطر كل صدر بل بعد فضائل كل الوصى ومحى
محمد بن العباس الطبرى فانها اكثر من الكثير واكبر من الكبير لم
اكن وفيت النعمة على مهرها ولا قدرتها حق قدرها ولا بلغت غورها
ولا اديت شكرها ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها الا انى لما عرفت
قصورى عن قضاء الحق ووقوفى دون مسافات المجهود والطوق
قلت كلمة جعلها الله ثمنا لجنته ورضى بها ثوابا من نعمته وهى
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
وعدنى سيدى من سرعة رجوعه عدة اخشى ان يحمله لؤم دهره على
الرجوع فيها وان يعلمه تنغيص ايام السرور بها فان الدهر بئس المعلم
لبنيه وبئس المثال لمن يحتذيه وعهدى بالسيد لا يرجع فى هبته
ولا ينظر فى اعقاب صلته ولا يندم على حسنه اللهم الا ان اكون اصبت
كرمه بعينى حبى له وعجبى به فان عين الاستحسان آفة من آفات
الاحسان وفرط عجب العاشق بالمعشوق باب من ابواب التغير
والتنكر وسبب من اسباب التنقل والتحول وانا والله اتهم على
السيد عينى وان كنت لا اتهم قلبى وارضى لمودته نيتى وان كنت
لا ارضى لها طاقتى لى لسان كانه لى معادى ليس ينبى عن كنه ما فى
فؤادى حكم الله لى عليه فلو انصف قلبى عرف قدر ودادى قرات
الفصل المسجع فشغلنى الاقتباس منه عن الجواب عنه ولقد عمد
السيد الى كل سجعة منتجبة فى زاوية ملقاة فى ناحية فالجمها بلجام
وقادها بزمام وغبر بها فى وجه سجعى الملزق وكلامى الملفق
وضربنى ضربا آلم الخاطر وان لم يجرح الظاهر وبكاء اللهم وان

لم يؤثر فى الجسم واوجع الضرب ما لم يكن معه البكاء واشد
الشكوى ما لم يحققه الاشتكاء ومن بلغ من البلاغة مقداره وقدر
على التصرف اقتداره واحسن ان يسئ فى معرض الاحسان وان
يعطى فى اثناء الحرمان وان يمدح مدحا حقيقته هجاء ويظهر رضا باطنه
استبطاء فها انا ايد الله السيد وقيد العى والفدامه وجريح الخجل
والندامه اذا اشتهيت لقاه لشوقى اليه وتلهفى عليه آثرت غيبته
لحيائى منه وقصورى عنه فويلى من فراقه اذا نأى وويلى من
لقائه اذا وفا وكما قيل يا عبرى مقبله ويا سهرى مدبره

ولكن اقول

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد

عمل الله تعالى ابن السيد على حالة يحكى وجهه ضياء وخلقه سناء
ومجلسه بهاء وقدره علاء وعقله صفاء وقلبى له نقاء وودى
له بقاء ونيتى فيه استواء وترابى تسعى له ولاهل بيت هو فيه
زكا ونماء واراني الله فيه من الصنع الجميل ما يستغرق نثر كل ناثر
ونظم كل ناظم شاعر ويعم وراء ذكر كل ذاكر وشكر كل شاكر ولا زالت
ايامه تصبحه بكل فتح وتمسيه بنجح وتلاقيه بسعد وتصافحه
بجد وتزورن بمجد وتودعه بحمد لياليها اسحار وظلماتها انوار وطول

اوقاتها قصار

ان الليالى للانام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

وما ارضى للسيد دعائى بان يخرج على مقدار همتى وينزل على حكم قدرى

لعلى
ووقى

وقيمتي ● ولكني اقول جمّل الله رزق السيّد في سعة همته ● وماله
في كبر قيمته وعيشه في حسن شيمته ونعمته في كثرة نعمته ● ليكون
دعاي مداخلا ومدحي له مقابلا ● وذكري له بالجميل من كل جانب محما
ومحولا ● ولتكون اقسام وصفه متعادله ● واجناس فضله متماثله
ذكر السيد انه كتب جواب كتابي من وقت الظهر الى وقت العصر ● ولقد
استبطأته مع ما اعرفه من بعد غوره ● وغزارة بحره ● ولكني اغلقت
لهذا الجواب بابي ● وارخيت حجابي ● وضممت الى نشر كتبه ادابي
وجلست من الدواوين بين آل الجراح وآل ثوابه ● ومن بني الخصيب
وبني مقله ● ونشرت من المقابر آل يزداد وآل شداد ● وحزت من
الاخوة ابن المقفع البصري ● وسهل بن هرون الفارسي ● وابن معدان
المصري والحسن بن وهب الحارثي ● واحمد بن يوسف المامونی
ووضعت عن يميني عهد ازدشير بن بادكان ● وعن يساري كتاب التبين
والبيان ● وبين يدي فصول بن جهور بن النخنكان ● وقبل ذلك
رسائل مولانا الصاحب عين الزمان ● وزين الشيب والشبان
ولازلت اسرق من هذا كلمه وانظر من ذلك قصرم ● واستعير من هناك
نادرة ونتفه ● واغصب الاحيا على بيانهم ● وانبش الموتى من اكفانهم
وانا في ذلك رطب اللسان بالدعا رطب العين بالبكا ادعو الله
بالتوفيق ● والتسديد وبالعصمة والتأييد واسأل الله ان يحفظني
من نفسي فانها اعدا الاعدا ومن عجبي فانه ادوا الادوا ثم قمت فصليت
ركعتين ختمت في كل ركعة منها ختمتين واستعذت بالله تعالى من
الشيطان الرجيم وقلت بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأت وسودت

الكتاب

الكتاب كله ثم نظرت فاذا انا قد تعبت وحبط العمل وانفقت مالي
وجع الحمل السيد ابو الحسين اكثر الله في ال ابي طالب مثله ● ولا سلبهم جماله
وفضله ● فان كون مثله في ال ابي طالب نجم الانوف النواب ● وهيهات
لقد اعظمت غلطا وسالت الله شططا فنجمنا ماشها لشيعة الجنس
وحظنا من الاقبال الخس من ان يفلح في الدنيا طالبي ● او يشقى فيها
ناصبي ● ومن حصل مثل السيد والدا ● فقد حصل المجد تالدا ● وحق
لمن كان السيد اباه ● ان يكون الكرم اخاه ● فيستويا بالانتما اليه
في الميلاد وان اختلفا في الولاد ● فهذا بضعة من خلقه ● وهذا
شعبة من خلقه ومن استقى عرقه من منبع النبوه ● ورضع من ثدي
الرساله وتهدلت اغصانه على نبعة الامامه وتبجحت اطرافه
في عرصة الشرف والسياده ● وتفقات بيضته عن سلالة الطهارة ●
وتناول المعالي بيد طويله واجرى اليها عن غاية قريبه ● لم تستكبر
منه حسنه وان كبرت ● ولا تستصغر منه سيئة وان صغرت ● فامتع
الله تعالى هذا السيد بهذا الولد الذي لم ينتم اليه قولا لانتمى اليه
فعلا ولو لم نعلم ولادته من طريق الضرورة لعلمناها من طريق
القياس والفكر ● فان لسان الشبه ناطق ● وشاهد النجابة
عدل صادق ● وقد تكرم الاعراق فتخونها الاغصان وقد تسبق فتتخلف
عن مضمارهم الشبان ولكن اقول ● ه

● بنو طاهر زينوا طاهرا ● كما زان اباه طاهر ●
● فكم من اناس له اول ● وليس لأولهم اخر ●

طولت على السيد بكلام اسعد باجي قليل العظم منحل النظم والمعنى

داعيه الى التكرار والاختصار يمسني في طريق الاقتدار ان راى
السيد ان يغير هذا الهذيان اذنا واسعه ونفسا صابرة ويتضا حك
لدتضاحك المعجب به ليغلط به العامه وان عرفته الخاصة فعل

ولة الى تلميذ له كتب اليه قصيدة يساله نسخة قصيدة

وصلت القصيدة الغرا الزهرا فكانت ارق من المآثل من الهوى
والذ من الصهبا واسر من اللقا بين الاحبا ومن هجوم السرا بعد
الضرا واعذب من مغازلة النسا ومن مجالسة الندما ومن مساعدة
القضا ومن معاقرة الشراب على الغنا ومن استماع فوائد العلما
وخطب البلغا وقلائد الشعرا ومن اخذ جوائز الامرا وتحصيل مراتب
الخلفا فكانت معانيها ابدع من الوفا واعز من السخا واغرب
من النصفة في الاصدقا ومن الامانة في الشركا بل اغرب من المغرب
العنقا والفاظها احسن البدر في الظلما واطيب من وصال الحسنا
ومن افتراع العذرا ومن الشماتة بالاعدا بل كما قالت الست سكينه
بنت امير المومنين الحسين رضي الله عنه كنت احسن من السما واعذب
من الما لا بل كانت اهنا من الشفا بعد الدآ ومن الرضا عقيب البلا
ومن النعما في اثر الباسا ومن استجابة الدعا وتحقيق الرجا وفتحتها
عن وشي الوشا وعن روضة الغنا لا بل نشرتها عن الزهرة الزهرا
وعن العزة الغرا وعن الدرة العذرا ورايتك نطقت بها وعن يمينك
التاييد وعن يسارك التسديد ومن ورائك الجد السعيد وانما
صنعتها صنعة من طب لمن حب فاني اشهد انك اطب من كل طبيب
واني اليك احب من كل حبيب واذا اصدر الكلام عن صفا، ود وبقا،

عهد وخرج من متفضل الى مستاهل حضره من التوفيق اذن واعيه
وهمة كاليه وصحبة من التسديد راعيه وقوى مراعيه ولم
يكن للخطا طريق اليه ولا للخطا مجاز عليه وانما بز القول بحسنه
القائل على مقدار حصة من يهديه اليه ورغبته فيه وموضعه
منه وانت ايدك الله تتحفني بما لا استاهله الا على قدر حصتي من
قلبك وموضعي من حبك ولو عاملتني على طريق المجازاه لا على طريق
المحاباه لخرج لك على غلط كثير وحاصل كبير وقد حملت اليك نسخة
كلمة قلتها فرضيت بها عن شيطاني وصالحت لها قلبي ولساني ولعمري
لقد اكلتها من جراب الدق وورثتها من كيس اللب وعباتها من رزمة
الخاصه ونسجتها على منوال النصيحة وقلبت لها جريدة التصفح والتخير
ونشرت فيها صحيفة التدبر ونظفت طرفيها من اللفظ المستبرد ومن
المعنى المردد وصقلتها بمدرس النظر وجلوتها بكف الفكر ووكلت
بها من التمييز جفنا ساهرا ولحاظا باصرا حتى دارت في كوكب النظافة
وخرجت في معرض الظرف واللطافه وحتى بدت عروسها تفتن الناظر
وتغطي المناظر وحتى حذيت حذآ، الحضرمية ارهفت واجادها
التحسين والتلبيس

ولة الى الحاجب الوزير بن عباد وقد وردت عليه كتبه ثم انقطعت

اما قصور اجوبة كتبي فاني لا اعاتب الحاجب عليها ولا اوجد الشكاية
عنه اليها فانا ولا كفران لله تعالى في زمان يجب ان يجري الجفا فيه
مجرى السجية والعاده ونضعه موضع السنة بل الفريضه ونقيمه
مقام الجبلة والشيمه فتنظر الى حفظ العهد بعين الشماتة والطرفه

وتنزل منزلة الغريبة والنادرة • ويحكم عليه بنقض العادة وخلاف
الجملة على انى مذ كنت استثنى الحاجب عن غيره واميزه بالفضل وسائر
خصال الخير عن ابناء دهره • واعتقد انى قد ضممت يدى منه على
ذخيرة ليس للزمان فيها عمل ولا عليها للحوادث والغير مدخل فان
صدق ظنى فقد غرست فى ارض كريمة وبنيت مسائلى على علة صحيحة
غير سقيمة وان يكن الاخرى فبادرة من عادات الايام وغلطة من
غلطات الاوهام • وعين علنية من عيون المجد وعارضة من عوارض
الوفا وصحة العقد • وماخلوت منذ تفارقنا من نفس تتقد له الاضلع
وذكر تفيض له الادمع • ولا انسى تلك الايام الطويلة القصيرة بصحبته
والليالى المظلمة المقمرة بطلعته • ولا اتفكر فى صغير حجم ذلك المقام

وتقارب خطو تلك الايام الا انشدت شعرا •

• لم استتم عناقه للقائه • حتى ابتدات عناقه لوداعه •

واذا كان فى قصة الشعر وفى شريطة الواصفين والبلغا ان الوقت
الطيب قصير وان لم يقصر • وكما ان غيره كبير وان لم يكبر فعلى هذا القياس
ان ايامنا كانت قصيرة مرتين • وقليلة من جهتين اما الاولى فقصر
الامد وقلة العدد • واما الثانية فصفا الوقت من الكدر ونقاؤه
من وضر الحوادث والغير • فسبحان من جعل محنتى فاضله عن معايير
العادة والقياس حتى ان نقصان اوقاتى المسعوده وايامى المحموده
حصل مثنى مثنى • وربما انها يحصل فرادى فرادى كما ان نحوسى لا تجئنى
الا غريبه عجيبه • ولا يمكنها ان يسلك طريقها الى حتى تقود جنيبه
وصلت الرسالة والقصيدة وكانت الاولى ماء زلالا والاخرى سحرا

حلالا

حلالا وما منهما الا قريب شاسع • ومطمع مانع كالشمس تقرب سنا
وتبعد سناء وتنال ضياء وتفوت علاء • وكالمآثر رخص موجودا •
ويغلو مفقودا • ورايت فيهما من غرائب الرجحان ما نقض عادة •
الزمان • حتى لقد قامت الحيرة منهما فى وجه علمى • وحتى لقد توقفت
بين فهمى ووهمى • والاداب كلها زين وهى اذا تكافأت ازين والمعارف
كلها حسنة • وهى اذا تقابلت اجمل واحسن • والكتابة آلة عجيبه
هى من الشاعر اعجب • كما ان الشعر صناعة غريبة وهى من الكاتب اغرب
واذا اورد على من الحاجب كلام فضل على ما قبله واستثنيت فى التفضيل
ما بعده لعلمى انه قد امتطى من الاقبال مطية ان تقف به الا على الغاية
وسلك من السعادة طريقا يؤديه الى الزياده وابتدا فى وظيفة من
الجمال لن تختم له الا باقصى مراتب الكمال وانا اسال الله تعالى ان
يجعله فى هذه الصناعة نجما يهتدى باثره • ودليلا يورد بوروده ويصدر
بصدره وان يقيم لكلامه علم برهانه البعيد ويستدرك به القريب
انه قريب مجيب • والحمد لله الذى جعل الحاجب يضرب فى المحاسن
بالقدح المعلا ويسمو فيها الى الشرف الاعلى ولم يجعل فيه موضعا
للولا ولا مجالا للالى فان الاستثنا اذا عرض فى الكلام انضب ماءه
وكدر نقاءه وانطق فيه حساده واعداه ولذلك قالوا ما املح الظبى
لولا خنس انفه • وما احسن البدر لولا كلف لونه وما اطيب الخمر
لولا الخمار • وما اشرف الجود لولا الاقتار وما احمد مغبة الصبر لولا
فناء العمر وما اطيب الدنيا لو دامت واستقامت •

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة • للمجد لكنه ياتى على النشب •

ولہ الی محمد بن حمزة رئیس خوارزم ورد كتاب الشيخ فاورد من
السرور اضعاف ما كان فيه من السطور اعداد ما كان فيه من الحروف
بل اضعاف ذلك بالف بل الوف وفهمته ما ذكره الشيخ من انثيال
الناس عليه يستعيرون نسخ كتبي اليه فانما حملهم على ذلك عجبه بي
فصار سببا لعجبه بكتبي وصار ذلك داعية الناس الى عجبهم بها
وحاملا لهم على انتساخهم لها وهم في ذلك رجلان اما احدهما فانه
يتبرك باتباع رأيه والسير تحت لوائه واما الاخر فانه يتقرب
اليه بمجانسته ويتشرف بين الناس بمناسبته والا فهذه الكتب
ابئس متونا واقل عيونا من ان يفخر بها مملي او يرغب فيها مستملي
او تشغل بها الاقلام والدفاتر او يوقف عليها ناظر او خاطر او
يحرص عليها كاتب او شاعر ومما يحملني على التجوز فيها وينهاني عن الاحتشاد
والتكلف لها اني اصدرتها الى حضرة من اذا راى سيئة ستر وغفر
وعذر واعتذر وان راى حسنة نشر واظهر وقرر وكرر وفكر وصور
وجعل الخمسة عشرة والعشرة خمسة عشر وسرد كتابي بعد هذه
الكرة الشيخ مشبع الفصول صافي الذيول وافي القسم من العرض
والطول فقد وافق مني هذه الكرة ساعد فصاك اوهن الآله واورث
الكلالة والملالة وعاجلني الفتح ملازما بالباب مطالبا بالجواب
مجاوزا باب المسألة الى باب العتاب فكتبت وسرح البديهة عازب
وماء القريحة ناضب

ولہ الی الکاتب الرئیس بنیسابور

ليت شعري ما صنع بعد العهد بقلب سيدي هل غيره عما عهدته
عليه من اقامة رسوم الود وتوثيق اطناب العقد ام اهب عليه

رياح التنقل والتحول ومد اليه يد التغير والتبدل فان ذلك
صنع الايام بالقلوب تقلبها يمينا وشمالا وتلونها حالا فحالا بل
ليت شعري هل نسي سيدي من لا ينساه وسلا من لا يسلاه واستبدل
بمن لا يريد الا اياه ولا يعتاض من لقياه غير ذكراه وهو صديقنا
ابو بكر الخوارزمي الطبري اعزه الله ام هو على رغم ظني به وكذب
وهمي عليه ثابت ركن الصفا صافي شرب الاخا حافظا على الغيب
ما كان يحفظه على اللقا فقد علم الله اذ تقاسم قلبي هذان الظنان
وتنازعني في علمي به هذان الطريقان فان ملت الى اولهما وهو اغلبهما
علي واقربهما الي ذهبت في القياس بالناس على الناس مذهبا
شديدا ووقف بي سوء الظن بالزمان واهله موقفا قريبا بعيدا
وان ملت الى الثاني فسيدي ايده الله تعالى يستحق ان يستثنا
من غيره وان يحكم له بحكم يباين اهله عصره وان يكذب فيه الظن
او نسبه الى مجانسة الدهر ويرد له القياس اذا اقضا عليه بمقارنة
التلون والغدر وانا الان في هذه الجملة واقفي وعهدي بي لا تواضع في
مذهب الواقفية ومرجي وما كانت تطمع في مثلي شباك المرجئة فكيف
اعاتب سيدي بل كيف اعاقبه بل كيف اخاصمه واواثبه بل كيف
اطاعنه واضاربه واقل ما خنته على غيبته اني كنت معتزليا فصرت
مرجيا وقاطعا على صحة مذهبي فغدوت به واقفيا هذه اصغر جناياتي
فراقه علي واقل ضيع داعية الي ثم ان بعد هذا كله طويل الليل
منذ فارقته بل قصيره وقليل الانس بعده بل كثيره اما طويل
ليلي فلتذكري طول غيبته واما قصره فلقطعي له بتمني اوبته

واما قلتي فلبعدى عنى الآن • واما كثرته فلتمثلى قربه كان ولتصورى
طلعته فى قلبى وعينى ونظرى اليه عن مرآة من هاجسى وظنى على اننى
ارجو ان خطوا ايام الفراق قد قصرو ان نجمها قد صغر وان سيدى
وارد قبل ان يبرنى • بالجواب • عن هذا الكتاب • ولعمرى لئن ورد على
قبل ان يكتب الجواب الى لتدبر الكاتب • وان عق الكتاب فيكون
قد بر بالكبير الكبير وعق بى الصغير الصغير • ولئن يونس عينى
بلحظه لحب الى من ان يونس سمعى • بلفظه وان كلامه فى نفسى
ماء زلالا وفى اذنى سحرا حلالا وكل شئ من القريب قريب

قال جرير • شعر

ان البلية من يمل كلامه •	فانقع فؤادك من حديث الوامق •
ولهُ واذا كرهت فتى كرهت كلامه	واذا سمعت غناه لم تطرب •

اردت مكاتبة الرئيس ثم اشفقت على سمعه ان املاه بالكلام الغث
وعلى ناظره ان اشغله بالخط الرث • ورأيتنى رشاء بلاغتى •
اقصر وقيمة الفاظى التى فيها اقل واحقر من ان اعرضها لنظره •
وامرها على سمعه وبصره • واتعرض بها لخطة اسلم طرقها طريق
العذر وآمن مسالكها التغافل والستر ومن فطن لعيبه فقد استتر
ومن عرف ذنبه فقد اعتذر ومن مد يدا قصيرة ليتناول بها
غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف • وقعد على قارعة
التقريع والتعنيف • وسيدى يعتذر عنى اليه • ويقرا سلامى عليه
ويعرفه انى اعد بنيسابور رستاقا اذا غاب عنها واعد الرستاق
قصبته اذا اقام فيها وانى لا آنس بشئ اذا غبت عنه كما لا اتوحش

من شئ اذا قربت منه والله تعالى اسال ان يرد على نيسابور
بقدومه بهاها • ويعيد اليها بطلعته سناها وضياها • ويجلى
بشمسه ظلماها • وان يجعل نعمته عليه الوفا لا عزوفا • فانه النعمة
اذا الفت قرت • واذا عرفت فرت • لانها لا تالف الا مكانا تترين
بنزوله • ولا تقيم الا على باب • لا تانف من دخوله • ولا يطول
مكثها الا فى بيت للشرف فيه مجال • وللمادح فيه مقال • وللادب
فيه ممرح • ولعصا الامل فيه مطرح فان اصابت مثل هذا المكان
نفضت غبار الرحال • ونسيت حديث الزوال والانتقال وخالطت
خلطة الشركا • وواصلت وصلة الاقربا وصارت من الاجداد الى
الابا ومن الابا الى الابنا • واذا كان نزولها فى مكان هى فيه غريبة
احتشمت حشمة الغربا • وانقبضت انقباض الاجانب البعد وانقلبت
الى الارتحال • واقامت بين الدلادل والادلادل • ولم يكن مقامها الا عدد
ايام • واضغاث احلام • وانما النعمة انثى اذا اصابت كفوا نالحته
واذا صادفت غير كفوء سافحته • فهى تقيم مع اكفائها الشهر والدهر
وترحل عن غير اكفائها الظهر والعصر • واين يقع مقام الحليلة مع
حليلها • وان ما اسسه الحق وبنته الشريعة خير مما اسسه
الباطل وبنته البدعة • والله تعالى يطيل بقاه ويجعل من يحسده
فداه ولهُ الى ابى الحسن الحاكم بن ابى حاتم لما هرب من نيسابور
الى بخارى بعد ان ارادوا القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده
رب امرئ تتقيه جر نفعا ترتجيه خفى المحبوب منه وبدا المكروه فيه
فانظر الى تنزيله • ولا اقف على حقيقة تاويله • وارى ظاهره

ولا استكشف باطنه حتى جرى من خروج الحاكم ما جرى ● ووقى الله
من المكروه في ذلك ما وقى فصلت حينئذ من الطاف الله تعالى ما
يسّر الى عباده في طرق خفية المذاهب ● دقيقة الجوانب ● ان
السلامة ربما نشأت في معرض الخطر ● وان الامر ربما ظهر في قالب
الخوف والحذر ● وانما لشي ما امرنا ● ان نستعيذ من شر ما ندري
وما لا ندري ● وما كنت اشعر ان فراق الصديق يسر ● وان الاجتماع
معه يضر ● ولا كنت اصدق ان الدآء يستحيل دوا ● ولا ان الدآء يجلب
دوا ● ولو اني رايت في المنام اني فارقت الحاكم فلم تتقطع عليه
كبدي حرقات ● ولم تذهب نفسي في اثره حسرات لتعوذت بالله
من شر منامي ● وسالته العافية من طوارق احلامي ● ولظننت ان
تلك الرؤيا نتيجة فكر ردي ● وبخار خلط سوداوي ● واني انما
دفعت في منامي الى مثل هذا التخليط لاكل الباذنجان والقنبيط
فانهما منابع السودا على مذهب الاطبا ● والآن قد فارقت الحاكم
وانا ضاحك السن قرير العين ● قليل الحزن جلد على وقع سهام
البين لاني نظرت الى العافية وهي متعلقة بذنب رحيله عنا والى
البلايا وهي مشتملة على قربه منا فاخترت على مقامه رحيله
وآثرت اغتنامي له ● وقلت يا عين لان ترى فراق من تحبين خير
من ان ترى فيمن تحبين ما تكرهين ● فالحمد لله الذي افضى بي من
المكروه الى اخفه وقعا ● واقله لذعا ● وانهى بي من المحنة
الى غاية لم تستغرق اقصى امكان الدهر ● ولم تستبعد ابعد غايات
التجلد والصبر ● وما نقص من الشر فهو زائد في اقسام الخير وما وقع

من

من المكروه فهو محبوب ● وان كره ظاهره ● ومحمود وان ذم عاجله وما كنت
احسبني اعيش حتى احمد الله تعالى على فراق الاصدقا ● وتكلم في مواقف
الضرا بما يتكلم به في مواقف السرا ● وقد اغرب على الدهر وما كنت اظنه
يغرب علي ● ويزيدني من نوادره على ما لدي ● هذا ايد الله الحاكم وقد
وقد بث الاعدا شباك الغدر ● ونصبوا حبائل المكر ● واستفرغوا في
السعاية جهدهم ● واخرجوا اقصى ما عندهم فابى الله تعالى وله الحمد الا ان
يقع في البئر من حفر ● وان يحيق المكر السيء الا بمن مكر ● وخرج الحاكم
من غيابة تلك الاهوال خروج المشرفي من الصقال ● وقد قذيت عنه
عين الزمان ● وقصرت دونه خطوة الحدثان شعر

● اذا اذن الله في حاجة	اتاك النجاح بها يركض
اذا الله سنى عقد شي تيسرا	والحمد لله الذي لم يرني وجه الحق

اسودا ● ولا ناظر العدل والتوحيد ارمدا ● ولم يشمت الناقص بالفاضل
ولم يضحك من الحق سن الباطل ● ثم الحمد لله الذي جلا تلك الضبابة
وقشع تلك السحابة ● وغسل عن وجهي وعن وجه اهل الحق تلك الكآبة
ثم الحمد لله الذي ختم للحاكم بالمصير الى حضرة عليها تترفرف الرجال وعليها
تحوم الهمم والامال ● واليها تنتهي الرغبة والسؤال ● فلا مجاز لهمة خلفها
كما لا منتهى لها دونها ● ولا غاية لطالب قبلها ● كما لا نهاية لبعدها واني
ان الدهر المحارب قد سالم ● وان البخت المعاند قد سلم ● وان مدة
الفترة قد تناهت ● وان غاية المحنة قد انتهت ● وان عسكر النحوس
قد عزم على القفول ● وان نجم الهم قد اذن بالافول ● وانا بعد هذا كله
اتعجب من كثرة قولي الحمد لله ثم الحمد لله ● واقول هذا حمدي على فراق

الاصدقا فكيف حمدى على اللقا • وهذا شكرى على المحنة فكيف به على المنحة • وقد كان مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله الذى يقتل اولادنا ونحبه • وانا اقول الحمد لله الذى فرق عنا اخواننا ونحبهم

وكتب الى وكيل الوزير بن عباد باصبهان وقد ولى سوق الطعام

كتابى • وقد علم الله تعالى ان امرك مسؤل على افكارى • وشاغلى عن ساعات ليلى ونهارى • فانك بصدد شغل ان كفيته لم تشكر • وان عجزت عنه لم تعذر • اذا كان الاحسان فى شرطك • والاساءة غير مظنونة بك • والذى اراه لك ان تقسم لكل ساعة حقا من نفسك وتصرف الى كل وقت طائفة من شغلك ولا تبيت ليلة الا وقت اقمت وظيفة يومها • ولا تمر بك ساعة الا وقد توفرت عليها بقسيمها • ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد • ولا تهمل نفسك فى شغل السبت الى الاحد • فان الاشغال اذا ازدحمت اعمت الناظر • وشغلت القلب والخاطر • وبلدت الكافى والماهر • وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكتابة • مصروف عن اعظم حظوظ الكفاية • فاياك وتعريض ما آى عندى ولى نعمتى للنضوب • ووجهى للشحوب • واياك وتحصيل اسمى فى جريدة الادوا • فيقال طاهر ذو اليمينين • وعلى بن سعيد ذو القلمين • والفضل بن سهل ذو الرياستين واسحق بن كداح ذو السيفين • وصاعد بن مخلد ذو الوزارتين • وفى المقدمين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين • وقيس بن مسعود ذو الجدين • وابن الشريد ذو السهمين • والنعمان بن ماء السما بن المنذر ذو القرنين • وكعب بن مانع ذو الكتابتين • وجعفر

ذو الجناحين • وعثمان رضى الله عنه ذو النورين • وفلان ذو اليدين وفلان ذو الشمالين • وفلان ذو البردين • وعبد الله ذو البجادين • وابو بكر الخوارزمى ذو الغرامتين • وذلك انى ثقلت على نعمتى مرة ثم اثقل عليه اخرى فى حوائجك ثانية على انه ايده الله واسع الحكمة • طويل الخطوة كثير التوسع والمساهمة فى باب النوال مع السؤال • وهو شديد الشكيمة • ضيق الحكمة • قطوف الخطوة فى باب الاموال مع العمال • يسامح فى بدرة سائلا • ويضايق فى حبة عاملا • وكذلك الكريم يتسع من السخا ويضيق من حيث الوفا ويبذل ماله تحرجا • ويحمى دينه تحرجا • فلا يحملنى معه على خطة ان اجابنى منها الى مرادى استوحش • وان منعنى اوحش • ولا نامن السم باصفهان • اذا كان درياقه بخراسان • وفى هذا المقدار ذكرى لمن كان له قلب • واغاثة على من له لب •

وله الى صديق له وكان له اليه مكاتبات سابقة الاستاذ فلان ايده الله قد كثرت كتبى اليه • وطال عرض صداعى عليه • ولذلك لم اكاتبه فى هذه العلة التى عظم موضعها منى وجل خطرها فى قلبى وعينى • ولقد اعتل بعلته الكرم • وشكا بشكايته السيف والقلم وكسفت به شمس الادب • وتزعزع له عرش العرب • فانما علة مثله تغير عالم وفساد امم • وخراب مسالك • واضطراب ممالك • وكثرة النقص على الفضل • ودولة الجهل على العقل • ووهن على العلم واهله وفترة على الكرم وحزبه • والله يعيد بصحته الى الدنيا ضياها ويرد على السحب ماها • ويجعل من عمره • ويقتبله من عيشه مصفى من

الغير ومنقى من الوضر وخالصا من كل خوف وخطر وصافيا من
كل شوب وكدر ليكون ما مضى كفارة وما بقى نعمة سيدى فلان
قد قطعنى عن عادته الجميله وارتجع ما كان عندى من عطيته الجزيله
وقطع عنى كتبه الذى اذا وردت على حسدت على لمسها يدى وعلى
لحظها عينى واحتسب على ما زاده الله تعالى جلالة قدر وكمل كمال
بدر ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الاعدا لا الاصدقا فاما من
هو شريك فيها واخذ بقسم منها فلا بل زيادة النعمة توجب زيادة
الصدقه وفضل المال يقتضى فضل النوال والتواضع فى الرياسه
احدى شبا نك السياسه فاقرا اعزك الله سلامى عليه وعرفه انى
قد كنت رويت ابياتا والقلب غير مقسم الافكار والحفظ غير كليل
فلما سلبنى الدهر ثوب الشباب ومزق على رداء الجمال والكمال نسيتها
فلما عاملنى سيدى فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى من حيث
رد روايتى على وان كان اساء بى من حيث ارتجع منى بره وجانس
فى دهره وفديت من له اثنا، كل اساءة منه مسره وفى ضمن كل
جفوة منه مبره ومن اذا احسن كان احسانه خالصا من كل شوب
وصافيا من كل عيب وريب وان اساء كانت اساءته بالاحسان
مشوبه والى غير جهتها مقلوبه والابيات

كفى حزنا ان لا صديق ولا اخى … يفيد غناء لا يداخله كبر
والا النوى اوظن انك دونه … وتلك التى جلت فما عندها صبر
فلا نال فوق القوت مثقال ذرة … صديق ولا اوفى على عسر اليسر
وما ذاك الا رغبة فى وصاله … والاحذار ان يميل به الدهر

وله الى ابى القاسم الداوودى اول ما افتتح بمكاتبته

كتابى وعزيز على ان يجمعنى والفقيه بقعه او تشتمل علينا جمله
والمكاتبة فيما بيننا دارسة الاثر مهملة الورد والصدر واشد
على من هذا ان افتتح ذلك بسؤال الحاجه او امزج ماءه وبهاءه بتكليف
كلفه ولقد حاسنت على هذا نفسى وعاتبت فيه قلبى فرايت
ان جفاء يودى الى البر بره وان ذنبا يتسبب به الى العذر عذر
وان حاجة حملت على بساط الحشمة وعمارة طريق المكاتبة والمباسطة
حاجة عظيمة البركة محمودة التفصيل والجمله فعذرت نفسى اعزنى
الله قبل ان تعتذر وغفرت لها قبل ان تستغفر ونسيت قول الاول
وما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر
وحتى كانى لم ادرسه صغيرا ولم ادرسه الناس كبيرا وحتى كانى
لم ار الديوان الذى هو فيه والشعر الذى هو بعض قوافيه والعجب
انى فى هذا الفصل بينما اعتذر اذ صرت افتخر وبينهما ان اضع من
نفسى لجنايتها اذ صرت اعتد لها لحفظها وروايتها وهكذا يكون
من جمح به قلمه وبنانه واستنزله تبينه وبيانه بل هكذا يكون
من جرى فى ميدان الكتابة وهو راجل ورمى فى هدف البلاغه وسهمه
افوق ناصل ثم نرجع الى حديث المكاتبه والله لو كان اعز من الوفا
واغرب من السخا والقلم اغلا من الماء فى وسط الدهنا واقل من
مضروب العنقاء واعوز من الكمال فى النسا ومن الصدق فى الشعرا
ومن ترك الريا فى القرا والحبر والمداد اضيق من امانة الشركا بل
اضيق من خاطر ابى تمام حيث قال قدك اتئب اربيت فى الغلواء

الورق صح

حتى كانه لم يقع على احلى من هذا الابدا لما كان لى عذر فى ترك مكاتبة
الفقيه وبينى وبينه ثلاث للخطاطيه ومسيرة سبع للقافل
هذا فى الظاهر فاما الحقيقة فبيننا الف فرسخ بذراع الميل وخطوة
الفيل فان الخطوة بين المتحابين فراسخ كثيرة ومراحل طويله
عريضه ما زلت ايد الله الفقيه اورد على قول عمر بن ابى ربيعة المخزومى

يا اهل بابل ما نفست عليكم ... من عيشكم الا ثلاث خصال
ماء الفرات وطيب ظل بارد ... وسماع محسنتين لابن هلال

فاقول هلا حسد اهل العراق على المنصرفين او الوافدين او على الرطب
السابرى والتين الوزيرى والعنب الرازقى او على فرضتهم من ماء
الساج والعاج وطرازهم بنوع الخز والديباج لا بل هلا حسدهم
على ان ارضهم واسطة العمارة فى خطة الاعتدال بين الجنوب والشمال
وهلا حسدهم على ان الرأى كوفى والاعتزال بصرى والخط انبارى
والحساب سوادى والتشيع عراقى وهلا حسدهم على قراء الكوفه
وعباد البصره وابدال الابله وعلى من هاجر اليهم من الصحابة وتبع فيهم
من التابعين وابدال الامه وما الذى خالف به الى ان حسدهم على ظل
هو ظل مشترك بين سائر البلدان وعلى قينتين من سائر القيان
بكل مكان فى كل زمان حتى حدثت نفسى بما قضته وحملت خاطرى
ولسانى على معارضته فنظرت فاذا انا جالس تحت قول الطاى

نقضنا للحطيئة الف بيت ... كذاك الحى يغلب الف ميت
اذا ما الحى هاجا حشو قبر ... فذلكم ابن زانية بزيت

وتذممت ان اعارض بلسان خوارزمى وعقل طبرى وخاطر عجمى
من لسان عربى وعقل قرشى ونشوة مكى وطرفة مخزومى
فعدلت عن المعارضة الى المناقلة فقلت يا اهل هراة ما حسدتكم الا
على ثلاث مشهد عبد الله بن معويه الجعفرى فيكم وكون ابى القاسم
الداوودى منكم وحصول شراب الكشمش لكم وان بقعة خصت بالفقيه
لو افرت القسم من الاقسام معلاة السهم من بين السهام غير عاتبة
على الحظوظ والايام بجماله تتباهى وتفخر ولا زالت الفصاحة فى لسانه
فى مسكن لا تريد منه بدلا ولا تبغى عنه حولا ولا زال العلم ياوى منه
الى ركن منيع وجناب مريع والحال الله للمحاسن بقاه ولا سلبه
زينه وبهاه وجعل من يحسده عليها فداه

وله الى تلميذ وكتب اليه رسالة وقصيدة وصل كتابك
المبشر بخبر فراقك عن علل بشارة لو تصدقت لها بمالى وذبحت لها
على وجه القربان اطفالى لكان ذلك صغيرا جللا ومباحا مبتذلا
وفى ضمنه القصيدة التى كبرت بل صغرت وقلت بل كثرت اما
كبرها وكثرتها فلجلالة قدرها وعظم امرها واما صغرها وقلتها
فلانها فى جريدة الشعر وحدها لا مثل لها لا قبلها ولا بعدها وفهمته
وتعجبت من اعتذارك بالعله وما ارى هذه العلة الا زادتك رجحانا
ولا نقصتك الا نقصانا ونقصان النقصان اول الرجحان كثر
مدحى ايدك الله لما يرد على من نثرك وشعرك بل درك وسحرك
حتى خشيت انى ازف مدحى الى كل خاطب وابذل شهادتى الى كل طالب
وان يظن انى اقارضك الثنا واصارفك الجزا ولا والله مالى
للدنيا استحسان الا والى جنبه احسان وانى لضيق درع الركبة

والثنا ● قرخطا المدح والاطرا محاسب لقلبي اذا مال وللساني
اذا قال ● لا امدح الا محمد وحا بكل لسان ● ولا ارضى الا مرتضى في
كل مكان ● ولا اقبل مدلس الفضل ● ولا اتبع مشغول القول والفعل
ولا يستفزني رعد كل سحاب ● ولا يستخفني طنين كل ذباب ● وسعة
الشهادة طريق من طرق الخفه ● وابتذال المدح والتزكية باب
من ابواب الملق والذله ● والمجازفة بحساب القال ● اقبح من
المجازفه بحساب المال ● لان الغلط في المال سماحة وندا ● والغلط
في المقال حماقة وعنا ● واقصى غايات فوات المال ان يكون صاحبه
فقيرا ● وادنى غايات الصواب ان يكون صاحبه سخيفا حقيرا
وبين الخسرانين نفس مديد ● وبون بعيد ● ومن لم يعلم صرف ما بين
النقصانين لم يعرف صرف ما بين الخسرانين ● ومن لم يحس بنقص
ما عليه لم يحس بفضل ما لديه ● ومن لم يحاسب نفسه سرا حاسبه
غيره جهرا ● ومن لم يكبح لسانه وقلمه بيد التأمل ولسان التبين (عنان)
جمحا به الى غاية اولها ندامه ● واخرها ملامه ● جعلنا الله ممن اذا تكلم
لم يضع زمام كلامه في يد هواه ● واذا شهد لم يلق ربق شهادته في عنق
سخطه ورضاه ● وحشرنا في زمرة من اذا تكلموا كانوا غانمين واذا
سكتوا كانوا سالمين ● انه ارحم الراحمين ● رجعنا الى حديث الرسالة
والقصيدة نظمك ايدك الله احسن من نثرك ● ونثرك احسن من شعرك
فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجمالا ● ومثال له تماما وكمالا
فالحمد لله الذي جعل بيانك متكافي الشرف ● متعادل الطرف والظرف
وجعل سما محاسنك مقابلة لارضها ● وبعض مناقبك مشفوعة ببعضها

ولو انصفتك لاجبتك بقلبين ● ومدحتك بلسانين ● كما انك تحسن
الى من جانبين ● وتبرني من لونين ● ولكن الى غاية ينتهي المدد
وعند طاقته يقف المجتهد ● فاما اعتذارك بالعلة من وقوفك دون
الغاية ● وجريك في بعض الحلبة فاحسن من الحسن استزادتك منه
واجمل من الجميل اعتذارك عنه ● والكتاب مذ ورد يد ورد في العيون
والافهام ● ويسافر بين الدوي والاقلام ● وفهمت الفضل في حديث
الحديث المصيبة وانما كانت نازلة طرقت ثم مرت ● وشقشقة
هدرت ثم قرت ● واذا قابلنا بين حسنات الدهر وسيئاته ●
ووازنا بين طرفي ارتجاعه وهباته ● خرج له علينا حاصل كثير
ولكن الانسان الى الشكاية اعجل وطريقها عليه اسهل ولكن اعفتني
الايام حتى صرت لا احمدها اذا وهبت ● واخذت مني حتى صرت
لا اذمها اذا اخذت وسلبت

● وفارقت حتى ما ابالي من النوى	وان بان جيران على كرام
● فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي	وعيني على فقد الصديق تنام

وله الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصير اليه

كتابي وقد كنت اخرج الى اخواني من عهدة تقصيري ● واقر لهم بما
في من عيب تفريطي وتقديري ● واعرفهم اني اقف في تعهدهم دون
مقتضى حقوقهم ● واخرج مما اريده في برهم الى عقوقهم حتى اتفق
الآن من ورود فلان ما كشف عن عيني وابرز من غيبي ونادى على
ما في صديق مقال لا صديق فعال ● وان مودتي مجازية لا حقيقة
ولسانية لا قلبية ● واقل ما يجب علي وقد حضر مثله في داري ●

ان انثر عليه صاك عقارى ثم اعتذر اليه من قلة نثارى
وان اعتق على وجهه كل نسمة احتوى بها واحل له كل عقدة اتصرف
فيها واصبح صائما وابيت قائما ثم اعتد ذلك كله فى جنب
الواجب هباء منثورا وقليلا محقورا ولقد كنت تذكرت وروده
علىّ حتى رجوته وتمنيته ثم خفته واتقيته اما رجاى له محبا
للقاه واما خوفى له فعلما بقصورى عن بلوغ رضاه وضعفى عن
اقامة شريطة ما يقتضيه حتى اياه وكنت كبكر يحب لذيذ النكاح
وتفرق من صولة الناكح واما ولدى فلان فقد كشفته عن جوهرة
كريمة ودرة يتيمة وقلبته عن عقل كثير وادب غزير
وشعر يحسده عليه الاعدا وتغبطه به الاصدقا يلتقط بالابصار
ويخزن فى الافكار وقريحة اصفى من ماء السما واضحى من الوفا
فهو بحمد الله على قرب اسناده وحدوث ميلاده شيخ قدره
وهيبه وان لم يكن سن شيخ وشيبه ووالد من حيث الذكر
والفخر وان كان ولدا من حيث العرق والنجر ومثل والده فلان
خرج فاغرب وادب فهذب وولد فانجب ان الاصول عليها
ينبت الشجر وليست النجابة فى هذا البيت موروثة عن كلالة ولا اخاذة
عن رسم وعادة امتعنا الله بهذا الولد الذى سبق الاولاد واحيا
الاباء والاجداد وارغم الاعدا والحساد وكتب اسمه فى حسنات
الايام بل فى حسنات الانام كما كتب شعره فى محاسن الكلام
والهمنا من شكر نعمته به علينا ما ترتهن به بقاها ونتمنا معه بها
فان النعم اذا ارتبطت بالشكر اقامت وسكنت واذا القيت بالكفران

قامت نظعنت **واما ايام فلان** عندنا فقد كانت اطيب من نيل
المراد ولكنها اقصر من ساعات الاعياد ولكن لم استتم عناقه للقائه
حتى ابتدأت عناقه لوداعه وما كان قدومه الا تهيجا للشهوة
وتطرية للشوق والصبوة وذكاء للقرحة التى كانت تفرقت بالصبر
والسلوة سبحان من جعل فراقه بالمن الرازى ولقاؤه بالمن البغدادى
وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعلومة ومدة اوبته مسابعة ومياومة
ولو انصفنا الدهر لكانت الفراق فى اوزان مدة التلاق وكان السم
بازاء الترياق سالت فلانا عن جسم سيدى فى صحته وعلته
وفى ضعفه وقوته فعرفنى ما سرنى فلا زال صحيح الخلق كما هو صحيح
الخلق وقوى الجسم كما هو قوى الدين والعلم وسليم الاعضا كما هو
سليم الود والوفا ولا زالت اوقاته تتنافس بها وتتناضل حسنا
وضياء يومها فوق امسها ودون غدها وقد كنت قبل لقاء فلان
يطيب اللسان بانشاد

متى يكون الذى ارجو وآمله   اما الذى كنت اخشاه فقد كانا
فلما فارقته صرت انشد
صلى الاله على امرء ودعته   واتم نعمته عليه وزادها

وله الى الصاحب البريد بالرى كتبها من اصبهان قد كنت احسب
الفراق يسير الخطب هين الوقع قليل العب والثقل خفيف الكل
والظل حتى دهيت بفراق سيدى فعلمت من مقدار الفراق ما كنت
جهلته ووجدت من شخصه ما كنت ضللت وعلمته من طريق المطالعة
والمعرفة وانما كنت اراه من طريق التخيل والصفة وتذكرت قول

جرير شص

لوكنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الفراق فعلت مالم افعل •
ولكنى لوعلمت انى اقعد تحت اعباء الاشتياق • وتفسح تحت ثقل الفراق
لصحبت سيدى فراشيا اوركابيا اوطباخا اوشاكريا • ولووسعت
اكثر من ذلك لقلت اصحبه كاتبا اوحاجبا • اونديما اوصاحبا او
مغنيا اوضاربا • ولكنى اخشى ان يتفضل سيدى بقبولى • وينشط
لحضورى • ويحملنى عند المشاهدة على شرائط المحبه • ويتقدم الى بالخروج
من العهده • ويقول ايها المبرز علينا نفسه فى معرض الدعوى العريضه
دونك فاكفف عما ادعيت • اوفاكف فيما حكيت • وغن واضرب
عما اظهرت وابديت • فاذا بسيدى ابى بكر اخجل من بحر آتكلمت
ومن فوها تبسمت • قد جلس على قافية الدهش والتحير • وفتح جواب
الخجل والتشور • وحك لحيته خجلا • وعبث بلحيته ارتيادا وذهلا
واخذ يتشاغل بالحديث عن السدى وعن الحسن البصرى • وعن الشعبى
ينشد قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
اللهم • انا نعوذ بك من مواقف الانخزال • ومن سقطات المقال ومن
دعاوى المحال سبحان الله ليت شعرى ما الذى جمح بى الى كل هذا الهذيان
وما الذى حملنى ان اركض فى عرض هذا الميدان • وما الذى مال بنا من ذكرى
الاشواق • ومن حديث الفراق الى كل هذا الحديث الغث • والكلام
الرث • وهكذا من ركب الجواد وليس بفارس • ويكاتب وليس بكاتب
ويقرع باب صناعة لم يستوف حقوقها • ولم يسلك طريقها • ولم يختلف
الى اهلها • ولم يعثر قدمه فيها • وقد خرجنا الآن من هذا الميدان

ورجعنا الى باب هذا اليوم والعزبان • وانا والله اشوق الى سيدى
منه الى احراز خصل المجد • وتحصيل قصب الحمد • بل اشوق منه
الى الاحسان الذى هو اخوه وشقيقه • والافضال الذى هو شريكه
ورفيقه • بل اشوق منه الى اصفهان • والى فراق خراسان • بعدما عاين
من تفاوت احوالها • وسخافة رجالها • وحقارة اعمالها بل عمالها
ولم ير سيدى فيها من طبقات التخلف غير كاتب هذا الكتاب لكان
كافيه فى هذا الباب • المخلفون صانهم الله قد انفذت رسولى اليهم وعرضت
مالى وقليل جاهى عليهم • ولا الومهم على ذلك بعدما رايت من انقباض
سيدى عمن كان لو تبخل عليه بملك خراسان • وتاج انوشروان
وصرح هامان • وطرازى قاشان • وخوزستان وبعدما عرض عليه
ما يملك عرضا سابرى • وبذله بذلا غير مجازى • والانقباض فى غير مكانه
توكيد الحشمة • وظلم للود والثقة • وقطع لعلائق المباسطة والخلطة
وكذلك الانبساط فى غير مكانه استهداف للهوان • واكتساب للمقت
والشنآن • وفتح لباب الهجران • وتعريض لقطيعة الاخوان •

ولد الى ارد هل وقد ورد عليه خبر علته كان ورد على خبر
علة الشيخ وبلغ منى مالم يبلغه شئ قبله ولا يبلغه شى بعده واردت
ان ارسل اليه فى ذلك رسولا وافرد بحوم فيه كتابا ثم رايت فى قراءته
للكتاب تعب ناظره • وفى وصول الرسول شغل خاطره • فابقيت عليه
بقيا تحتها جفا • وراعيت حقه وراعاة فى اثنائها تغافل واغضا
• وقد ورد الآن خبر افراقه من علته جعل الله ذلك اخر محنته • واول
نعمته • فكان سرورى بالاخرى فى وزان غمى بالاولى لا غمم الله فى الشيخ

اصدقاه وحرس من الحوادث حوباه ومن الغير فناه ولا اراني
الزمان فيه ظفرا فان الزمان حديد الظفر لئيم الظفر دقيق النظر
حلو المورد مر الصدر معين اللئام على الكرام والليالي على الايام
ميلا منه على الضوء للظلام تقاطرت كتب ثلاثة وفلان يذكر ما وجده
لكتابي عند الشيخ من ايجاب ولحاجتي من اسعاف واطلاب
حتى قلم عنهم اظافير الايام وقسم لهم صبابة الاهتمام واراهم
من النجاح ما لم يروه في المنام وهذه نعمة احتاج لها الى دهر اوسع من
دهري والى عمر انفس من عمري والى شكر ابلغ من شكري فاما هذا الدهر
وهذا العمر النذر فما يسع ان اشكر فيه حرا اللهم ارزقني زمانا اوسع
من زماني ولسانا افصح من لساني وبنانا اجرى من بناني حتى اقضي
بالشكر حقوق اخواني فلا بذل الا بجود ولا جود الا من موجود
ولكن الدعا غاية من ضاق امكانه ولم يساعده زمانه وقطعت
عن مسافة همته خطوة جدته وبه يكافي من قلت بسطته وعجزت
مقدرته وانا اسال الله تعالى ان يجعل الشيخ غاية لسوال كل سائل
ومثابة لامل كل آمل ورحلة كل راحل وان يجعل الالسنة رهينة
بنعمائه ويجعلهم بل يجعل زمانهم بهائه ٥

وله الى زيد صاحب سمرقند صدر عني الى سيدي كتابان
احدهما عامي والاخر خاصي فلا حرم حرمت جواب الماضي ولم ارزق
جواب الثاني وقد انتظر جواب ماجاءني به الزمان وعارضني
به الحرمان لان الزمان لا يستحق مني حسن ظن ويستاهل ان اصيبه
بعين مع ذنوبه الي التي اذا ذكرتها كانت غايته سيدي اولاها

وانقطاع اخباره عني وسطاها ولكن لاني كنت اظن ان سيدي
يغلب بكرمه لؤمه ويهزم بيمنه شومه ويحولني عن شكايته الى
شكره وينقلني عن حربه الى صلحه فالحمد لله الذي جعل سيدي كاهل
زمانه وان قدمه عليهم بفضله لاقرانه واخرجه من وحشة الوحدة
الى انس الجماعة ونقله في معاملته لي عن قبح البدعة الى حسن السنة
فخلطته بهم وشكوته شكايتي لهم وقلت فيه قولي فيهم فيا سبحان
الله في اي طالع ولدت وعلى اي بخت رزقت حيثما او اصل ارى صدا
او اينما نتوجه لا ارى سعدا **وقال عبد الله بن المعتز**

قولا لمكتوم البساتين ● الحمد لله حتى انت تجفوني
قد كنت منتظرا هذا فجئت به ● وليس خلق على عهد بمامون

وانا اقول قولا في الدنيا وفي الدين ● الحمد لله حتى انت تجفوني
وصرت اناقض ابن المعتز في شعره طربا مني على مخاطبتي سيدي
وذكره والطرب يرخي العنان ويبصر العميان ويجري الجبان
واللسان والبنان لا زال ذكر سيدي يطرب اخوانه حتى ينطقوا
وهم بكم ويعرفوا وهم عجم ويفصحوا وهم غتم ولا زال اصدقاؤه
يعاتبوه على كتاب يقطعه وبر يمنعه ظماء منه الى فائدة من فوائد
كلامه وحرصهم على غريبة من غرائب لسانه واقلامه والحال لهم
بقاه وصل ام صرم اعطى ام حرم اهان ام اكرم انصف ام ظلم
فلا خير في حب لا تحمل اقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه وانما
العشرة مجاملة لا معاملة والمجاملة لا تسع الاستقصا والكشف
لا يحتمل الحساب والصرف ولكني انما اعاتب سيدي لاتوصل بذلك

الى حلاوة اعتابه ● واخاطبه بما لا ارضاه لما تسبب به الى ما ارضاه
من جوابه ● وارجو ان الناس يغتفرون سوء الابتدا لحسن الجواب
ويعلمون ان الخطا اذا سبب الصواب ● فهو ضرب من الصواب
ليت شعرى ما الذى ورد عليه سيده من عمله وهل راى صيدا ام
قيدا ● ووجد سعدا ام سعيدا ● ويا ليت شعرى ما الذى استفاد
بعدنا من الاخوان ● ووجده فى سؤال المودة والخلصان ● وعهدى
به يلتقط الاخوان التقاط الحب ● وينتقيهم انتقاء اللب ويدخرهم
بين العين والقلب ● ويعدهم الكنز الذى لا عمل فيه للزمان والركاز
الذى لا نصيب فيه للسلطان ●

وله الى الوزير ابن عباد ولما ورد باب جرجان لقتال الامير

قابوس بن وشمكير يترامى الى من اخبار نعم الله تعالى على الوزير فى
حله وارتحاله ● وسائر متصرفاته واحواله ● قرير العين قوى الظهر
شديد الازر امن من احوال الدهر اسمع كل يوم بشرى واحتمل
للايام نعمى ● فاما احوالى فمتماسكة ببقاء نعم الوزير على ● واثاره
لدى ● فان فارقتنى امطاره فاكثر غدرانها ما نضب ● والحمد لله
رب العالمين ● وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين ● قد كانت
كتبى انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه عن ان اقرعه بالكلام
الوسط ● وشفقة على ناظره من ان اجيله فى الخط السقط ● وعلما منى
انى اذا قطعته على هذه النية فقد وصلته ● واذا جفوته فقد بررته ●
حتى ورد على الان خبر حركته الى هذه الوجهة التى ركب اليها مطية الاقبال
وجذب نحوها ازمة الامال ● واستظهر عليها بعساكر الايام والليالى

فلم اجد بدا من الادكار بنفسى التى انما ارتبطها لتلك الخدمة
وامسكت رمقها ببقايا تلك النعمة ● ولعمرى انى لاعرض منها ماء راكدا
ومتاعا كاسدا ● ولكن الوزير بصدد حرب ● وعارض خطب ● والمحارب
يحتاج الى طبقات الناس ● فيجعل الخاصة منهم عدة وعتادا ● والعامة
حشوا وسوادا ● قد شمر ايده الله الوزير ذيل المحارب ● ورفعت
الرجل الراكب ● وفارقت خراسان عزما وان كنت بها جسما ● واذا ورد
على لا اذن ظفرت الى عسكره ظفرة تطوى المراحل وتاكل المناهل
بعد ان حصلت من العتاد والعدة ● ومن الشوكة والشكة ما ينظم شرائط
اوس بن حجر الاسدى ومزرد بن ضرار الثعلبى ● قال اوس
● وانى امرؤ اعددت للموت بعدما ● رايت لها نابا من الشر اعصلا ●

وقال مزرد

● وعندى للحرب العوان مهند ● هذا غير ما عندى من العدة التى
لم يصنعها غير الله صانع ● ولم يبعها غير الايام بائع على ايده الله الوزير
من انتماء اقبالى الى اقباله ● درع لا تصدها الايام ● ولا تنفذ فيها السهام
وعلى راسى من واقية دولته مغفر لا تعمل فيه السيوف ● ولا تمر بطريقه
الحتوف ● وبيدى من صنعة يمنه وبركته قوس وترها الجد ● وسهمها
السعد ● وفى عنقى من صقال نعمته سيف يقطع الاجال الا الاوصال
ويهزم الاقدار لا الرجال ● وتحتى من نتائج شوقى اليه فرس اذا سرت
به طار ● واذا وقفت به سار ● والشوق عنانه ● والايام ميدانه
والعجلة سرجه ● والسوط لجامه ● والعزيمة لببه وحزامه ● فان اذن
لى الوزير فى ورود عسكره المحفوف بجناح النصرة المكنوف بجوانب

الدولة والكرة راى منى بحمد الله تعالى فارسا ملأ العين كما سمع منى
عالما يملأ الاذن فيعلم حينئذ ان اقباله خرج له تلميذا انتظم فيه
فروسية اللسان وفروسية السيف والسنان ويكر فى معركة الطعان
كما يكر فى معركة البيان ويثبت اسمه فى جريدة العلماء والفرسان فان
الاقبال ربما التقا طرفاه والكمال ربما اعتدل جانباه والاحسان
ربما تكافأت يمناه ويسراه واذا كان الوزير استاذ فارس الميدانين
وسابق الراهنين وكانت يده تجيل قدح الكرم وتجمع بين السيف والقلم
وتحذق اداب العرب والعجم ولم يكن القبا التى برمن الطيلسان
ولا الدفتر فى يده اخلق من السيف والسنان فلا بد لنا معاشر
تلاميذه من ان نرقى على درجه ونمشى فى منهجه واذا كانت حياته
نفسها الله حياة امه ونفسه صانها الله تعالى مقسمة من نفوس
جمة فلا بد ان تفديه اصحاب تلك النفوس بنفوسهم وان يلقوا
دونه السيوف بوجوههم بل برؤسهم وان يخدموه فى مواطن المنايا
كما خدموه فى مواهب العطايا وان يبذلوا معه مجهودهم قتالا
كما بذل لهم مجهوده نوالا وان يبذلوا فيه للنفوس الكريمة كما ابتذل
فيهم للنفائس العظيمة هذا واجب فى قضية الكرم والمجد لازم فى
شريطة الوفا والعهد على انى اظن العدو اذا ظللته تلك الراية
المنصورة يخطو خطوة اولها جرجان واخرها خراسان تقبلا لوليه
وجريا على وتيرة ابيه فانه اعقل من ان يقذف امه ويخالف اباه
ومن خالف والده فقد نفاه سيهزم ابن رجل طال ما هزم وينهزم
ابن رجل طالما انهزم ومن اشبه اباه فما ظلم

وله

وله الى كثير بن احمد يعزيه عن ابنة له نحن معاشر اولياء الشيخ
ومتحملى اعباء نعمته والمتسمين بسمة جملته اذا اصدينا قرائحنا
وفسدت اذهاننا جلوناها بمجالسته وعزلنا عنها وضر التغير
باتباع طريقته وسسنا انفسنا بما نراه ونتعلمه من سياسته لبطانته
ثم لرعيته واذا الحال هذه فمن المحال ان نبيع على الشيخ ما اشتريناه
منه وان نجلب اليه ما جلبناه عنه وان نقيم انفسنا مقام المتعلمين
وان نحمل اليه مواعظ بذلة كلامه ابدع وبداية توقيعاته ولكن لا
بد للمحب ان ينطق لسانه وقلمه بما يترجم به عن صدره ويعبر عن نيته
وسره ولا بد لمن شارك ربيبه فى ايام الرخا والمواهب ان يشاركه
فى ايام الغموم والمصائب ليكون قد خدمه فى النوبتين وتصرف
معه فى الحالتين واثبت اسمه فى جريدة الشركا المساهمين وقد
وبلغنى خبر المصيبة فاغتممت بها غمين ونفذت الى سهام الفجيعة
من طريقين اما احدهما فهى انى اغار على هذه الجنبة الكريمة وعلى هذه
الدولة المستقيمة من ان تنفذ فيها رمية الزمان او تتناولها يد من
ايدى النقصان واما الثانية فهى انى علمت ان الفجيعة اذا لم تحارب
بجيش البكا ولم تقابل بالاذاعة والاشتكا تضاعف داؤها وزادت
اعباؤها وانما الغم سم درياقه المباثة والموت حرق رقوه التسلية
وقال ذو الرمة لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفى نجى البلابل
واذا كان لا بد من عين تصيب طرفا من اطراف الكمال ولا بد من عوذة يعوذ
بها وجه الجمال فلأن تكون الواقعة فى الصغير خير من ان تكون فى الكبير
ولأن يقع سهم الزمان على النسوان امثل من ان يقع على الذكران فالحمد

لله الذي جعل في المحنة منحه ومزج بالترحة فرحه فستر عورة
من حيث سلب نزهة وانسا وكفى مؤونة من حيث جلب فجيعة وابقى
الكبير الكثير من حيث اخذ واحدة صغيرة وحمل والدا من حيث اثكل
والدة وهكذا تكون مصائب المجدودين فان الدهر اذا ساهم في القليل
احسن اليهم في الجليل واذا كاسفهم في الخفي المستور صانهم في الجلي
المشهور والمدابير مثالنا فانما تكون محنتهم صافية صرفا وخالصة
بحتا والدهر يعلم من الزبون ومن المغبون وانا اسال الله تعالى
ان يجعل المتوفاة لوالديها فرطا واجرا وكنزا من كنوز الجنة وذخرا
وان يجمع بينها وبين البتول فاطمة بنت الرسول صلوات الله عليهما
وبين خديجة الاسدية وآسية الاسرائيلية وبنات الاكرمين
وازواج المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وان يحشرها شفيعا تقبل
شفاعته وتقضي في والديه واهل بيته حاجته ويعوض عنها الشيخ
اخا لها سوي الخلق والخلق شريف الفضل والعرق ليستوفي الشيخ
في يومه اجر الصابرين وفي غده جزاء الشاكرين وليكون قد قضى
الله تعالى حق الربوبية من طرفي العبودية وان تكون هذه الحادثة خاتمة
حوادث الزمان وساقة عساكر النقصان فلا يرى بعدها في تلك
الدار الشريفة الا موهبة مستطرفة وفائدة مستجدة مستانفة
حتى يشتغل بالتهاني عن التعازي وبالمدائح عن المراثي والسلام

المقبلين صح

وله الى ابي محمد العلوي جوابا عن كتابه ورد كتاب السيد مبشرا
من خبر سلامته بالبشرى التي تنسي كل بشرى وبالنعماء التي تلغي كل
نعمى وبالفائدة التي تنظم فوائد الاولى والاخرى وفهمته ولما

بلغت منه الى ذكر الاعتذار من تاخر كتابه عني وشمول النعمة
وبامثاله للناس امتلات عجبا ورايت لي في كل جارحة قلبا ورايت
السيد قد سلك بي من التواضع طريقة قد رفعه الله عنها وجعله بنجوة
منها وتكلف ما لو تكلفته له لكنت سالكا طريق الافراط وراكبا
مطية الغلو والاشتطاط وكيف به هو وانما كلامه لدينا معشر شيعته
كنز وذخر وعز وفخر ومال ووفر وكبر وكثر وحياة وعمر فكيف
كتابه الينا وسلامه علينا والرئيس اذا اعطى المرؤس فوق حقه فقد
استرجع منه واذا باسطه بما لا يسعه قدره فقد انتقض عنه والاشيا
اذا افرطت الى الرجحان عادت الى النقصان ذكر السيد انه لا يرضى
لمكاتبتي عفو كتابته ولا ينزل فيها على حكم بلاغته وهذا كلام
لولا انه قد جرى به بنانه ونطق به لسانه لقلت تكاد السموات
ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا لقد جئتم شيئا ادا
الكتابة ايد الله السيد مجانستي لها مجانسة النور للظلام ومناسبتي
لها مناسبة الاوز للنعام ولم اقرع بابها ولم اعلق اسبابها ولم
اعاشر اربابها واصحابها ولا ادعيتها بقلبي ولا لساني ولا ادعاها لي
اصدقائي واخواني ولا تمنيتها اذ كان التمني وانما يتعلق بذنب
الامكان ويمشي في طريق الكيان ولا احتلمت بها اذ كان الانسان انما
يتوهم وسنان ما يتفكر فيه يقظان ولا دعوت الله تعالى بها لانه
امرنا ان نساله ما لا ينقض العادة ولا يفسد التكليف والمصلحة ولو
كنت اجوز على نفسي شيئا منها لجوزته من طريق اتصالي بجانب السيد
فان المواصلة ربما صارت مقاربة والمقاربة ربما جلبت مشاركة ومناسبة

وهب ان ذلك كان فكم وكم مقدار ما يتعلق بذيل المغاير من
دراهم الصيرفي ان يعبق وما عسى ان يعتق بثياب الجليس من طيب
العطار والصيد لاني وكم يخصني من الكتابة على مجالسة السيد في
كل اسبوع ساعة وعلى روايتي له في كل شهر كتابا او رقعة اللهم الا
ان يكون السيد اراد بما ذكر رياضتي لأتهذب والتعرض لي بذكر الكتابة
لكي اكاتب فان هذا باب من ابواب الحث والبعث وصنف من
اصناف الرقي والنفث قد يقول الاستاذ لتلميذه احسنت يا سيد
الادبا واصبت يا واحد العلما ليلمظه بذلك طعم التقدم وليرقيه
في درجات العلم بالتعلم فان كان هذا السيد اراد فقد بلغ المراد وها انا
بعد اليوم اقرع باب الكتابة واتسلق على حيطان البلاغة واجمع
ما اقدر عليه من رسائل السيد فاحفظها صدرا صدرا بل سطرا سطرا
واردد كل واحد منها خمس مرات بل فان حرجني ذلك فالحمد لله الذي
رزقني ثم للسيد الذي حركني وان تكن الاخرى فبلغ نفسي عذرها
مثل منجح ذكر السيد ان اعتداده لي اعتداد العلوي بالشيعي والمعتزلي
بالمعتزلي وانا اقول مكافيا لا مباريا ومتابعا لا موازيا اعتداد
بما رقنيه الله من اعتداد السيد بي اعتداد الصحابة بالنبي صلى الله
عليه وسلم واعتداد الشيعة بالوصي واعتداد المعتزلة بالحسن البصري
واعتداد الحجازيين بالشافعي واعتداد الزيدية بزيد بن علي واعتداد
الامامية بالمهدي لا بل اعتداد العاشق بالملتقى والظمآن بالري
لا بل هو اعتداد محمد بن العباس الطبري بالسيد بن محمد العلوي وهذا
ميدان يحتمل الفرسان وفصل يتسع للتصرف والجولان ولكني اكره

ان اشق على السيد في الجواب وان اكلفه دخول هذا الباب ذكر
السيد ان التقاءه الينا قد قرب دون حجم الغيبة قد صغر وذرعها قد
قصر وانا اسال الله تعالى ان يصدق هذا المقال ويحقق هذا الفال
ويريني تلك الطلعة التي اذا رايتها لم اتنغص بغيبة الغائبين واذا
فقدتها لم اتهنأ بحضور الحاضرين واذا نظرت اليها فيومي سعيد بل
عيد وفصلي مربع بل ربيع واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الى النبي
والوصي عليهما الصلاة والسلام والى البتول ابنة الرسول والى السبطين
الشهيدين الحسن والحسين والى السجاد زين العابدين صلوات الله
عليهم اجمعين سالني السيد ان اساله بعض هدايا تلك الناحية لا والله
لا اعرف نفيسة ولا طرفة خطيرة تعدل عندي وجهه فليهده الي وليخلع
نظري اليه علي وليعلم انه اذا فعل ذلك فقد زف الى الدنيا في معرض الكمال
واهدى الى السعود بين طبق ومكبة من الاقبال ولم يدع لعيني للتمني
بعد ذلك مطمحا ولا لقوس الاقتراح والتحكم منزعا لا يكتب الى السيد
بخط غيره لاني اذا قرات كلامه من اثار بنانه فقد جنيت الورد من
اغصانه وقليل لمن ادلى بمثل وسيلتي واتسم بمثل سيمتي ان
تشعت له البنان والاقلام وان يتسق له الخط والكلام وان ينزل
على حكمه والسلام

وله الى كاتب

اعتذر سيدي من صغر الكتاب واختصاره وقد اغناه الله من تكلفه
من اعتذاره وانما الصغير ما صغر قدره لا ما صغر حجمه فاما ما افاد
وجاوز المراد فليس بصغير بل هو اكبر من كل كبير واما شكره لي على
تفضيله لكلامي فاني من هذا بعد في ميدان عريض مديد وفي شوط

بعيد لم ابلغ عشر عشيره ولم اقض منه ايسر يسيره والحق انى
وان اجتهدت فانى غير بالغ منه ما فى ضمن النيه ولا آت على ما فى الهمة
والامنية ولكنى سأقف عند انتهاء الطاقه واحمل مجهودى
اقصى الغاية والتمادح بيننا بعد الحال التى عتقت حتى خلقت
وقدمت حتى هرمت فضل لا يحتاج اليه ولا يعرج عليه واسال
الله تعالى ان يجعل اخوتنا فى الدنيا متصلة باخوتنا يوم الدين
فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

ولـه الى صاحب الديوان بالحضره عظم على الشيخ اذلالى وكثرت
على قلبه اشغالى وفتح عليه كرمه من حوائجى بابا لا يسد ولا يرد
ولكنى اذا اقبلت سلعة الشكر ونشرت طراز الاحسان والبر لم ار
غيره فيستر به او يرغب سواه فيه واذا عرضت جريدة الكرم وفضت
قداح المساعى والهمم جاء اسمه صدر الجريده وقدحه على القداح السبعه
فارجع اليه وعن يمينى الرجا يقربنى منه وعن يسارى الحيا يطردنى
عنه وما احب ان يشرك الشيخ فى لسانى غيره ولا ان يحتوى على قلبى
الا ذكره فانى آنف لكرم المباع من لوم المبتاع واستحى لنفاسة
هذه الملابس من خساسة اللابس واغضب للمركب الكريم من الراكب
اللئيم واحب ان ازف ابكار المعانى الى من يفترع ابكار المعالى
وان اعزب فى الثنا لمن يعرب فى السنا وان ازوج الشيخ من صنعة
لسانى كرائم لا يجتليها الا عيناه ولا تنظمها يداه قد علم الشيخ انى
عقدت هذه الصنيعة ولفقت هذه المعيشة لتكون صوانا لوجهى
عن ذل السوال ومجازا لعرضى دون الابتذال ولا جل ما يدخل منها

من

من الكفاف جسرا الى الصيانة والعفاف فاحبب لنفسى الى اصدقائى
واخفف كلى على جلسائى فان السائل ثقيل الطلعة كريه الزورة
مشنو اللحظة واللفظة معرفته غرامه ومنادمته ندامه
ومجانبته امان وسلامه فمن اعاننى على حفظ ما اعتقدته وامسك
على جوانب ما استفدته فقد كفى اهل المشرق كلى وخفف عن رقابهم
ثقلى وضرب بين لسانى وبينهم سترا يحجبنا ومد عليهم دون
استبطائى كفا كافينا ومن اخرجنى من صيانة الله هفته والجنى
الى تبذل المسالة فقد عرضهم لخطبين وعرضهم لحد السيف من
جهتين لانهم بين ان يعطوا فيحتسبوا مرارة العطا او يبخلوا فيصطلوا
بحرارة الذم والاستبطا وما من الخطتين صغيره ولا فيهما المختار خيره
على انا خروجى من خراسان الى غيرها وضع من اهلها فلو ارتبط الجواد
حق ارتباطه لما غار ولو احسن الى البازى لما طار

وان مقامى حيث خيمت محنة تدل على فهم الكرام الاجاود
ولو ملكت اعنة الايام وجار حظى على الحظوظ والاقسام لكانت
مدائحى الى اهلها مصروفه ومعاتباتى على غيرها موقوفه ولما جلست
تحت قول ابى عبادة البحترى

عذلتنى فى اهلها واسترابت	حسبى فى سواهم وذهابى
ورايت عند غيرهم من مديحى	مثل ما كان عندهم من عتابى

هذا على انى ارى ريح الكرم قد هبت جنوبا وشمالا وعساكر المجد
قد زحفت يمينا وشمالا وسوق الادب قد قامت واطراف المسالك
قد استقامت واهل النقص والجهل قد جلاه فجر الفضل والعقل والجود

قد اقبل بوجه الغالب والبخل قد ادبر بقفاء الهارب وارى
الدهر قد افتر عن يتيمته واجلا عن كريمته وجاء بواحدة الذى
لم يزل لسان محامده وعنان مراشده والذى لم يزل يرجفه لسان
الامانى وتتقاضانى فيه ايام زمانى وهو الشيخ الاجل ربيب الدولة
وغذى النعمة وسليل الكفاية والوزارة وفرع السياسة والرياسة
وناشر ميت الامال وناقد قيم الرجال وناشر الوية المقال والفعال
وقد علمت ان الدهر البخيل لا يسمح الآن به الا لتكون للاحرار كرّة
ولتدول للافاضل دولة ولتهب للخير ريح طال ما ركدت وتنفق
الفضل سوق طال ما كسدت ورجوت ان اكون احد من ينتصف به من
محنه وينتزع فى ايامه حقه من مخالب زمنه فقد طال ما ضرب
الزمان على رزقى وغصبتنى ايامه ولياليه حقى اسال الشيخ ان
ان يعرض كتابى عليه ويوصل كلمتى اليه ولا يقول كيف كان الرسول
اجل ممن ارسله وكيف يكون السفير اعظم ممن سفر له فان الكريم
يعز من حيث يهون ويشتد باس الرمح حين يلين وهو ايده
الله الحكيم الذى لا يوصى والمشير الذى لا يعصى واذا سعى فى
هذه الحاجة ففى امره سعى وعن ماله نضح ورمى وعن عاتقه القى
حملا وطرح ثقلا لانه ان حرم سهمى لا صابه ولم ترزق دعوتى
الاجابة ملق كل خراجى عليه ووراجع به عند اليه اذ كنت لا ارى الفرج

الا لديه وانشد

سبيلى ان اعطى الذى تسألوننى ... وحتى ان يجدى علىّ ولا اجدى
اذا كنت لا انفك اعذو مطاليا ... فلم انت عباد ولم انا شاعر

فلينظر

فلينظر الشيخ الى هذه الحاجة بعين من يعلم انه فيها سهيم ولصاحبه قسيم
وانه يكدح كدحا له بعضه ويحلب حلبا له شطره وانى لا اعلم انى قد هتكت
ستر الحشمة وخرقت حجاب الهيبة وان هذا الكلام ترق عنه صفحة
ولا تطلقه شرائط المهابة والاجلال ولكن الثقة تطلق اللسان وتجرى
الجنان

وله الى وزير صاحب خوارزم

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله فى لؤلؤ منثور وطراز منشور
واستمليت منه نسخة الود الصريح والعهد الصحيح والخلق السجيح
ووجدت الشيخ قد استرقنى رقا لا تنحل عقدته ولا ترد عهدته وكفانى
مهما لا يكفيه الا مثله على ان ذكرى مثله ارجاف بالزمان وفعله وكذب
على الفلك واهله وامنية من اكاذيب الامانى وترهات من لسانى
هيهات الدهر ابخل من ان ياتى بكريمة ويجئ بمثل يتيمته والكرم
اقل متاعا واكسد متاعا من ان ينازع الشيخ بهاه او يسلبه رداه
والجود اخشن مسا يا بنى مطر من ان تبزكموه كف مستلب
اخبرنى الرسول بما عمله الشيخ من حيلة الدقيقة وفتله من اسبابه
الوثيقة فى ذلك المال حتى اخرجه من العدم الى الوجدان وصيره
من الوهم الى العيان فحمدت الهى الذى رزقنى صديقا يحفظ على ما ضيعه
يدى ويحسن بى من حيث تسئ نفسى الى وقد كنت خاطبت الشيخ
فى امر هذا المال بكمال جرانى عليه صدق ثقتى بسعة ساحة احتماله
فان شكانى فقد كفانى وان اسلفنى شكرا فضلى اداوه وعلى الله
جزاوه ولو انصفت الحال بيننا والجملة الجامعة لنا لخرجت لهذا
الوافد الاثير لدى والكريم على مالى ولقاسمته ولدى وعيالى

ولحملت العالم اليه بين طبق ومكبه • والفلك بين دنيا وآخره • ولكننى
نزلت على حكم طاقتى • وانتهيت الى غاية وجدى وجدتى • وعولت
على عقدى ونيتى • ونكست راس خجل منشود • وغضضت طرف قاصر مقصر

وانشدت •

لوكنت اهدى على قدرى وقدركم • لكنت اهدى لك الدنيا ومافيها
الذى طلبه الشيخ من الكتب ساحمله الى الخزانة ولو على رجلى اونسخ ما
ليس عندى ولو على خدى ولوددت لوكان دمى حبرا • اوجلدى ورقا
واصابعى اقلاما • وذاك عندى ينسى • وصغير يلغى • وقليل لايسمع
ولايرى على انه لو باسطنى الشيخ فيما عدا الكتب من الفضة والذهب
لكان اخر امره منتظما باول امتثالى وطرف قولى متصلا بطرف فعالى
فان الناس يتخذون الاصدقا ليكسبوا بهم الثرا • وانا اكتسب الثرا
لاتخذ به الاصدقا • والصديق هو العقدة التى لايحلها الدهر والذخيرة
التى لايفسدها الخير والشر والكنز الذى لاينقص منه الغنى والفقر
وسائر الاعلاق تفقد من حيث توجد • وتحل كما تعقد ويدب اليها
الفنا كما يتفق لها البقا • ويتسلط عليها الاعدا • كما يحسد عليها
الاصدقا • وتمسها النار فتحرقها • ويصيبها الماء فيغرقها • فالذهب
والفضة حجران يفنيان ان حركا • ويفسدان ان تركا • والضياع
والعقار جمادات وموات • لاترحل مع صاحبها اذا رحل ولاتنزل
بنزوله اذا نزل • والعبيد والاما حيوان • يتحكم فيها الحدثان •
ويعمل فيه عمله الزمان • واذا حاربته الايام سقم • واذا سالمته
هرم • فهو عرض للحدثان اما بالحياة واما بالممات • والثياب فى الفرش

ورق يجف اذا استعمل ويخفى اذا اهمل • والعتات والسلاح رفيق
ربما خان من حمله • واعان عليه من قاتله • وصار فى يد المحارب آفة
على الصاحب • والحلى والجوهر آلة يسرع اليه الكسر • ويبطى عنه الجبر
اظهاره خطر • واخفاؤه حذر • خفيف المحمل على من سرقه ثقيل الوطاءة
على من فقده • والزرع خبز مخبوز • فناؤه افتقار • وبقاؤه احتكار
من بذله عرضه للفنا • ومن بخل به عرض عرضه للهجا • والاثاث
والسواد اجسام هامدة • واشخاص جامدة • اذا ابتذلت تمحقت وتكسرت
واذا رفعت صديت وتغيرت • والغنى والماء غريم كغيلة الارض والسما
وهما كغيلان لايغرمان ولايلزمان ولايلازمان • والخفل والسوام
زرع يجففه الريح والهوى • ويحكم فيه الصيف والشتا • ويتداوله البقا
والفنا • والكتب والدفاتر ملات جالس على قافية السرقة موضوع
فوق شبكة الخيانة • يسرقه كل امين • ويتهم عليه من ليس بظنين •
وقد اكثرت ايها الشيخ فى هذيانى • ووضعت عنان قلبى وبنانى
بيد لسانى • فان يكن ماجئت به مفيدا • فقد ابدعت واغربت • وان
تكن الاخرى فقد اضحكت واعجبت • فلم اخل ان جئت بفائدة • ان كنت
ضحكة ونزهة زائدة • ولـه الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب
وصل كتاب سيدى المنتظر المتوقف • والمستبطا المتشوف بعد ان
عاتبت الدهر على تاخره ولمته • وبعد ان ذممت فيه البخت وشتمته
وبعد ان نظرت اليه وهو غائب عنا الا • ورايته فى النوم خيالا • وبعد
ان عددت له الليالى والايام عدا • وحسبت فيه الاوقات والانفاس ضربا
وعقدا • وبعد ان ظننت الظنون بسيدى وبوده • وتوهمت الاوهام

في وفاته وعهده وحسبت وانا استغفر الله انه قد اثبت اسمه في
جريدة الغدر وجانس ابناء الدهر وبعد ان انشدت فيه

لم تزل تجهل الخيانة حتى ● علمتك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعف سيدي عني ولم يغفر لي مابدر مني ولم يجعلني
في حل من سوء ظني وفهمته ولم ازل اكرر قراءته حتى حفظته ثم تزودت
في ذلك حتى حفظت الفاته وباءته وصارت روايته تقطع على صلاتي
وتستهلك اكثر اوقاتي ثم عرضته على اصدقاي واصدقاء مولاي فمنهم
الامين سالنيه ونافسني فيه واستعارنيه وبنيت ان لا يرد العاريه
ولا يرد الامانه ثم نسخوه ولو طلبته منهم لما نسخوه ذكر سيدي من
شوقه الي ما لم يتكلم فيه الاعن لساني ولم يترجم الاعن شاني
ولقد طويت بعده بساط المدام ورفعت صحيفة الموانسه والندام
وطلقت الراح ثلاثا وفارقت الغنا بتاتا حتى جفت الاقداح
واستحقتني الراح ونسي بناني الاترج والتفاح ولقد ترك سيدي
بخروجه رسوم الطرب من اخوانه دراسه واثار الفرح والانس
طاسه وديار المنا والمجالسة مقفره واطلال المحادثة والمساعده
متنكره قد هبت عليها بغتة ريح الادبار وطلع عليها نجم البلاء
والاقفار ونفذ فيها حكم الفنا ولمستها يد العفا سالني عنه
سيدي عن ذكري له كيف لا يذكر من يراه وان كان لا يلقاه بل كيف
يذكر من ليس ينساه وكيف يسلو عنه من لا يرى عوضا منه وكيف
يغب ذكره من لا يفتح عينه على اكرم منه عليه واحب منه اليه
وقد عرفته انا هجرنا الشراب واغلقنا هذا الباب ثم ان شربنا في

كل

كل فترة نبوه او بيعة خلافة فلا نقل الا بدكاره ولا تحية الا
باذكاره ولا حديث الا انسا به كان ووحشتنا له الان ولا اقترا
على المغني الا شعر في اوله ذكر غيبته وفي اخره تمني اوبته ردّ
الله سيدي الى اخوانه الذين انا اولهم في المحبة وان كنت في اخرهم في
الرتبة على حالة يقع الشكر وراء حقها وتكل مطايا التعديد والبشر
في ساقات طرقها والناس يقولون ردك الله سالما الى سالمين
وانا اقول ردك الله سيدي غانما الى غانمين فان من سعد بلقياه فهو
غانم كما ان من حرم النظر الى طلعته فهو غارم وارجو ان يتقدم
سيدي بوصله عيد الفطر فيجتمع لي عيدان وفطران كما اجتمع على
في غيبته صومان على ان صوم العين اشد من صوم البطن فان
مسافة صوم العين مجهولة الامد والعدد مخوفة الزيادة والمدد
ومسافة صوم البطن وشيك المهلة قريب العيشة من الغدو محصي
من صوم هذه السنة المباركه حصتان ويومي منه يومان وتابى
صروف الدهر ان توافيني الا مزدوجة في قران وذلك اني صمت عن
النظر الى طلعة سيدي شهري رجب وشعبان وصمت عن الطعام
والشراب شهر رمضان وقد قال الخليع الشامي

سكران سكر هوى وسكر مدامة ● فمتى يفيق فتى به سكران
وانا اقول صومان صوم نوى وصوم عبادة ● فمتى يعيش فتى له صومان

وله الى ابي القاسم وقد انهدمت داره عليه وسلم

بلغني خبر الهدة فالحمد لله الذي حين هدم الدار لم يهدم المقدار
وحين ثلم المال لم يثلم الجمال ولما سلط الحوادث على النشب والخشب

لم يسلطها على العرض والحسب ولا على الدين والادب ولابد للنعمة
من عودة ولابد لعين الكمال من رقية فلان يكون ذلك في دار تبنى
ومال يجبى وينمى خير من ان يكون في النفس التي لا جابر لكسرها ولا شيء في
قدرها وصادف ورود هذا الخبر على رمد في عيني قد حصرني في الظلمة
وحبسني بين الغم والغمة وتركني ادرك بيدي ما كنت ادركه بناظري
كليل سلاح البصر قليل خطوة النظر قد ثكلت مصباح وجهي وعدمت
بعضي الذي هو آثر عندي من كلي ابعد الاشخاص عني اقربها مني
فالبيض عندي سود والقريب مني بعيد قد خاط الوجع اجفاني
وقبض عن التصرف بناني ففراغي شغل ونهاري ليل وطوال الخطا
قصار وقصار اوقاتي طوال فانا ضرير وان عددت في البصراء واني
وكنت في جملة الكتاب والقراء قد قصرت العلة خطوة قلمي وبناني
وقامت بيني وبين يدي لساني وقد كانت العرب تزاوج بين كلمات
تتماثل مبانيها وتتكافأ مقاطعها ومباديها فتقول العلة ذلة
والوحدة وحشة والغلب سلب والمحطه لفظه والهوى هوان
والاقارب عقارب وانا اقول المرض حرض والرمد كمد والعلة
غلة والقاعدة مقعدة

وله الى ابي احمد الرازي بندار نيسابور ورد على كتاب الشيخ
بعد ما كدت اطفل عليه بخطبته واسبقه الى المكرمة في الابتداء بمثله
ثم ابى الله تعالى ان يكون الفضل الا لاهله وان يثبت الكرم الا على
اصله وفهمته وافادني من خبر سلامته فائدة هي الغنى بل المنى بل
الكنوز والقنا بل المراد والهوى بل السنى والعلى بل العالم والدنيا

بل

بل خير الآخرة والاولى وهي السلامة التي لا ينفرد بها الشيخ عني ولا
يختص بمزيتها دوني اذ كانت الاحوال بيننا متقاسمة وسائر اسباب
السراء والضراء متساهمة وسالت الله تعالى اولا والآن اساله ثانيا
ان يجري على الشيخ نعمته ويرد غربته ويعجل اوبته ويبصره رشده
في الرجوع الى بلده الذي هو بحضوره مصر بل امصار وبغيبته
مفاوز بل قفار كما ان اهله اذا كان الشيخ فيهم ناس واذا غاب
عنهم نسناس والله يلهمه قول النابغة

تخلى في ديارك ان قوما ... متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان اكرم الخيل اشدها حنينا الى وطنه واعتق الابل اكثرها
نزاعا نحو عطنه والدنيا رستاق ونيسابور قصبته وعقد ونيسابور
واسطته ولو اعلمت اني ادافع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد
والنفس المديد وانه اذا فارق قوما طلقهم واذا التقى آخرين عشقهم
لاخذت من الزمان الف كفيل ووضعت الارصاد بكل سبيل برده
على ولوكلت بحفظه عيني بل عيني

شددت باعناق النوى بعد هذه ... مرائر ان جاذبتها لم تقطع

والآن قد ادبنا الشيخ ببعده فما اراه يعفو عنا بقربه فيكون
قد ارانا قدرته ثم اسبغ علينا نعمته وجمع بين تعريفنا مقدار
النعمة اذا آب ومقدار المحنة فيه اذا غاب كان كتاب الشيخ الطف
من روحه واقصر من اوقاتي التي كانت بقربه واظنه اشفق على
من التعب فيه اذا طال وظن بي الكسل والملال فما زلت اعرفه مشفقا
على حميد الاثر لدي وانا استعفيه من هذه الصدقة واشتهي ان لا

يبرني بهذه الشفقة وان تكون كتبه الى اطول من يده على وابسط
من شكري حميد آثاره لدى فانى اذا ارتعت فى رياض قوله وجلت
عينى وخاطرى فى ميدان فضله وطوله تقلبت فى روضة وغدير
وادرت يدى فى حلة وحرير ولم اعدم معنى يلقح الذهن ولفظا
يمتع العين والاذن وفقرة استفيدها ونكتة اقراها ثم اعيدها
وان كان تذكر الايام الماضيه لا يفرغ قلبى لاستيفاء العائد

فلا يبعد زمان منك عشنا	بنضرته ورونقه العجاب
ليالية ليالى الوصل تمت	بايام كايام الشباب

وكان ابا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقتل نفسى ويميت نفسى
وقد استسلمت للفراق فليمض فى حكمه لا بل فلينفذ فى سهمه وكتاب
الشيخ يزيل بعض ما بى ويشفينى من اوصابى فليهده الشيخ الى
مثل قلبى صدقة مبرورة وصنيعة مشكورة وكلما منى الداء فترا
تاخر عنى الدواء شبرا ولە الى صاحب الديوان يوم المهرجان
ولولا يمس الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلت او قلت وان
كان ليس مع عطاياه جليل كما انه ليس مع تواضعه قليل لا فنيت
فى هديتى اليه الاعلاق والجواهر ولا تعبت فى حملها اليه الخف والحافر
ولسبقت فى ذلك الاولين واتعبت فيه المتاخرين عرف الله الشيخ
بركة هذا المهرجان وافرده بذلك عن سائر ايام الزمان ولا زال
يلبس الايام وهو جديد ويقطع مسافات سعدها ونحسها وهو حديد ويكدم
ولە الى ابى سعد احمد بن شبيب ما اقرب ما كانت المسافة بين لقاء
صاحب الجيش وبين فراقه وما اكثر ما انشدت بيت كشاجم فى وداعه

فتشبيهاهى

وعناقه

وعناقه لم استتم عناقه لقدومه حتى ابتدأت عناقه لوداعه
كان كان ذلك الرجل قائما معنا او كانه قال هذا البيت لنا
ولقد كانت الايام بلقاء صاحب الجيش طويلة الوعد قصيرة الرفد
فانها مطلتنى بلقاء سنين طوالا ثم اشغفتنى به ساعات قصارا
فبينما انا اشكو مطلها اذ صرت اشكر كلها وبينا انا استدرك عليها
الماضى اذا اصبحت اطلب عليها الباقى وبينا انا انشد
ايا ليلة الوصل لا تنفدى كما ليلة البعد لا تنفد
اذ غدوت انشد شعرا هذا الذى قيل له الطيب ما كافنى
ولعمرى انى لموسر من الصبر قوى بنية القلب والصدر حين ابيت
ببلدة وصاحب الجيش باخرى وليس بينى وبينه بعد الخافقين
ولا سد ذى القرنين ولا جبل قاف ولا سور الاعراف ولقد ضيت من
الشوق بالدعوى ومن اللقا بالمنى وغششت فيما بعته من الهوى
والله اسال ان يجمع بينى وبينه على ما يثلج صدرى ويقر عينى وان
يريني الدهر وهو واحد من حشمه والسعد وهو خادم من خدمه
والايام وهى رسله فى اوليائه واعدائه والمنايا وهى سهامه فى صباحه
ومسائه والاقبال وهو خليط من خلطائه والسرور وهو نديم من ندمائه
والعز وهو مستذر بافنائه والشرف وهو مطنب بفنائه وهذا الدعاء
منى جهل قطعت به الحديث لما توجهت به المسالة على وخرج الجواب
من لدى ولو صدقت فيما ادعيته وكنت من الشوق على ما حكيته
قلت للشوق اذ دعانى لبيك وللحادين كر المطايا ولانضيت الركاب
وفارقت الاحباب وركبت كاهل الخطر واعروريت ظهر السفر حتى

انيخ بحضرته طال ما حضرتها العلى وانزل على سدرة طال ما سكنت
زواياها الندا وانظر الى طلعة عليها للكرم ديباجة خضر وانيه
وفيها للطلاقة روضة وبقيعه رجعت من حضرة الوزير بعد
ان افرغ علىّ من سجاله واسبغ علىّ من نواله ما خفض ظهرى بل
اثقله وانطق لسانى بل اخرسه وارخص شكرى بل اعلاه وابقى
مديحى بل افناه والى حين امدح البحر بانه غزير والبدر بانه
منير واعلم الناس ان الدهر كبير وان الرمل كثير لاحد عباد
الله المكلفين الذين قولهم هبا وعلمهم جفا ابقى الله ذلك السيد لتفتضح
به اللئام وتصغر به الكرام وتتجمل به الايام والانام واقام به سوق
الكرم وقد اقام وادام بسلامته عز الحمد والمجد وليت المكارم
كانت جواهرا لا اعراضا وخلقا لا اخلاقا فتتمكن من رؤيتها
العين ويأتى عليها الوزن والكيل فيدركها الجاهل بحاسة بصره كما
ادركها العاقل بحاسة فكره فاستريح من الدلالة على معرفتها ومن
اقامة البينة على صفتها وصلت الجارية ورددتها لانى رايت حاملها
شابا واذا اجتمع الظمآن والما وهذا ميدان لابليس فيه مجال وزاوية
له فيها اعمال وانما النسآء لحم على وضم وصيد فى غير حرم الا ان
تلاحظ بعين غيور وتلازم بنفس تحفظ حذور

ولة الى تلميذ ورد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابة مثله
وطلب نسخة شعره

نسخة شعرى التى طلبتها يا ولدى سائرة
اليك وغير مضنون بها عليك ولكنى اذ امتعتك بها الآن اعنتك
على طول غيبتك وصرت بعض آفات اوبتك فادحم فديتك وانتجز

ماوعدتك

ماوعدتك شعر

عجبا لحسن الورد من اغصانه واسمعه ممن قاله تزدد به
رايتك يا ولدى تخاطبنى فى كتابك بالفاظ ان كنت انت اماعذرتك
القد اختصرت طريق الكلام وصرت بعض محاسن الايام وانكنت
اخذتها من غيرك لقد سرقت سرقة لا يلزم صاحبها رد ولا يجب عليه
فيها حد ولا يعاقبه السلطان ولا تتبرى منه الاخوان واغرت
غارة لا يلزمك منها قود القتلى ولا ارش الجرحى ولا تتبعك فيها
دعوات اليتامى والايامى وغضبت غضبا لا تطالب بتبعته ورثتك
ولا يتسلم لدينك وامانتك فيا ايها المغير النظير الغاره والسارق
البر الساحه اشركنا رحمك الله فى بعض ما رزقت واجعل لنا سهما مما
سرقت واعطنا قليلا مما اخذت ولا تبخل علينا بما ليس من ملك يدك

ولا من ميراث ابويك

ولة اليه ايضا

كتبك يا ولدى عندى تحف وشمامات وانوار وباكورات افرح
باولها وانتظر ورود ثانيها واشكرك على ماضيها واعد الايام
والليالى لباقيها فكثر على سوادها واوتر على اعدادها واعلم انى
احبك حبا مستكنا وباديا احبك ما لو كان بين معاشر من الناس اعدآء
وانى اسر بك حاضرا واشتاق اليك غائبا شوقا لو عرفته لتكبرت على
الورى ولم تقم وزنا لاهل الدنيا وكنت لا تنظر اليهم الا بموخر عينيك

ولا تكلمهم الا ببعض شفتيك

لجر التصافيا

ولة الى حاجب ركن الدولة بالرى الكتاب الذى اعظم الحاجب
باصداره لشانى وتعاننى به على زمانى واهل زمانى ورد وثمرة الفواد منه

يعد فى اكمالها لم تزهر فتغتنم ولم تدرك فتطعم واذا انجبت الشفاعه
من حيث لمحت وزكت اغراس المعونة من حيث زرعت ولاحت صفحات
احوالى اثار الزياده وظهرت فيها مخائل السعاده اقمت رايح الحمد
والشكر وانطقت بهما لسان الدهر وقلت ما يتعب الراوى ويحير
السامع والرآى ويوقع للخاطر شغلا طويلا وللسان الاقلام عملا
ثقيلا الى ان تيسر من ذلك ماهو فى ضمان الايام وفى ذائع الخطوط
والاقسام فانى اسال الله تعالى ان يطيل بقآء الحاجب مصونا عن الخطات
العيش محروسا من عبرات العقدر اقباله وسعده مقتبل وبابه مستقبل

وبنانه بل كمه بل تراب مجلسه مقبل

وله الى ابى عبد الله النحوى الخطيب بالرى اتكلف الشيخ ذكر
ما اسلمنى له فراقه من الهلع واهداه الى من انواع الغم والجزع جزيت
معه فى ميدان الاعتداد واستقبلت بكلامى قبلة الشكر والاعتداد
ورايتنى اشكر نفسى على ان اودى فرضا واحمد جوانحى على ان يجيب
بعضها بعضا وان سكت بقيت فى نفسى حاجه واستولت على قلبى
حسره ورايتنى ابخل على نفسى بشكاية المضرور والنفس عليها نفثة
المصدور فلا ادرى ما اقول على ان القول كلفه ام اسكت على ان السكوت

غصه ولكنى انشد قول المولد

واشهد انى لوجهك مشتاق ... اسوحسبى به

ما زال قلبى مقبلا لذكر لياليناتلك الطوال القصار اللواتى كانت ظلماتها
انوار وساعاتها كلها اسحار حاربنا فيها النعاس بجيش السهر وسهرناها
ولم نجد مس السهر فكلما مال بنا النعاس الى شقه وكاد يستعبد الادراك

برقه نفضنا عنا غبار الكسل وجلونا عن اعيننا بل انفسنا صدآء
الفتور والملل بحديث مطرز بالادب مرصع باخبار العجم والعرب
يسكر من سمعه وان لم يشرب ويشهد على بهيمته من شهده ان لم
يطرب بالفاظ انيقة النظم ومنطق رخيم الحواشى ومبقه النثر
ولا نزر فيعود النشاط امضى ما كان نحدا واصفى ما كان فرندا ولوعاق ضنى
دهرى واشترى جميع عمرى وباقى عصرى ورد الى تلك الليالى الزهر
المنجلة الغر لكان قد احسن الى وان بخنى وحشر على وهيهات الدهر
تاجر لا يغبن فى تجارته واميرلا يغلب على امارته ولكنا نعظم الدهر
قالا وقيلا ونعلل قلبا عليلا تيسر الله لنا حالة يعود بها الانس
فى احسن زينته واتم بهجته واد النا على الفراق الذى وجدناه
لئيم الظفر قبيح المخبر واعاد لى تلك الاوقات المسعودة المحموده
التى سرقتها من دهرى ورايتها غرة عمرى وصقلت فيها بلقآء الشيخ
ذهنى وفكرى وانشدت فيها من شعرى وشعر غيرى وفرحة الاديب
بالاديب كفرحة المريض بالطبيب ولو طلبت من الشيخ عوضا لكنت
قد اعنت الزمان واستحققت بطلبتى المحال والحرمان والفضل اليوم
اقل طالبا واعز صاحبا واجدب جانبا واخيب كاسبا من ان
ينظم غير الشيخ بين طرفيه او يضم عليه كلتى يديه سقى الله ايامنا
بيد الشيخ الجليل فانى لا اعرف سحابة تندى نداها ولا تسقى سقياها
وانما طلبت الغاية فى الدعا وسموت الى اقصى مراتب الاستبقا وقد

قال ابو الطيب المتنبى

سقى الله ايام الصبى ما يسرها ... ويفعل فعل البابلى المعتق

وكانه قال سقى الله ايام الصبا خمرا فانما فرحها ساعة وطيبها مجاز
لاحقيقة له مع بشاعة طعمها اولا وثقل خمارها ثانيا والذى
دعوت به السقيا يبقى ولا يفنى ولا يستبشع بل يستحلى ويستطاب
ويستمرى بلغنى ان فلانا زعم ان سمعه لا يسع لاستماع كلامى
وانه سيعظم ما يرى عليه الناس من اعظامى والذنب للعين العشوى
فى محبة الظلما وكراهية الضيا وفم المريض يستثقل وقع الغذا
ويستمرى طعم الما والجعل يتغذى بالسرقين ويموت من الورد
والنسرين ومن الريحان والياسمين ومن طمس عين الشمس فقد
نطق عن مقداره فى الحس ومن حارب جيش العقل وخلع ربقة العدل
ورضى لنفسه بمجانسة الجهل فقد كفى خصومه مؤنة عتابه وعقابه
وقد امن زيادة المحنة لتمام ما به كتبت هذه الاحرف ولم يبق منى
الحر الشديد والسفر قلبا يدرى ولا بنانا يجرى فانى قد ذبت
غير حشاشة ودما ما بين حر هوى وحر ما فاما حر الهوا فشاهد
حاضر ودليله ظاهر واما حر الهوى فان هواى مقصور على مولاى
وقلبى حمى لا يطوره غيره ولا يعمره الا ذكره وارجو ان لا اعدم على
ما قلته من قلبى شاهدا ومن علمى به زائدا والسلام

كتابى ايده الله الشيخ

من قم وانا فيها بمكة حرا لا بجا وبعمان هوا لا ما لا بل كتابى
وانا فى سلامة الا من الحر الذى يذيب دماغ الضب ويشبه قلب
الصب وهذا فصل سرقته من رسائل الوزير الجليل بن عباد وليس
باول غارة الكردى على الحاجى ولا باول اخذ الطرار مال التجار ولا

باول تحمل المتكاتب بكلام الكاتب وهل عبرنا منذ عرفناه الا
عن بيانه وهل اجرينا اقلامنا الا على آثار قلمه وبنانه
وهل اغترفنا الا من بحره وهل نطقنا الا بنظمه ونثره وهل على
الارض عار ان تطلب سقيا السما وهل بالفقرا نقص ان ياخذوا
صدقات الاغنيا وهل يعيب النهر ان يستمد البحر وهل يضع
من السارى ان يستنير البدر لا بل كتابى عن سلامة الا من
مباينة الجمال ومن عشرة الجمال على ان الجمال جمل ولكنه ينطق بلسان
ويشبه خلقته خلقة انسان لا بل كتابى عن سلامه الا من شبعى
من كل حضرة بعد تلك الحضرة البهية ومن كل نفس بعد تلك النفس
الزكية فانى منذ لقيتها وزنت العالم باخف صنجه وقومت الدنيا
اوكس قيمه على انى ما خرجت منها الا طريد حيا ووقيد عطا
وفدت على الوزير بن عباد وحقائبى مملوة رجا وصدرت عنه
وهى مملوة مدحا وثنا ولقد غاص فى معنا من الكرم اخترعها ونوادر
من الجود ابتدعها لو كانت ابياتا لكانت اوابد ولو كانت قصائد
لكانت قلائد ولو كانت الوانا لكانت غررا ولو كانت حليا لكانت
دررا فلما رايت لا ازداد فى صنائعه طبقة ولا ارتقى فى نعمه درجه
الا ازددت عنها تبلدا وبحمها تقاعدا سريت لا كون واحدا فى الذيمه
من الجميل كما انه اوحد فى بذل الجزيل ولا اغرب فى الهرب على
الشعرا كما اغرب فى العطا على الروسا وليجمع بيننا حقيقة ومعناه
خلقت على القاضى من دقائق اشغالى ما اذا تفكرت فيه قرعت له سنى
وتعجبت منه ومنى ورايتنى قد ابدلت الكبير بالصغير ونطت الحقير

بالخطير ولكن الكريم اذا راى المكارم لم يحل عن دقيقها ولم يدق عن
جليلها وقد يتواضع الاسد لصيد الارنب وافتراس الثعلب وان
كان يفترس الفيل ويصطاد الزنبيل فاما انا فانى اخترت لغرس
مودتى من تزكو تربته وتحمد صحبته وانزلت حاجتى بمن داره
مغيض حوائج الاحرار وبابه مثابة الشكر من الاقطار ومن نظر الى ندمآء
الوزير واصحابه والى حجابه وكتابه علم انه لم يلتقطهم الا برائد
الفراسه ولم يقص عليهم الا بمعونة من التوفيق والهدايه وانه
طالع ما ورآء العواقب بمرآة من التجارب وانه الرجل اذا قدح بالظن
ثقب واذا ولد بالرجا انجب واذا نظر الى الناس عرف النقايه
فانتقاها والنقابه فانتقاها وعلى هذه الجملة كان اختياره القاضى
فصادف صنعه مصطنعا ووافق بدره مزدرعا ووقع الجميل منه موقعا
ليت القاضى لا يقول هذه الحاج لا تساوى كل هذه الملق وكل هذا
السجع الملفق فانى لم ابق فى قلبى سجعة الا نثرتها ولا فى لسانى
فضيلة الا احضرتها والسلام

ولە الى صاحب ديوان الحضره كان صدر عنى الى الحضرة الشيخ كتاب
انشاه الشوق اليه وكثرة التلهف عليه وكتبته يد الحمد والشكر
واعلاه لسان الحنين والذكر وعزيز على ان فى هذا الفصل الذى
هو شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان غائب عن مجلسه
الذى حضوره شرف دهر واستيناف عمر ورفعة قدر لا بل عن
وجهه الذى اذا لقيته لقيت به السعد طالعا والنجح مطالعا وفارقته
فارقت شخص البركة واليمن وهيكل الاحسان والحسن والدهر

عزيمى فى استيناف تلك الحالة القديمه ومراجعة تلك الحضرة الكريمه
وانا راجع فهل الشيخ مراجع بل انا تائب فهل رضى الشيخ الى آيب
وسالقى اليه ربقتى واوقف عليه طاعتى فان صفح فطالما انكسرت
المودة ثم انجبرت واقبلت الاحوال بعدما ادبرت وطالما تقدم
عتاب ثم تاخر عتاب وطالما نزع الساعى بالمضرب فخاب
ورمى بين الاحرار سهمه فما اصاب وطالما كان قليل الهفوة وبسير
النبوه وعارض الجفوة سببا لحميد الرضى وكريم العبى وكثير الرحمى
لا بل الصلة خلف القطيعه ابقى والمودة بعد النفرة اخلص واصفى
لان العتاب قد صفى ماءها وجلا اقذآءها وابرز عن غش
مفسديها ودل على من كذب من سعى بالنمائم فيها وان دام الشيخ
على حقده ولم ينحل عن عقده لم يجد فى بحمد الله كاسد الشعر رخيص
المهر قوى الجزع ضعيف الصبر ولم اسقط عليه سقوط الذباب
فى القدر وانما الادب سلعة تنفق على الكرام والشيخ منهم وتكسد
على اللئام وهو بحجوة عنهم ولقد خصنى من بين الازمان زمن لئيم
ووقع من قسمى من البخوت بخت ذميم حيث صرت الزم خراجا التزم
بو المدبر اضعافا وللبحترى واضايق فى ضيعه وهب امثالها
محمد بن الهيثم الغنوى لابى تمام الطاى حيث قال للبحترى

ولم لا اغالى بالضياع وقد دنا … على مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لى تربيعها واغتلالها … وكان عليكم عشرها وخراجها

وقال ابو تمام الطائى

فدع ذكر الضياع فبى شماس … اذا ذكرت وبى عنها نفار

وما لي ضيعة غير المطايا ● وشعر لا يباع ولا يعار ●

فان كان اولئك رؤسا فليس رؤسانا برؤسا وان كان هولآء شعرا فلسنا شعرا ● وقد عرف الشيخ باني لا اقيم على الخسف ● ولا احل الا حطة النصف فان راى ان لا يفجع خراسان بلسانها ولا يخليها من سيفها وسنانها فعل ● **وله** ورد على كتاب عن وراى من اكرتي ووكلائي يذكرون فيه ان الشيخ قد ترك لهم خراج هذه السنه وكفر عن تلك السيئه بهذه الحسنه ● ومثله من عقب الفساد بالصلاح ● وعفى بالمراهم على اثار الجراح ● وانا اعلم ان ما كان منه من الاولى كانت فلتة ونادرة ● وان ما كان من الاخرى كان قصدا وعمدا وفطرة فان الكريم اذا اسآء فعن خطيئه ● واذا احسن فعن عمد ونيه ● والحر اذا جرح آسا ● واذا اخرق رفا ● واذا اضر من جانب

نفع من جانب شعر

وان يكن الفعل الذي سآء واحدا ● فافعاله اللاتي سررن الوف ●

والله تعالى يطيل بقآء الشيخ لممتحن يخلصه ● ولفاضل يستخلصه ولعارفة يسديها ● وصنيعة يوليها ● ورغبة يعطيها ● ومعال يوشيها وكريمة يجليها ● ومهمة يكفيها ● وملمة يداويها ● وايام كايامنا هذه يداريها ● ودولة سامية يليها ● وجنبة من جنبات الكرم يحميها ● ومساة من مساعي الشرف يبتنيها ● وذخيرة من ذخائر الشكر يقتنيها ● وغاية من غايات الفضل يحتويها ● ويسبق اليها اهاليها ● وصفوة من المعالي يصطفيها ● وحسنة يرغب فيها وفي ذويها اسال الله تعالى ان يعينني على شكره بان يزيد في من بره

وله

وله الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت اخت الوزير

كتابي اطال الله بقآء الوزير من حضرته الى حضرته ● ومن مستقر عزه الى مستقر عزه فانا بما تبعني من عنايته وشيعني من عساكر حياطته ورعايته ونسبت اليه من خدمته ● ولاح على صفحات احوالي من مواسم نعمته صالح الحال بل ناعم البال راض عن الايام والليال ● والحمد لله ذي الجلال ● وصلى الله على محمد وآله خير آل ● وقد كنت احسب ايد الله الوزير اني اتوصل الى بره واكرع من بحره وارد شريعة نواله واضرب عطفي بين جانبه وماله ● اذا وردت حضرته البهيه وطالعت طلعته الزكيه فاذا فارقتها انحسمت عني مواد المواهب ● ولم تصافحني ايدي الرغبات والرغائب ● فاذا انا بنعمته تشيعني غائبا كما تتلقاني آيبا ● وتمشي على عقبي ظاعنا ● كما تنزل ربعي قاطنا كالغيث يستقبل الطالب ● ويتبع الهارب وكالشمس تطلع على المسافر طلوعها على الحاضر وذلك اني وردت هذه الناحية المعمورة ببركات دولته المكنوفة بافضاله وفضله فرايت بها من غرائب الاكرام والاعظام ومن دقائق الافضال والانعام ما ترك مطايا الشكر محسورة مبهورة وجعل ايدي التعديد قاصرة مقصورة ● وقدمت من خليفته فلان على رجل عجن من طينة الحريه ● وضرب في قالب الفتوة والانسانيه وسخرت له المكارم يضرب فيها بسهام الاقتدار ● ويصرفها على حكم الاختيار ● اوله ثنآء جميل ● واخره عطآء جزيل وفيما بينهما تاهيب وترحيل وتعظيم وتبجيل ● بر حتى سر ● واعظم حتى افحم ● وافضل حتى اخجل ● وتركني حتى اتردد بين محاسن قوله وافعاله واجيل

طرفي بين طرفي تنزيله وانزاله • واذكر به اخلاق الوزير التي ما رايت
كريما الا ذكرنيها لاستيفائه منها • ولا لئيما الا مثلها لي لتخليه عنها
شعر يذكرنيه كل خير رايته • وشر فما انفك منه على ذكر •
وكيف التعجب من علو الوزير اتخذه • ومن سيف بنانه شحذه ومن
جواد ضمره للرهان • ومن حر هو عمله نسخة الحسن والاحسان ومن
تلميذ استفاد منه • وخريج صدر عنه • فهيهات ان السيوف على
مقادير الاعضا تفري • وان الخيل على حسب فرسانها تجري • وحولهن
انشعب من بحر ان يكون غزيرا والنجم استضا من بدر ان يكون منيرا
على انه بالاباء تقتدي الاولاد • وعلى اعراقها تجري الجياد •
• والسيف ما لم يلف فيه صقيل • من سنخه لم ينتفع بصقال •
ولقد ذكرني ما رايته قول من سئل عن ابي هاشم عبد الله بن الحنفية رضي
الله عنهم فقال له السائل اني لم استكثر منه فصفه لي فقال انظر الى
اثره على واصل بن عطا وعمرو بن عبيد فماذا اقول في حجر هذا اثره
وفي سيف هذا اثره • وفي كريم هذا نتائج سودده وانا اريد
فسبحان من جعل نعم الوزير تكتنفني في الحضور والغيبه • وتحيط بي
من الجوانب السته فاذا حضرته طالعني واذا فارقته تبعني •
• ففي كل نجد في البلاد وغائر • مواهب ليست منه وهي مواهبه •
المصيبة التي قرعت الوزير في المتوفاه زكى الله عملها • وحقق في مغفرة
املها • وان كانت نالت كلا من خديه • ومحملي اعباء نعمه بالغم الذي
لا تنجلي كربته • والجرح الذي لا توسي ضربته • وخصني من بينهم بالنصيب
الاوفر • والقسم الاكثر فاني اغار على • الوزير من ذكر النساء

اولا • وانظر لنعمته ان يتخللها التعازي والمراثي ثانيا • وآنف
له من ان اقيمه مقام من يوعظ وينبه ثالثا • والا فالقريحة
بحمد الله تعالى متقده فقد • والخواطر مجيبه • والشعر ليس بعازب
والشيطان ليس بغائب • والطريق الذي نهجه الوزير لنا في الادب
عامر ومسلوك لا متروك • وقد كان ابو الطيب عزى سيف الدولة
عن اخت له فقال يعلمن حين تحيي حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب
ولو عزاني انسان عن اخت لي بمثل هذا لالحقته بها • وضربت رقبته
على قبرها • ولا مجال للهم والغم بين عز الوزير وبهائه • ولا مترح للبكا
والفجعه بين بقاء النعمة عليه وبقائه • وانا اكتب للزمان سجلا
بانه اذا تخطا فناه • واخطات حوادثه وحوباه • فسائر ما ياتيه
صغير محتقر • ومنسي مغتفر • وباطل وهدر • وسيرد على الوزير شعر
غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى النعمه • ولم يخل الى الغيبه • ولم
يدخر شعره • ولم يخبا بعد عروس عطره • ووالله ما انصفنا ولي نعمنا
ومالك رقنا • وجالب رزقنا فيما نشاركه في بكائه • ونساهمه في
احوال الرخا • ولا نقاسمه احوال البلا • ولا نساعده على البكا ونتحمل
اعباء محنه قضيه • والله سد وهيه • وسند حد وبيه لا زالت
الحوادث عن فناه ناكبه • والخطوب عن نفسه وانفس اعزته عازبه
وصروف الايام عن مستقر عزه مصروفه • والحاظها دون تطرف
نعمته مطروفه • ولا زال يتعرف من الله صنعا يزكو طريفه على تليده
ويقدم عتيقه وراء جديده • واراناه الله جماعة اوليائه فيه ما تضيق
ساحة رجائنا عن بغيته • وياتي على صالح دعائنا برحمته فلان

خادم الوزير قد وقف على نفسه صانها الله وماله ثمره الله
وقلدني نعمة صارت الى نعم الوزير مضافة اذ كان على طريقه
ذهب وعلى قالبه ضرب وكان خدم الوزير كثرهم الله في
تشابه افعالهم وتكافؤ احوالهم حلقة مفرغة لا يدرى طرفاها
وسبيكة ذهب لا يعلم اسفلها افضل ام اعلاها وكلما فقدت
منهم درهما وجدت دينارا وكلما فقدت منهم دينارا وجدت قنطارا
والوزير اوسع لمكافاة خدمه عن خدمه فانما ينقارضون ما عندهم
من فضلات ماء نعمه ويعير بعضهم بعضا ما ينقلب فيه من بقايا
مواهبه وقسمه ثم مرجع الشكر بعد هذا اليه ومدار الاحسان
والاستحسان عليه وما عسى اقول في مدح الوزير ونعمه الا ما على
لسان طفيل الغنوي فاقول

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت … بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا … تلاقي الذي يلقون منا لملت

ولـه ايضا الى بنداد نيسابور من الري لما رجعت الوزارة للوزير
ابن عباد وعفا عن ندما ابن العميد كتابي اطال الله تعالى بقا سيدي
من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مشتبكة وحال بجميل احواله
متمسكة والحمد لله على النعمة عليه اولا وعلينا به اخرا وقد صدر
كتابي الى سيدي مشحونا بجد رجوت انه يعجبه وهزل لم اشك
في انه يطربه والجد في غير وقته كثافة كما ان الهزل في غير موضعه
سخافة وخير الكلام ما انتزع من ضده الى ضده ورتع بين هزله
وجده واستوى في صفة القائل وكلام كانه قطع الروض وفيه

الصفرا والحمرا وردت ايد الله سيدي من الوزير على رجل زادته
الرفعة تواضعا والصيانة تبذلا حتى كان الايام كتبت له وثيقه
جميل عهدها بجميل عهده ويستديم جزيل رفدها بجزيل رفده
وكان صروف الدهر شارطته انها لا تفي له حتى تفي لاخوانه ولا
توافقه حتى يخالف اهل زمانه وما ظن سيدي برجل نفذ توقيعه
في البر والبحر وجاز حكمه في اهل نجد والغور وخدمه اعيان العرب
والعجم وقبل يده ملوك الجيل والديلم وصارت لحظة منه تغني
ولفظة منه تغني وسطر من سطوره يحيي املا ويقرب اجلا وخلوة
من خلواته تزيل نعما وتحل نقما وهو مع ذلك بين سكر الدولة وسكر
الشبيبة ثم بعد هذا كله على عهده القديم تواضعا وتقربا وعلى سجيته
المالوفة المعروفة توددا وتحببا يصل ببشره قبل ان يصل ببره ويحيي
القلوب بلقائه قبل ان يميت الفقر بعطائه اكرم الناس عليه
اكثرهم حوائج اليه وابعدهم منه اشد انقباضا عنه حتى كان الله تعالى
لم يبلغه ما بلغه ولم يسبغ عليه ما اسبغه الا ليكذب الفرزدق في قوله

قل للنصير والمرء في دولة السلطان … اعمى ما دام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه … واستوى بالرجال عاد بصيرا

وليصدق زياد الاعجم في قوله

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة … اذا غير السلطان كل خليل

وانا من بين الجماعة قد خضت به بحر الغنى وركدت به في ميدان المنى
ورايت يقظان ما لم اكن احلم به وسنان وزفت لي الايام بمشاهدته
من ابكار النعم ما اتقاعد بنشره واصفر عن قدره ولست اسمح ابياض

بالمقدار الذي يسع تفصيل هذه الرغائب ويستوي في اقسام هذه
المواهب ولكني اقتصر بالمكاتبة على الجملة واكل التفصيل الى المشاهدة
فلسان العيان انطق من لسان البيان وشاهد الاحوال اعدل من
شاهد الاقوال وسيكون الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى
حن الى اهله ورجع الى اصله واحب ان يرى عليه عنوان اليسار
ويجلو نفسه على عدوه وصديقه في معرض الاستظهار ويعلم الناس
انه ودع رجا فخصه عطا واستلف من الكلام عرضا زاهقا واخذ
من المال جوهرا نافقا وفرح الشاعر اذا قبل شعره ونفق سعره
كفرح التاجر صاحب الجواهر اذا اشتريت يتيمته والشيخ ابي
البنت اذا خطبت كريمته وجدت فلانا وفلانا ندماء ابن العميد رحمهم
الله وقد البسهم الخذلان ثيابه ونفض عليهم الادبار ترابه ونبذهم
الاقبال وراء ظهره ونظر اليهم الزمان بموخر عينه فهم ارخص من التمر
بكرمان واضيع من الورد في شهر رمضان واثقل من الفرو في حزيران
واكسد من ابي بكر الخوارزمي بخراسان وكذلك تكون مصارع البغي
والعدوان وقصايد البهت والبهتان ولقد جلسوا على قارعة الامصار
واعترضوا ليد التحكم والاقتدار واستهدفوا لسهام الايام والاقدار
ولولا ان امورهم افضت الى رجل عليه من التوحيد والعدل مانع ولديه
من الحلم والحيا وسيلة وشافع هذا وقد ولغوا في دمه ورتعوا
في لحمه وخبوا واعنقوا في ذمه بل في شتمه فلم يبقوا في القوس
منزعا ولم يتركوا للصلح موضعا فلما وقع الاقبال ربقتهم اليه
وصارت حياتهم وموتهم في يديه اسبل عليهم ستر العفو والمغفرة

واسبغ

مطلب لطيف

واسبغ فيهم حكم الصفح بعد المقدرة وقلم عنهم اظافير الحدثان
وقام دونهم في وجه الزمان وما قتلهم اليوم احياهم ولا افناهم
الا حيث استبقاهم ولو كانوا يرجعون الى نفس مرة او الى اعراق
حرة لكانوا الى نظر عين الشمس اقوى عينا من النظر الى طلعته ولكان
المقام في الفقر بل القبر اهون عليهم من المقام في حضرته ولازعجهم
الكرم والتكرم وطردهم الحيا والتذمم فلعن الله من لا يعرف الالم
الا في جسمه ولا النقصان الا في ماله ومن لا يقتله الا العفو ولا
ياسره الا الانطلاق ومن لا يعد الا حفظ اللغة والاعراب وروايه
اشعار العرب والاعراب هذا جسم الادب فاين روحه وقشر الفهم
فاين لبه ولو كانت المروة رجلا لكان كريم الطرفين شريف
الجانبين مهذب العرق حسن الخلق والخلق ولو كانت الفتوة
امراة لكانت غضيضة الطرف ناصعة الظرف وفية الوعد جميلة
العشرة للاهل ولو كان كفر النعمة طعاما لكان قذرا وضرا او شرابا
لكان عكرا كدرا ولكن كل انسان ينمى الى عرق اوليه وكل اناء يرشح
بما فيه وما اذكر المتوفى رحمه الله الا بخير ولا اقابل نعمة الا بشكر
ولكني احب الى رئيس مثله ان يختار ندماه وان يشترط على المجالس
جلساه وان يكون اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام
لا من حيث حظوظ الجدود والاقسام وان يكون افضاله عليهم على
مقدار ما يجده من الفضل لديهم ليكون قد اصاب بعارفته مظنة
الاستحقاق ولم يلقها على طريق الاتفاق وليكون قد ارتاد
فاحسن الارتياد وانتقد فلم يظلم الانتقاد فاما ان تكون

الندما يتقربون الى الملوك بهتك الاسرار ويأكلون خبزهم بلحوم
الاحرار فذلك مما يضيق عنه مسالك الحرية وينطق بحضرته لسان
الانسانية ولقد كشفت الايام من لسان هذا الصدر عن غاية لم تطمح
اليها عين ولم تقرع بها اذن ولم يعش بها ظن فصارت صلاته
من الاجال كصلاته من الاموال وتصدق بعرضه على اعدائه كما تصدق
باموالة على اوليائه ليكون الجود متكافى الطرفين والسودد متعادل
الوصفين ولئلا يبقى فى الكرم غاية الا انتهى اليها ولا للمدح
جليلة ولا دقيقة الا غاص عليها فلان قد ابطى عنى فليت شعرى
الريح قلعته ام الارض ابتلعته ام الافعى نهشته ام السباع افترسته
ام اغوته ام الشياطين استهوته ام اصابته بآئقة ام احرقته
صاعقة ام اغتاله الجمال تنكس على ظهر جمل ام تدحرج من راس
جبل ام وقع فى بير ام انهار عليه جرف شفير ام جفت يداه ام قعدت
رجلاه ام ضربه الجذام ام اصابه البرسام ام جمش غلاما فقتله
الغلام ام تاه فى البر ام غرق فى البحر ام مات من الحر ام سال به
سيل راغب ام وقع فيه سهم من سهام الاجال صائب ام عمل عمل
قوم لوط فارسلت عليه حجارة من طين منضود مسومة عند ربك وما
هى من الظالمين ببعيد وكانى به وقد سمع هذا الفصل فغضب على
وشتم طرفى وما اردت بما قلته غير الشفقة ولا نطقت الا بلسان
المقة وانما اتبعت فيه السنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الفال ويكره الطيرة وهذه زجرة خفيفة وان كانت ثقيلة عليه
وظريفة وان كانت سخيفة لديه ومحببة الى سامعها وان كانت بغيضة

اليه وقد اعتذرت والعذر وان قل دواء كل ذنب وان جل والسلام

وله الى بعض حكام الرساتيق لما رجع الى نيسابور كتبت وقد
اذن الدهر بالعتبى بعد العتب وبالصلح بعد الحرب ورده الله تعالى
على من الاقبال ما كان غصبنيه البخت العاثر والحظ الغادر ورد
كيد الساعى فى نحره ورد غصته فى صدره والحمد لله على انعامه علينا
بما ليس عندنا له شكر ودفعه عنا ما ليس لنا عنه صبر فما اعظم النعمة على
غير الشاكر وما اعجب زوال المحنة عمن ليس بصابر **ذكر سيدى**
حال تلك الضيعة الضائعة التى عهدى بها اخر عهدى بالوجه المصون
والعرض المخزون والخطب ايد الله سيدى فى تلك الضيعة جليل
والحديث فيها طويل لا اسع له حتى اعقد لعجائبها حسابا واصنف
فيها كتابا واستاجر لتفصيل ذلك وشرحه كتابا يرتبوا به بابا بابا
ويجعلون له رؤسا واذنابا هذا بعد ان اشترى كاغد سمرقند كله
وابرى قصب الدنيا دقه وجله ويكون مدادى ماء البحر وعمرى عمر النسر
بل الدهر وما ظن سيدى بضيعة الزمتنى الجزية بعد ان كنت الزمها
الصغير والكبير واستاذيها الرعية والامير واخرجتنى من عز السلاطين
الى الدهاقين وجمعت على فنون الاغنيا وغم المساكين وشغلنى صداعها
من اشغال الدنيا والدين يشتغل الناس الغلة وانا اشتغل العلة
والذلة ويزرعون فى الارض حبا فيحصدون حبوبا وانا ازرع
فى قلبى كربا واحصد كروبا وقد كنت من اجلها اخدم قوما كنت استخدمهم
واسلم على اناس كنت اذا كلمونى لا اكلمهم ويحجبنى من لو حضر بابى من قبل
حجبته ويعرض عنى من لو سالنى فيما مضى ما رجبته قد كنت ابغض الهوان

اذا مر بيا بي فاليوم قد ادخلته داري وبين ثيابي والى من يشكو
المفعول وهو الفاعل ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل والسلام

وله في المعنى

كان الحاكم قدم امرضيا عني وانا حاضر ما قوي حسن ظني به وانا غائب
وحفظ الصديق حاضرا ود وحفظه غائبا عهد ومن احسن مشاهدة
فقد حفظ الاخا ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى العرفا فلما غبت
عن الناحيه اصابت تلك الناحية عين العين ودب الى الحاكم حوادث
الشر ووقع في تلك الضيعة من الضيعة وفي تلك الغله من العلة ما
بغض الى المال وحبب الى الفقر والاختلال وتركني كلما سمعت بذكر
ضيعه قرأت المعوذتين وانهزمت فرسخين واقمت ديدبانين
على مرقبين وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه
من الصوان فاذا نبع الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو
العسر لا بل الفقر على هذه الصفة اجمل من الغنى حالا واقل منه
اشتغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبه من كل رق
لا يلزمه اداء الزكاة ولا تتوجه اليه غوائل النائبات ولا تستطيب
اخوانه ولا تطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في الفطر صدقته ولا في النحر
اضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في الربيع باكورته ولا في
الخريف فاكهته ولا في وقت الغله شعيره وبره ولا في وقت الجبايه
خراجه وعشره فانما هو مسجد يحمل اليه ولا يحمل عليه وعلوي
يؤخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه تجتنبه الشرط بالنهار ويتوقاه
العسس في الاسحار فهو اما غانم او سالم والغنى فانما هو كالغنم

غنيمه

غنيمة كل يد سالبه وصيد كل نفس طالبه وطبق موضوع على
شارعة النوائب ومنصوب على مدرجة المطالب تطمع فيه الاخوان
ويأخذ منه السلطان ويتطرقه الحدثان ويتحيف ماله النقصان
فاذا كانت حاله حالي فوقع عليه اسم الاغنيا واصابه من الضرر
ما يلحق الفقرا وقد نظم له بين المحنتين وخرج عليه الزمان من
كمينين لان حقوق الاغنيا ترهقه من جانب وتبذل الفقرا وهمومهم
تلحقه من جوانب فلا هو غني فيتسلى بوفره ولا هو فقير فيستريح
الى فقره فهو كمؤدي الخراج وليست له غله وكالراهب المعذب
نفسه بالعبادة والخلوه وليست له شريعه فقد جمع المشقة والمضرة
الحاضره وخسر الدنيا والاخره ولولا ان تضييع المال ضرب من العجز
والاخلال وخصلة من خصال النسا لا الرجال لكنت اترك تلك
الضيعة نسيا منسيا واجعل حديثها بساطا مطويا ولكني لا اغض
عن الصغير كما لا ابخل بالكبير ولا اغالط في القليل من حيث لا اضايق
في الجليل ولقد كسدت في خراسان لاني بها موجود والموجود مملول
كما ان المعدوم مسؤول وما ارخص الماء اذا وجد واغلاه اذا فقد
وربما غلا الشيء الرخيص والله تعالى اسال ان يهب ريح الكرم ويطلع
نجم الهمم ويجلو عن خلقه صدا هذه الاخلاق والشيم بمنه وجوده

وله الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه وحرص كان عليه وبعد
ان اقترحته على الدهر وخلعت فيه ربقة العزاء والصبر ولم ادر
انا بايهما اشد سرورا بالكتاب فهو ايسر واصل ام الحامل اجل حامل

فلان ولدى قد اقطعت له من فراغى فلذه على انى لو درست حتى
يحفى الاقلام ويفنى الكلام ويحصر الافهام والاوهام ثم لعمته عنت
العلم لعمه وسبكت الادب له نقره والهمته جوامع الكلم وافر
فى خاطره اداب العرب والعجم وخرجت له من حد الافهام الى حد
الالهام لكنت فيه عن قضاء حق من حقوق الفقيه قاصرا ولكان
وقوعى دون ادنى مواجبه على ظاهرا ولكن الاقرار عذر قوى كما
ان الانكار عذر طرى وقد كان هذا الولد اديبا مفضلا وكان

ذنب صح

اعز فصار اعز مجلا وارجو ان الله تعالى يحيى به سلف الصالحين
ويعلى به منازل آبائه الاولين وان يكون اولهم ادبا وعلما وان كان
اخرهم ميلادا ونسبا

وله الى خلف بن احمد

ورد كتاب الامير مضمنا للمواعظ التى تفلق الصخر والحكم التى تشرح
الصدر بانى فيه التادب باداب الله تعالى والتنجز لموعوده ويشير
على بان اتدرع درعا من التماسك ترد عنى داعية التهالك وفهمته
ولعمرى ان الرزية بفلان رحمه الله وان كانت عظيمة تنسى العظائم
وتوهى العزائم فان عظة الامير ما يهون الخطب ويكشف ويداوى
القلب ولقد ضرب بنى الزمان بحد حسامه ورمانى بانفذ سهامه
فان اجر على سبيلى الاولى فى الجزع وادرع داعية الوجد والهلع
فلعظم خطب الرزيه ولثقل وطئة البليه ونفوذ سهم المنيه ولئن
استسلمت للقضا واستقبلت قبلة الصبر والعزا فلبلاغة العظة
وللزوم الحجة ولما وفق الامير له من مداواة القرحة ورد ضالة
السلوة على انى اوثر الاولى على الاخرى واحمل الاسى على الاسى لا كتسب

بذلك

بذلك من رضى الله تعالى فى الاجل ذخرا ومن طاعة الامير فى العاجل
فخرا فاكون قد نسقت بين الطاعتين واستوجبت بهما الثواب فى
الدارين ولا كون قد اصبت بمصيبة احاط بها اجران وابتليت بعسر
اكتنفه يسران فاذا المحنة فرادى واذا النعمة مثنى والله تعالى
يرحم الماضى رحمة تضى قبره وتحط وزره وتضاعف اجره وتلحقه
بالنبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعترته وبمواليه وشيعته ليرتع
معه فى روضه ويشرب به من حوضه وليحشر فى اعلام اهل دينه
ويعطى كتابه بيمينه ويطيل عمر الامير حتى تصير خدمه من ابنائه ويعز
نصره حتى تكون خدمه وحشمه من اولاد اعدائه ان راى الامير
فى هذه المخاطبه لفظه ينبو عن قبولها طبعه ويتجافى عن استماعها
سمعه صرف ذلك الى دهش الروعه وشغل القلب بالفجعه على
انا ان اصبنا فبدولته وان اخطانا فلهيبته

وله الى ابى القاسم بن ابى الفرج من كتاب ركن الدوله لما عزل

انا اهنى الدنيا يوم عزلك كما كنت عزيتها يوم ولايتك فلئن
عد اقبالك فى مثالبها لقد ذكر ادبارك فى مناقبها ولئن كانت عوتبت
يوم رفعتك لقد اعتبت يوم وضعتك وانت والله الخليل يسر
بفراقه والجليل يهنى بطلاقه ولقد كان معرض النعمة قبيح عليك
مستغيثا من يديك كانك ابا القسم لم تتول الا الصديق الاول

شعر

وكل ولاية لابد يوما مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لتترحم عن قول الاخر

ستعزل ان عزلت ولا يساوى صنيعك فى صديقك نصف فلس

لا بل كانك ما قلدت الا ليشتد غيظ الاحرار ● ويقوى طمع الاشرار
ولتصير زيادة في ذنوب الايام الى الكرام ● وحجة عليها لللئام

ولقد خالفت قول الجحاف

نحن الذين اذا علوا لم يفجروا ● يوم الهياج وان علوا لم يضجروا ●

فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا ● ونكبت فلم تملك فضقت عن
احتمال الفرحه كما عجزت عن احتمال الترحه ● ولم توجد يوم سعدك
شاكرا ● ولا يوم نحسك صابرا فالحمد لله الذى جعل امسك لنا
عبرة ● ويومك لنا نعمه لا عدمنا فلكا دار بردك الى قيمتك وصير
حالتك فى وزان آلتك ● فلا زلت بعد غضيض الطرف ● راغم الانف ●
صديقك يرحمك ● وعدوك يظلمك ويتهضمك ● اقرب الناس اليك
اكثرهم بكاء عليك ● وادناهم منك اشدهم هربا عنك والسلام
على من قال امين ●

وله الى ابي عبد الله البلعمي بعد ابيات استبطا فى جوابها ●

قد حملت الى حضرة الشيخ ابياتا عاتبته بها بل اعتبته فيها وهى
عروس كسوتها القوافى وحليتها المعانى ● ولعمري لقد زففتها الى كفوء
كريم ● وعرضتها من كرمه على قيم عظيم ● فان كانت حظيت ورضيت
فبالرفا والبنين مائة سنة على ما بين ● وان كانت الاخرى قد
يصير الكريم على من لا يحبه ● ولا يميل اليه قلبه ● والعاقل اذا بغض
انصف ● واذا احب الطف ● وعلى كل حال ان وجدها الشيخ حرة
فليسق الى مهرها ● وان لم تكن حرة فليغض على خدرها ● وليعلم انني
عزيمه فيها وخصمه عنها والسلام ●

وله

وله الى تلميذ له من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابرهيم

وقد كنت ايها الفقيه على ان اواتر اليك كتبى وابثك فيها خبري
وافضي اليك بعجرى وبجرى واستامنك فى جل احوالى ودقها وفى
باطل اشغالى وحقها ● ولكنى عورضت من المحن بما لم يترك لى قلبا
يعقل ولا بنانا يعمل واقل ما لحقني غضب الامير علي وهذه حالة
يفقد بها العقل ويشيب لها الطفل ● ويتوقع معها الموت بل القتل
ولقد نشبت بين اظفار الخوف ● وعقلت بحبالة الحتف فلا انا الملى
وراى امن ● ولا الى امامى آمل ● وما كنت احسب انى انظر الى قبري
قبل انقضاء عمري ولا انى ارى شخص ملك الموت فى حياتى قبل ان يحين
وقت وفاتى ● ولعمري لقد راى الحاسد ما كفاه وشفاه ● واضحكه مني
مثل ما ابكاه فلئن كان وشى بى الواشى لقد ابلغ ولئن كان قد تعنى
فى افناء اجلى لقد فرغ ● ولقد كنت ارجو ان يسعنى ما وسع الاحمر والاسود
ويشملنى ما شمل الادنى والابعد ● ولقد اعتذرت فان عذرت فاليوم
قبرت ثم نشرت ● وان تكن الاخرى فهذه عذرة الا تكن نفعت
فان صاحبها قد تاه فى البلد فالى اين المهرب من الفلك الدوار
ومن القدر الجار ومن الليل الذى هو مدركى ● وان خلت ان المنتاى عنك واسع
ومن المجير من رجل الانام داخل تحت ملكه والايام منخرطة فى سلكه
وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه ● وهل الصادر عنه الا
كالوارد عليه ● ومن ذا يزاحم ركن الزمان ومن ذا يبيت على وساد
الثعبان ● ومن ذا يرجو الدواء والموت داؤه ● ويثق بالاصدقاء
والايام اعداؤه ● فلان قد احسن المحضر ● وحارب عنى القضا والقدر

وليس الكرم من مثله ببديع • ولا الجميل من اهل بيته بنزيع وانما
يجري على عرق جاذب • ويحمل على قياس واجب واني لا تلهف
عليه تلهف ادم على الجنة • واحبه حب الصحابة للسنه واشتاق
اليه شوقه الى وجه سؤاله • واعشقه عشقه لبذله نواله

وله الى ابي علي البلعمي لما بلغ منه وخرج توقيعه اليه بالتقريع واللوم

ذكر الشيخ اني تنقلت بعرضه المصون • وتمندلت بقدره
المكنون المخزون وكنت احسب الشيخ امنع على السعاة جانبا من
ان يقرعوا صفات حلمه • ويخترقوا باباطيلهم طريق عزمه وحزمه
ولقد هدم على الوشاة حصنا كنت احسب انهالى ولقد كنت
ارى البعيد به قريبا مني • واسري في الظلماء بضوء رضاه عني
فمن لي بالعين التي كنت مرة • الى بها في سالف الدهر تنظر
وها انا هارب من نفسي فانها ان غضب على الشيخ اقرب اعدائي الي •
ومتهم لاعضائي فانها عيونه وجواسيسه لدي ومن عاداه
الشيخ حاربته نفسه وزحف اليه بخمسه وصار خير يومه امسه
• ولا وشا على سم الاساود لي • ولا قرار على زأر من الاسد
لعن الله من يفسد ذات البين • ويسعى بالنميمه بين المحبين •
فلقد حارب بسلاح كليل الا انه قطع • وضرب بعضب واهية
الا انه اوجع وانما النمائم من سلاح النسا ومن حصون الضعفا

وله الى ابي علي البلعمي لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه •

• لو بغير الماء حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري
كيف يقدر ابقى الله الشيخ على الدواء من لا يهتدي الى وجه الداء وكيف

يداري

يداري اعداءه من لا يعرف الاصدقا من الاعدا • وكيف يعالج علة القرحة
العميا • ام كيف يسري بلا دليل في الظلماء • ام كيف يخرج الهارب
من بين الارض والسما الكريم ايد الله الشيخ اذا قدر غفر واذا اوثق
اطلق واذا اسر اعتق • ولقد هربت من الشيخ اليه • وسلمت بعفوه
عليه • والقيت ربقة حياتي ومماتي بيديه فليذقني حلاوة رضاه
عني كما اذاقني مرارة انتقامه مني • ولتلح على حالي غرة عفوه كما لاحت
عليها مواسب غضبه وسطوه • وليعلم ان الحر الكريم الظفر اذا نال
اقال • وان العبد اللئيم الظفر اذا استطال • وليغتنم التجاوز عن عثرات
الاحرار • ولينتهز فرص الاقتدار • وليحمد الله الذي اقامه مقام من
يرجى ويخشى • وركب نصابه في رتبة شاب الزمان ومجدها فتى
واخلق العام وذكرها طري فجعله في الميلاد كريمها وسليلها وفي الرتبة
قدوتها وجليلها • وليعتقد انه هابه من استتر ولم يذنب اليه من اعتذر
وان من رد عليه عذره فقد اخرج الى الشجاعة بعد الجبن واخرج
ذنبه الى صحن اليقين من سترة الظن • وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ عليه
قلوب اوليائه • وعصمه مما يريد به في عدد جماجم اعدائه • وليس
بين الموالاة والمعاداة الا لقية بشعة • اولفظة قذعة •

وله الى ابن سمكة القمي من اصفهان وقد اهدى اليه مع كتابه هدية

ولما وردت الناحية تسالبوني تسالب الطرفه • وتهادوني تهادي الشمامه
ووزنوني بمعيار الامتحان • واجروني في ميدان الرجحان والنقصان
فوجدوني بحمد الله تعالى جواد يجري ما وجد مذهبا • وهزوا سيفا
يقطع ما صادف مضربا • ولقد عاينوا رجلا هون عليهم من قبله وبغض

اليهم من بعده واجلت الغبرة عن المزور وهو حامد وعن الزائر
وهو شاكر حملت الى سيدى كذا غير طامع فى قضاء حق من حقوقه على
ولا شوق حسنة من حسناته لدى ولو اهديت اليه تاج كسرى وخراج
الدنيا وخاتم سليمان وذخيرة الهرمزان وصدقة البصرة وجوهرة
السمسرة وكسوة الكعبة مع الدرة اليتيمة مع جواهر الخلافة نعم
ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلى وكنز النطف بن جبير التميمى
وملك عروة بن حريث المخزومى ولو كسوته البردة النبوية واعطيته
الشطرنج الكسروية ولو غرست شجرة طوبى فى داره واجريت
نهر الكوفة على بابه وجعلت ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها
فى البلاد فى قبضته ولو قلت فيه ما قال حسان بن ثابت فى ال جفنة
ومدحته بما مدح به زهير هرم بن سنان بن ابى حارثة وشهدت بما
شهدت به الخنسا لاخويها صخر ومعاوية وصنفت فيه ما صنفه
الجاحظ فى محاسن احمد بن ابى دواد الايادى واغرقت اغراق الامامية
فى المهدى وفضلته تفضيل الشيعة للوصى رضى الله عنه واعتقدت
فيه اعتقاد النصارى فى المسيح واعتقاد المانوية فى مانى ثانيا انقطاع
اليه انقطاع الى بنى مروان واعتذرت اليه فى تقصيرى فى
مدحته اعتذار النابغة الى النعمان ثم لم ادع بيتا نادرا ولا مثلا
سائرا الا جعلته سلكا انظم به محاسنه وقيدا اقيد به مناقبه
حتى افنى فى ذلك بياض سمرقند واحفى اقلام مصر وواسط واشغل
فيه وراقى الكوفة وكتاب السواد فانهم منبع هذه الصنيعة ومعدن
هذه الحرفة لا بل لو تجردت لمدحه تجرد السيد الحميرى للطالبين وتجرد

مروان

مروان بن ابى حفصة للعباسيين واتعبت فى ذلك الكرام الكاتبين
حتى تركتهم محسورين لاغبين ولكنى اذا اقررت عذرى واقررت
بتقصير سبرى وقصور قدرى فقد جاوزت عقب الاستزاده وسيدى
اعلم بخفايا عقدى واعرف بحالة عندى

وله الى تلميذ له لما تخلص من يد محمد بن ابرهيم كتابى وقد

خرجت من البلاد خروج السيف من الجلا وبروز البدر من الظلما
وقد فارقتنى المحنة وهى مفارقة لا يشتاق اليه وودعتنى وهى مودع
لا يبكى عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها
ويوليها كنت انوى قدم امس كتاب الشيخ بالتسليه واليوم بالتهنيه
فلم يكاتبنى فى ايام البرحا بانها عمته ولا فى ايام الرخا بانها سرته
وقد اعتذرت عنه الى نفسى وجادلت عنه قلبى فقلت اما اخلاله
بالاولى فلانه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها واما تغافل عن
الاخرى فلانه احب ان يوفر على رتبة السابق الى الابتدا ويقتصر
بنفسه على محل الاقتدا لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة ومحفوفه
من كل رتبه فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدى فليعرف لى حق
الاحسان وليكتب لى بالاستحسان وان كنت اساءت فليخبرنى بعذره
فانه اعرف منى بسره وليرض منى بانى حاربت عنه قلبى واعتذرت
عن ذنبه حتى كانه ذنبى وقلت يا نفس اعذرى اخاك وخذى منه
ما اعطاك فمع اليوم غد والعود احمد

وله الى احمد بن شبيب

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيد خلقت للسيف والقلم بل خلقت

لبذل الدينار والدرهم بل خلقت لامساك العنان والقلم بل خلقت
للنعم والنقم بل خلقت لجميع اداب العرب والعجم فرويته لما رايته
وحفظته لما لحظته ولو انصفته لجعلت الفلك صحيفته والدهر راويته
وانما اجلت فكري فيه واحطت علما بمعانيه ورتعت بطرفي وخاطري
في مقاطعه ومباديه وتفكرت في رتبة صاحب الجيش في الرتب وفي

رتبة كتابه في الكتب انشدت ٩

ولما رايت الناس دون محله ۞ تيقنت ان الدهر للناس ناقد
ولو انصفت هذا الكتاب لما فرغت منه الى الجواب عنه ولكن
بعض الاجوبة خدمه كما ان بعض الابتداءات نعمه

وله اليه لما خرج من حبس محمد بن ابرهيم كتبت ايد الله صاحب
الجيش وقد خرجت من تلك الاهوال خروج المشرفي من الصقال
او بل خروج البدر من خلل السحاب وحالي الآن بين الرجا والقناعة
متماسكة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى
الصفوة الله وصل كتاب صاحب الجيش وافادني من خبر سلامته
ما غفرت لذنوب الايام وجناياته علي وفهمته فوجدت صاحب
الجيش في غضبه على دقيق صفحة الاحتمال قريب غور الصفح والاجمال
مضايقا من حيث تتوسع الكرام مخالفا لما توجبه الاحلام يفطن
للذنب الخفي ويتغاضى عن العذر الجلي لا ينزل في مكافات الاعلى
حكم الاعدا ولا يستقبل بالمعاملة الاقبلة الاستيفا ولا يعلم
ان للعبيد على الموالي ذمة وان كان عليهم حقا وان المماليك من
الطريق العشرة احرار وان لزمهم هذه حالة المملوك فكيف بالحر

الذي ياخذ مثل ما اعطى ويستوفي على قدر ما وفى واما انا فانما
ادللت على صاحب الجيش لاطرق له على الى الاحتمال ولا وفر له نصيبه
من الفضل بالادلال على انه يحمل التواضع على الكبر ويميل مع المحاباة
على القدر فاذا قد اخذ بنا في طريق المواخذة وعاشرنا على المكايلة
والموازنة فما له عندي الا السكوت حتى يرضى والسكوت بعد الرضى
حتى يرضى الدهر فاني اظن ان الدهر لا يرضى عن ذلي الا بقتلي ولا
يتوفر من اعباق الاعند وفاتي وهلا حاربني الدهر بسلاح غير
صاحب الجيش فيعلم كيف قراعي للاقران وكيف صبري على الضراب
والطعان ولقد رماني الادبار بسهم على اني لم البس له جنة ولم
اعد لدفعه عدة فاني والله لست بالصبور على مس العتاب ولا
بالقلب على وحشة الاحباب ولاني لست على هجرك جلد القوى ولا
على عتبك شاكي السلاح ومن غرائب القضا ونوادر اخبار السما
اني ما قرات لصاحب الجيش كتابا اطول من هذا التطويل وجاء
بهذا الكلام العريض الطويل لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية في
النكاية امرا انه لما وضعني تحت القلم درت على اخلاق كتابته
وانهارت فوقي اجراف خطابته امرا انه اراد ان يعرفني انه طويل اليد
العريض مديد نفس المذمة والمحمدة اذا شاء قال واذا قال اطال
واذا غضب كان عقابه جليلا واذا رضي كان ثوابه جزيلا ولم
يبق لي الآن شيء اعلل به قلبي العليل واداوي به همي الدخيل الاوحي
بما اسمعه من خبر سلامته في نفسه نفس الله مدتها وفي اسبابه
حرس الله سببها ولقد رضيت بالقليل ونزلت على الريح الطفيف

ولكن كل اللباس يلبس العريان • وكل الطعام ياكل الغرثان
واستغفر الله ليس لي علم بسلامة صاحب الجيش بالطفيف • ولا
تؤذن الموهبة فيه بالخفيف • ولكن خوفي غضبه قد حيرني حتى
سلبني عقلي وحتى صيرني لا املك قياد قولي • وما اعتذر من جبني
في مثل هذا المقام الهائل • ولا الام على دهشتي لهذا الخطب النازل
والشجاعة في غير مكانه خرق • والجلادة على ما لا تقتضي الحال حمق •

ولد الى كاتب خوارزمشاه وقد من المصادرة يشتكي اليه وزير صاحبه

قرات كتاب الشيخ فكان سروري لسلامته لا يفي بندامتي
على مفارقته • ذكر الشيخ ما فتح الله عليه من ابواب المنن • واغلقه
عليه من ابواب المحن • فسبحان من اذا اغلق بابا فتح ابوابا • واذا
قطع سببا اوصل اسبابا • واذا بخل عباده فخزائنه مفتوحه
واذا اقبض ايديهم بالرزق فيده مبسوطه • وانا الى الشيخ مشتاق
شوقا لو قسم على القلوب لملاها صبوة ولم يدع فيها سلوة • وما
اشكر نفسي على ان تشتاق الى من لا ترى منه بديلا • ولا تجد الى
السلو عنه سبيلا • ويحسب الشيخ ان طرفي بطرفه معقود • وان باب
نسيانه وتناسيه علي مسدود • واني اذا اصدرت كتابي اليه
بالسلامة مع ان قلبي غير سليم من الالم • ولا صحيح من الوان السقم
فانما اريد بذلك التفال للكتاب • واتباع رسوم الكتاب فلان
قد بلغني اطنابه في ذكري • وتفضيله على اهل عصري • وهذا سلف
اسلفنيه • وانا بمعونة من الله تعالى اؤديه • وما ادن نفسي بالصنيعه
التي بها يزينني ولا ازينها بالفضل الذي به يزينني فان كان كما قال

فلعل

فلعل الفضل داب الى وخرج من الكمين على لاوني عاشرته فادانى
فضلا وهذبني قولا وفعلا • وانا في ذلك جنيبه ان رضيني جنيبه
وحليفه ان قبلني حليفه • واغرب ذلك الحر على اهل دهره وخالف
طريقهم حين ذكرنا ونحن اصدقاء العشرة • واخوان الفترة •
فلم يغيره السلطان • ولم يضيقه الشيطان ولقد شهد له وجدي بانه
كريم ومن اللؤم واللوم سليم على قضية قول ابي تمام •

وان اولى البرايا ان تواسيه • عند السرور لمن واساك في الحزن •
ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن

وشهادة ابي تمام في الكرم تقوم مقام شهادة امة بل امم ولئن
كان خزيمه بن ثابت ذا الشهادتين عند الانبيا والحكام فان
ابا تمام ذو الشهادتين عند الاحرار والكرام ولي على ذلك الولد حق
الابوة كما ان له علي حق البنوة والاباء ابوان اب ولاده واب افاده
فالاول سبب الحياة الجسمانيه والاخر سبب الحيوة الروحانيه والسلام

ولد الى وزير خوارزمشاه لما نكب • قد امتد هذا البلاء وادهمنا
ان الدار دار البقا لا دار الفنا • وصار الخطب فيها سببا من اسباب
سوء الظن بالايام • وداعية الى قلة الاستنامة الى الانام ونصرة
لعفاء اللئام ولقد تعجبت ذلك الامير كيف استبدل العبيد بالاحرار
وكيف تحول عن الفرس الى ظهر الحمار كانه لم يسمع في الخبر بدل الاعور

ويؤيد قول الشاعر •

افنيت مذ قلنا غداة اتيتنا • بدل لعمرك من يزيد الاعور •

ولما سمعت ايد الله الشيخ بهذه الاشرة النادرة التي تضحك الثكلى

وتترك العقول حيرى قلت لا اله الا الله وما اعرف لها فائده
الا انها انطقت الناس بالتوحيد وان كان على وجه التعجب لا على
وجه التهليل والتحميد اللهم اجعلنا ممن يتعجب اذا راى العجائب
ويستغرب ضحكا اذا اسمع الغرائب فانه اذا اكثر العجب زال التعجب
على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
فاما الآن فقد كان ما كان فاني ارى للشيخ ان يلبس للدهر ثوبا
ثخينا ويولي حوادثه ركنا من التماسك ركينا وان تجرعه الايام
حرا وتصيبه الحوادث اذا ذاقته مرا وان يداري مع ذلك
سلطانه ويصغر بلسانه اساءته ويكبر احسانه ويروض لسانه
في الخلوة على شكره لئلا يجمح به الحلوم الى غيره فانما ايام المحنة
موج من تطأطأ له تخطاه ومن وقف على طرفه ارداه ومن قابل
الايام بوجهه صدمته ومن قاتل عساكر الاقبال في ايام كرتها
هزمته ومن طالب السلطان بالنصفة طلب عسيرا ومن حاسب
على قليل العتب لقي كثيرا وآفة الناصح الته وعيب الكامل في
وقت المحنة دالته لانه يطالب بثمن نصيحته ويدل على صاحبه
بكفايته ويعتقد ان طول الخدمه آكد حرمه وان تاكد الحرمه
عند قرابته ولحمه ولعمري ان ذلك كذلك ولكن الغضب ينسي الحرمات
ويدفن الحسنات ويخلق للبري جنايات وان امير المؤمنين
وفعله لك الدهر لا عار بما فعل الدهر **وله الى ابي محمد العلوي**
لولا اني لا احب بان افتتح كتابي الى السيد بعتاب وان اكلفه
الى تكلف حجة وجواب لوجد سهامي في الملام مسدده وسوفي

في التقريع محدده وعلمت اني اذا ضربت بلساني لم تقم ضريبتي
واذا رميت لم تنج رميتي **ورد كتاب** الشريف ايده الله
وهو الكتاب الشريف كاتبا السعيد المغبوط ناسخا المحسود
راويا وفيه الكلام الذي لا يبليه الزمان ولا تمجه الاذان
وقد افرد السيد فيه كل واحد من اوليائه وشيعته بلطف
وتناوله من البر والتحفي بطرف غيري وما كنت اعلم اني سكيت
الحلبة ولا اني ساقة الكتيبة ولا ان اسمي اخر الجريده ولعمري
ان شيعة السيد لكبار ولكني لا اصغر عنهم وانهم لكثير ولكن مثلي
لا يضيع فيهم واعوذ بالله من الكساد فانه اخو الفساد واستجير
من ان اكون محبا غير محبوب فان المحبة شجرة لا تثمر الا على عرقين
وسقف لا يبقى الا على عمادين وصفقة لا تتم الا ببيعتين وان قوما
انا صغيرهم لكبار وان امة ابو ذر شرها لخيار خرج السيد
فخبا نجم العلم وافلت شمس الادب وانهدم ركن السخا وفل
سيف العطا وغارت عين الاريحية وانثلم جانب الانساب
وانهزمت عساكر الكرم واعتل وجه السيف والقلم ونضب ماء
الحيا وركدت ريح البها وخرب بنيان العقل وتضعضع جبل
التوحيد والعدل واخلقت ثياب الافضال والفضل وتهافت
نظم القول والفعل ومرج جبل السخاء والبذل وانشد كل من
وجد من فقده ونظر الى ثكل المكارم من بعده هال من كان له واحد
يؤخذ منه ذلك الواحد وانا من بين الجماعة كالواله الثكلى وكالفاقد
الحري اقلب طرفي لا ارى من احبه وفي الدار ممن لا احب كثير

اذا نظرت الى عرصات المكارم والمجد خاليه • والى رباع الفضل عافية
والى سدة الشرف وقد خلا جنابها • واصطفقت ابوابها انسدت
واصبح بطن مكة مقشعرا • كان الارض ليس بها هشام •
وقد رحل السيد الى حضرة رجل هو الكرم اسنى نفسا • وللفضل امثل
شخصا اذا ناظره العربى صار عجميا • واذا ناظره الاعجمى صار عربيا
واذا رأه المعجب بنفسه طلق كبره • وفارق فخره فهو رفيق المجد
وخليله • وزميل الكرم ونزيله • وغرة الدهر وتحجيله • حضرة
حضرة الاجال والاموال • لا بل حضرة الاقوال والافعال • لا بل حضرة
الرجال والكمال تنصب اليها مواد الرغبات • وتنشد فيها ضوال
الطلبات • من تامله علم ان الله تعالى قد فرق المحاسن على
اهل كل زمان • وجمعها فى زماننا هذا فى انسان فسبحان من
اذا شاء خص بعض عباده بالفضل ورفع بعض بلاده على بعض
بالاهل • من غير ان يكون ظلم احدا او حابا احدا • وصف عراقى
خراسان فقال نساؤها كرجالنا • ورجالنا كجبالنا • ورايت انا
اصفهان • صبيها كرجالنا ورجلها ككهلنا وكهلها كشيخنا وشيخها
كنبينا • ولم لا تخرج اهل تلك البلدة فى قالب الكمال • ولا يستوفون
شرائط الرجال • ولا ينظمون فى طرفى القول والفعال • وهم يرون
كل يوم واردا • ويشهدون وافدا • ويسمعون نغمة • ويطالعون نعمه
لان فيهم مثابة الجود • وقرارة الوفود • وكعبة الامال • ومحط رحال
الرجال • وهم يتلقون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب •
ويجلسون فى سدته مع كل ناثر وشاعر ولا يعدمهم ان ينظروا الى

صناعة

صناعة معاشيه او معاديه • والى ذى آلة رياضية او عقليه
تفتق السنتهم • وتصفوا اذهانهم • وتتنزه ابصارهم • وتدق
افكارهم • لاقتباسهم علم كل مكان • واستماعهم تبيان كل لسان
لترددهم بين اللغات المختلفه • وبين الاخلاق المتمايزه فهم يبصرون
فيستبصرون • ويرون فيروون • ويسمعون فيحفظون • واين بهم عن
ذلك وهم يترددون فى مغيض العلم والادب • وينزلون فى موسم العرب
والعجم • وهذا الى ما يسمعونه من كلام الوزير الذى لو سمعته الوحش
انست • ولو خوطبت به الخرس لنطقت • ولو استدعيت به الطير
نزلت • ومن جالس صاحب صناعة حذقها • ومن طال استماعه
الحكم نطقها • ونعم المعلم الجوار • ونعم الرسول الاستماع والابصار
كتاب كذا يجعل المنع منه صوانه • والعين بل القلب مكانه
فان الغيرة على المحارم • والبخل بالعلم على غير اهله قضاء لحقه ومعرفة
لفضله • وانى لاحسد على الورقة ما لا احسد على البدرة • وانافس
فى حرف او حرفين ما لا انافسه فى الف دينار او العين • واغار على

الادب الكريم من المتادب اللئيم •

• وارثى له من موقف السوق عندهم • كمرثيتى للطرف والعلج راكبه •
ولوددت لو يكون الادب فى جبهة الاسد • ولو اصبحت الدفاتر فى انياب
الاساود وودت ان ابيع ورقة بدينار • او كتب دفتر بقنطار فلا
يتادب الا شجاع كمى • ولا يحوز الدفاتر الا جواد سخى • طولت على
السيد واكثرت • وهذيت فيما حررت واضجرت • ولسان الهجر ناطق
بالضجر والسلام

وله الى ابى العباس كاتب محمد بن ابرهيم وقد طلب منه نسخة رسائله

قد اسلفت الشيخ من شكرى ما وجب عليه اصلاح امرى والسفارة بينى
وبين دهرى والسلف فى الدراهم محظور ومستقبح وفى الشكر مباح
ومستملح وحاجتى هذه من صغار الحوائج ولكن كرم سيدى يسع جلائل
الامور ودقائقها وكنت طويت مسألة الشيخ فى ادراج المتاركة ودخلت
فى باب المساكتة ثم ردنى اليه انى لم ار معبر الكرم الا عليه ولا ارى منبع
الارزاق الا من يديه طلب الشيخ شيا من رسائلى فمرحبا بانجح طالب
واكرم خاطب ومن سعادة الصهر كرم اختانه ومن اقبال الكاتب
والشاعر من نظر فى ديوانه ولو قدرت جعلت الورق من جلدى
بل من صحن خدى والقلم من بنانى والمداد من ماء اجفانى
ولأمليت هذه النسخة على السفرة البررة ليكتبوه بيد العصمة
ويجلدوه فى بيت الحكمة بل لو علمت ان مثل الشيخ يطلبه وان مثل
يد الشيخ بسطها الله بالخيرات تكتبه لحاسبت عليه بقلبى ولسانى
ادق حساب وطالبت شيطانى بتهذيبه وتنقيحه اشد طلاب
ولقلت لخاطرى دقق طرزك وجود بزك فان المبتاع كريم والثمن
عظيم وقد قيل الرواية احد الشاعرين وانا اقول الرواية احد الشعرين

وله الى ابى الحسين عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل كتابى عن
سلامة لا انهتها الا بسلامة الشيخ والحمد لله على سلامته وعلى
سلامتى فى جملته وصلى الله على سيدنا محمد النبى وعترته لما وردت
هذه الناحية وجدت النجاح تقدمنى اليها وانتظرنى لديها فنزلت
منه فى اوسع منزل وعلى اكرم منزل اكرمنى نازلا وشيعنى راحلا

وقضى

وقضى حقى عاجلا واجلا والجملة ان الشيخ وجد امرى ميتا فاحياه
وراى النجاح منى بعيدا فادناه وصادف اقبالى مريضا فداواه
ولقد احيى الشيخ ببره بل اتعبنى بشكره وفرغنى لصادق قيامه
لا بل شغلنى بتعديد احسانه وانعامه وخفف ظهرى من ثقل المحن
لا بل اثقله باعباء المنن واحيانى بتحقيق الرجا لا بل اماتنى بفرط
الحيا فانا له بعد اليوم عتيق واسير بل طليق ومن انقذ
انسانا من الفقر وانتاشه من مخالب الدهر وفكه من اسار
العصر فقد اعتقه من الرق الاكبر ونجاه من الموت الاحمر والرق رقان
رق الملك ورق الهوان والاسر اسران اسر العدو واسر الزمان
ولست ارضى بشكر السيد لسانى ولا استصلح لذكر مآثره وآثاره
كلامى فانى ولا كفران لله كليل شفرة الكلام سليم وقع الاقلام
قصير رشا اللسان قريب غور البيان ولكنى استعين فى ذلك
بالسنة اصدقائى واقلام معارفى واوداى فنجتمع عليه ونهدى
ما نلفقه بيننا اليه لا زال الشيخ فى الاحرار سيدا ولسانا ويدا وعمادا
معتمدا ولا زالت الالسن عليه بالثنا ناطقة والقلوب على مودته
مطابقة والشهادات بالفضل له متناسقة ولا زالت اولياؤه
مستدرين بافيائه متنعمين بافنائه وعفاته مستعلين به على
اعدائه وجعلنى الله فداه ان كنت اصلح لفدائه واحسن عنى جزاه
اذ كان اوسع لجزائه واطال بقاءه وكان بقاء المكارم فى بقائه

وله الى ابى سعيد المستوفى بناحية محمد بن ابرهيم من هراة وردت
الناحية بعدما قاسيت السير والسرى وخضت غمار المهالك والردى

ونظرت الى الاخرة فى الدنيا • واول ما مر لى سوق الدخول على ظهر الحمار
ومعاشرة الحمار • على ان الحمار ايضا حمار الا انه قصير الاذنين •
يمشى على رجلين • وكانى كنت بين حمارين • الا انى كنت بين جنسين
غير انى ادركت المراد • وساعدنى الزمان وما كاد • ومن تعلق بذيل
المقبل اقبل • ومن جعل مثل الشيخ سلما فقد وصل • فها انا ذا للشيخ
صنيعه • ولامره تابع وجنيبه • وظيفتى فى الملا شكره • وفى الخلا
ذكره • **وله اليه** • قضيت بهذه الناحية حاجتى • وعمرت بعد
الخراب حالتى • اذ صرت اليها ممتطيا عناية الشيخ بى • ومرافقا
نظره لى • ولولا سكون قلبى الى حفظه على ما وراءى • وقيامه دونى
فى وجوه اعداءى • لما تقدمت الا وقلبى متاخر • ولا اقبلت الى مقصدى
الا وعزمى متذبذب • فان القلب اذا اشتغل بما وراءه لم ينفذ
رأيه فيما امه • والرجل اذا قيدها عقال الوجل لم تنطلق نحو
مظنة الامل • فسبحان من دخر لى كنزا • ووهب لى من جانبه شرفا
وعزا • وجعلنى اطير بجناحيه • واتناول ما اريد عن يديه • واذا
مات ملكنى احياءه • واذا تبلد بخت امضاه • واذا سخط على دهرى
ارضاه • فلا جرم لقد ملكنى ملكا لا تنحل عقدته • ولا تخاف عهدته
لا سلبنى الله النعمة ببقائه • ولا نزع عنى ثوب الجمال ببهائه •
وله الى فقيه هراه بعد ان خرج منها عليلا تاخرت كتبى عن
حضرة الفقيه لشواغل كثيرة العلة صغراها • والغفلة وسطاها
والغيبة كبراها • ومالى عذر فى واحدة منهن ولا منهن كلهن • ولكن
المحجوج بكل شى ينطق • والغريق بكل حبل يتعلق • ولقد عققت الود

مطية

وظلمت

64

وظلمت العهد • ونصبت عينى للملام • واستهدفت لسهام الكلام
وكانى بعساكر العتاب • وقد زحفت الى • وحملت على • والتقريع
على مقدمته • والتوبيخ على ساقته • والهجر الصرف على مجنبته فارقت
تلك الناحية • والحمى رفيقى وزميلى • والنافض عديلى ونزيلى •
وقد ودعت الدنيا • وحصلت فى مخالب ابى يحيى حتى الياس والوسواس
ميت النفس والانفاس • لا تطيعنى يدى ورجلى • ولا يساعدنى لسانى
وعقلى • ابعد شى عن الحياة • واقرب شى الى الوفاه • ولا اظن
عمرى الا صوت طائر او لفتة ناظر • ثم ساق الله الى العافية اخرجت
من الكمين • ولم تهجس بى فى الظنون • فجاء اسمى من جريدة الموتى
ورجعت الى الاولى من الاخرى • عاش الامل ومات الوجل • ولولا
انى معتزل لى لقلت وتاخر الاجل • فالحمد لله الذى قرب الاجل ثم اخره •
واورده حوض المنية • ثم اصدره • لا بل اماته ثم انشره • وحقيق ان
لسكور ربا اذا ابتلى عوض الاجر واذا عافى عرض للزيادة بالشكر
حمدا يتصل امداده • ولا يفنى اعداده •
وله الى تلميذ له ورد عليه كتابه بانه عليل وصل كتابك يا سيدى
فسرنى نظرى اليه • ثم غمنى اطلاعى عليه • لما تضمنه من ذكر عليك
جعل الله اولها كفاره • واخرها عافيه • ولا اعدمك على الاولى اجرا
وعلى الاخرى شكرا • ويؤدى لو قرب على متناول عيادتك فاحتملت
عنك بالتعهد والمساعدة بعض اعباء علتك • فلقد خصنى من هذه
العلة قسم كقسمك • ومرض قلبى فيك لمرض جسمك • واظن انى لو لقيتك
عليلا لانصرفت عنك وانا اعل منك • فانى بحمد الله تعالى جلد على اوجاع

اعضاى غير جلد على اوجاع اصدقاى ينبو عنى سهم الدهر
اذا رمانى وينفذ فى اذا رما اخوانى فاقرب سهام منى ابعد
سهامه عنى كما ان ابعدها عنى اقربها منى شفاك الله وعافاك
وكفانى فيك المحذور وكفاك ورفع جنبك وغفر ذنبك وآمن
سربك وشرح قلبك واعلى كعبك ه ه ه

وله وقد ورد اليه كتابه وحمل اليه تفاحا وصل التفاح فى
طيب نشرك وحلاوة نظمك ونثرك وحسن ذكرك وكان
اعبق من طيب غير خُلقك واحسن من كل حسن غير خَلقك وعدنى
سرعة انكفائك وذكرت افراقك منذ انك فما ادرى على اى
الخبرين كان شكرى لله تعالى اكثر عددا واكنف مددا وباى
البشارتين كانت نفسى اسر وعينى اقر صدق الله هذه البشرى
واتم عليك هذه النعمى وها انا قد مددت الى الطريق عينى واخذت
اعد الخطا بينك وبينى احسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا
الى محمولا فعجل اسعافنا بنفسك ولا تحرمنا حظنا من انسك امين

وله الى كاتب من كتاب للحضرة العليه تاخر عنى كتاب شيخى
حتى نسيت ايام المراسله وصرت ارى فى المنام اوقات المكاتبه
والمواصله وحتى ظننت ان الاقلام قد حفيت وان القراطيس
قد فنيت وان الكفاية قد نسيت وان المطالعه والمعاوضة قد
طويت وان المداد قد صار فى جبهة الاسد ويجلب من السوس الابعد
وان الدواة قد اصبحت اميه وان الدولة بل الملة قد عادت اعجميه
ثم رجعت فناظرت نفسى فوجدت الذنب مقسوم بينه وبينى

فتحملت

فتحملت حصته منه وانفردت بجميعه عنه وذلك انى خرجت وسافرت
هذه السفرة فاوقعت فى الحال فترة والغائب ملقى وملوق ومنسى او
متناسى **فلان** كان افقر من الانبيا فان فقراهم اكثر من الاغنيا واعرى
من الحيه وانقى من الراحه يده صفر ومنزله قفر وغذآه الخوى
وعشاؤه الطوى ووطاءه الارض وغطاؤه السما وادامه التشهى
وطعامه التمنى وراحته زوجته ورجله مطيته لا يرى الدرهم
الا فى المنام ولا يحبس الدينار الا بالاوهام ولا يشبع الا فى
اضغاث الاحلام بابه مجلس الغربا وذيله متعلق الخصما وقد
ضرب عليه الخذلان رواقا وبنى فوقه الادبار طاقا وتستر عليه
الرزق وحرمه الخالق والخلق واسع المنى ضيق الغنى افرغ
دارا من فؤاد ام موسى عليه الصلاة والسلام لو مرت به الريح لاخذ
منها ولو ذب الذباب لطمع فيها خصيب العين جديب البطن
لان العين تشبع نظاره ولا يشبع البطن الا عن حقيقه كان الارزاق
قسمت ورزقه غائب وكان الحظوظ وضعت وبخته هارب وكان
الفلك يعاديه والدهر يناويه وكانه اثكل الرزق ولده او كسر له
رجلا ويدا فعمدت اليه فجبرت كسره وطردت عنه فقره وحاربت
دهره وزففته زف الهدى الى الغنى وعللته تعليل الصبى بالمنى
ورايت حاله قد انخرفت انخراقا لا يتدارك وانحلت انحلالا لا يتماسك
فلم ازل ارفو خرقها وارتق فتقها واجلو عنها صدا الادبار واغسل
عن اطرافها وضر العسر والاقتار فها هو الان راى بيده ضوء الدرهم
والدينار وطوى واحل العسر الى اليسار حتى نسى نفسه وجحد امسه

وتطاول بيد قصيرة وتعظم بنفس حقيرة وقلب على مجن غادر
وصافح نعمتي عليه بيد كافر وفتح لقاؤه لي وكان حسنا وخشن مسه
على وكان لينا ولما رايت سوء جوارح لنعمة الله تعالى وتركه التاديب
بادب الله تعالى وجهله حق رزق الله تعالى رددته الى قيمته وجعلت
نعمته في وزن نعمته ونزعت عنه قميص عافية اسا لبسه واستعماله
ولم يعرف له بهاؤه وجماله وتعلقت بذيل ذلك المال وقد كاد يفوت
ورددت اليه روحه وقد ابتدأ يموت فمن رأى فليتهم فليتهم على
الدرهم يديه وليوكل به عينيه وليجعله وكيل نفسه وقهرمانه
كيسه وشريكه قفله وحارسه عقله وخادمه خاتمه وصديقه
صناديقه وليعلم ان درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه واذا صالح
صالح يد غيره لم يصالح يديه واذا اعطى اباه او اخاه فقد زاد به
في عدد اعدائه كما نقص من عدد اصدقائه ومن اراد ان يشترى
الاعدا بماله وان يحارب يمينه بشماله فليخالف طريقتي ولا
يقبل نصيحتي

وله الى صاحب ديوان الحضرة

كتابي الى الشيخ من الديوان وانا فيه ملتحف بالحرمان مشتمل بالذل
والهوان قاعد بين النقصان والخسران عن يميني مستخرجان
وعن يساري وكيلان والحمد لله على تصاريف الدهر واحواله وصلى
الله على سيدنا محمد وآله قد احفيت قلمي ويدي في كتبي الى الشيخ
اخطب نظره لي وانشد ما ضللته من عنايته بي فلم يعطف على
عطفه ولم يشغل بجانبي طرفه واذا دباري مصممت لا يسمع الدعوى
ولا يقبل الرقى وما اشكو الا بخسي ولا اهجو الا نفسي وما خصمي غير

حرماني ولا قرني الا زماني

ورد علينا فلان

ونحن نيام نوم
الامنة وسكارى سكر الثروة ومتكئون على فراش العدل والنصفة
فما زال يفتح علينا ابواب المظالم ويحلب فينا ضرع الدنانير والدراهم
ويسير في بلادنا سيرة لا يسيرها السنور في الفار ولا يستجيزها
المسلمون في الكفار حتى افتقر الاغنيا وانكشف الفقرا حتى ترك
الدهقان ضيعته وجحد صاحب الغلة غلته وحتى كشف الزرع
والضرع واهلك الحرث والنسل وحتى اخرب البلاد بل اخرب
العباد وحتى شوق الاخرة اهل الدنيا وحبب الفقر الى اهل الغنى
وحتى لعب بالجراد وكنى ابا الفساد وحتى صار الدرهم في ايامه
اقل من الصدق في كلامه وصار الامن في اعماله اعز من السداد
في افعاله فليته اذ اوحش الرجال حصل المال وليته اذ ضيع المال
ارضى الرجال ولكنه حرم الاثنين فافلس من الجهتين ووالله ما الذئب
في الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين ولا السوس في الحب في الصيف
عنده الا من المحسنين ولا الحجاج ابن يوسف الثقفي في اهل العراق
الا اول العادلين ولا يزدجرد الاثيم في اهل فارس بالاضافة اليه
الا من النبيين والصديقين ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابلته
به الا من الملائكة المقربين فان كتابه معاقبين فقد تنقضي مدة
العقاب وتختم صفحة العذاب وان كان الفلك غلط به والزمان
اخطا فيه فقد يراجع الغالط حسه ويحاسب المخطي نفسه فيجبر
ما كسر ويتلافى ما بدر والسلام ٨

وله الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة

كتابي وانا بما يبلغني

من صالح اخبار الشيخ مغتبط ومسرور بما يفعله الزمان واهله من
اعتضادى به مصمون وموفور والله على الاولى محمود وعلى الاخرى
مشكور التطفل وان كان محظورا فى غير مواطنه فانه مباح فى اماكنه
وان كان فى بعض الاحوال يحمل عارا ووزرا فانه فى بعضها يجمع فخرا
وذخرا ورب فضل يصاب به وقته فيكون سنه وهو فى غير وقته
بدعه وقد تطفلت على الشيخ بهذه الاحرف اخطب بها مودتى عليه
واساله ان يرسم لى فى لسانى وقلبى رسما ويختم عليهما ختما فقد
جعلتهما باسمه وقصرتهما على حكمه وساصنعهما تحت ختمه وبرئت
اليه منهما وصرت وكيله فيهما فهما على غيره حمى لا يقرب وتجارة
لا تجلب ولا تركب ولما نظرت الى آثار الشيخ على الاحرار ونشرت
طراز محاسنه من ايدى القاصدين والزوار واقيمت له بالفضل
عندى شهادة الاخبار والاشعار وهما شاهدا عدل بكل نقص
وفضل ثم انى لما رايت نفسى غفلا من سمة مودته وعطلا من جمال
عشرته حميت لها من ان يحمى عليها ورد مورود ويحسر عنها ظل
على الجميع ممدود وعجبت من سحاب خطانى جوده وهو صيب وبحر
عدانى سيله وهو مفعم وبدر اضاء الافق شرقا ومغربا وموضع رحلى
منه اسود مظلم

والى الحارث من ولد هاشم بن ماسجور ملك الجبل وقد راسله وهو يستدعى كتابه

مكاتبة مثلى للامير سوء
ادب ودعه وقلة حياء ومسكه وتركى مكاتبة مثلى للامير سوء
ادب وبعدما امكنتنى وقرب متناولها منى تضييع لفرصة من
فرص العز ونهزة من نهز الفوز والعاقل يختار خير الشرين ويميل

مع اعدل الشقين لم ار ايد الله الامير اقترح على دهرى ان يسعدنى
وعلى عمرى ان يسعفنى فاتعلق من تلك الخدمة بطرف والتوصل الى
تلك الحضرة بسبب ويابى الدهر الان يمليني عن ورده احوم عليه
برجائى ويغلق على بابا استفتحه بدعائى فلما غلبنى الدهر على ورادى
وخالف بين اصدارى وايرادى رضيت عن المائدة باللقمه ومن
الفضل بالبلغه وسلكت مع بختى طريق المصانعه اذ كان قد
صد على طريق المصادره وقلت لا اقل من ان ادس اسمى فى اسماء خدم
تلك الحضرة الجليله واترب يدى بغبار تلك الصنائع الجزيله
واخدم ذلك السيد قولا اذ كنت لم ارزق خدمته فعلا واكاتبه
غائبا اذ كنت لا اصل اليه حاضرا فكتبت الاحرف اصل حبلى بحبله
واعرض بها نفسى لفضله وانا اخرج الى الامير من عهدة هذه السلعه
واشهد انى وسط فى هذه الصنعه فان الهيبه تحصر بنان الكاتب
وتعقل لسان الخاطب فكيف حالها مع المتكاتب وانا شاكر للامير
وان كنت لم ارد بحره ولم احتلب دره لما سمعته من شكر الشاكرين
لفضله ومن اطباق الجميع على محاسن قوله وفعله لا بل شكرى له عن
غيرى اعظم والحق لى فيه الزم لانى لو شكرته عن نفسى شكرته عن
انسان واحتجت فى ذلك الى لسان واذا شكرته عن امه واحتجت
الى السنه جمه ٥ على اننى اطرى الحسام اذا مضى وان كان غيرى يوم
جزى الله الامير عن الجود خيرا فقد اقام سوقا كانت كاسده
واهب منه ريحا كانت راكده واحيا منه ارضا كانت هامده ولقد
سلك الامير من الكرم طريقا يستوحش فيها لقلة سالكها وعمر للمعروف

الروع حامله

دارا لا يستأنس بها لعدم ساكنها • وبقيه في قفارها لدروس
اسارها • وانهدام منارها اعانه الله على صعوبة الطريق وقلة
الرفيق • والهمه صبرا يهون عليه احتمال الغاره • ويقرب عليه
مسافات المكارم فبالصبر تنال العلى • وعند الصباح يحمد القوم السرى
وله الى الحسين صاحب ديوان الحضرة تاخر كتابي عنك يا ولدي لاني
كرهت ان اكاتبك عن فكر متشعب • وقلب متقلب • واردت ان اخلي
خاطري لجوابك • وان اقضي بذلك حق كتابك • فمن صيانة صاحب
الكتاب ان لا يتجوز له في الجواب • على ان مصون كلامي عن مثلك
غير مبتذل • ومدخر بري عندك ليس بمستعمل • ولا لوم على الفقير
اذا احمل ما عنده من اليسير الى المياسير • وقد بذل الجهد • واتى اقصى
وله الى كاتب بعض الامرا يشكو اليه علة الجرب وقفت على ما شكاه
سيدي من العله شفاه الله تعالى منها • وعوضه الصحة عنها • وودت
لو قبلتني العله فداه • وامكنني ان اقرض سيده شفاء • فكنت انقل
اليه الصحة نقلا • وابذل له ما عندي من العافية بذلا الجرب حكة
عافى الله سيدي مادتها يبوسة حارة ووقود والتهاب زندها
الذي يقتبسان منه طعام وشراب • وفضلة قذفتها الطبيعة
الى الظاهر • ودفع الله تعالى شرها عن الباطن وعسكر من عساكر
البلا تمده القذارة • وتهونه الطهارة • وتنقص منه البرودة والرطوبة
كما تزيد فيه اليبوسة والحرارة • ومن داوى ظاهره • وترك باطنه
فانما يبل ما يطا وراه النار الموقده • ويرش على سطح بنيت فيه الشرد
المبثوثه ويقعد تحت قول الاول •

خليلي داو بتما ظاهرا • فمن ذا يداوي جوى باطنا •
وكيف تقطع مادة نار تطفى عن ظاهر الجسد • وهي تتوقد في باطن
الكبد • وكيف يزول داء سمته مكاله • ودرياقه موازنه وكيف
يصح جسم حميته دواؤه وغذاؤه داؤه • وكيف يقوم قليل الترياق
بكثير السم • او يفي صغير البنا بكبير الهدم • وكيف يرجو الشفا من
لا يضبط شهوته • ولا يملك يده • ولا يهاجر حبيبيه طعامه وشرابه
حتى لا يراهما الا خلسه • ولا يذوق منهما الا بلغه • ارى سيدي ان
يصبر على الجوع مع مرارته • وعلى العطش مع حرارته • وان يقتصر من
الطعام على ما يكون في اوسط طبقات الرطوبه • وفي اعدل موازين
البروده • ولا بد من هجر اللحم والفاكهه • ولا سبيل الى الحرافه • واما
البقول فيجب ان لا ترى ولو في المنام • ولا تمس ولا بلا وهام والسمك
وما ناسبه بليه واللبن وما خرج منه منيه حتى اذا احس في معدته
بالخلاء • ووقف من طبيعته على الصفا • ومن اخلاط جسمه بالاعتدال
والاستوا استخار الله تعالى وشرب شربة قوية تكنس فضول السودا
وتخرج خبايا الصفرا وتقمع سلطان البلغم • وتصفي كدورة الدم فاذا
انجلا عنه خمار ضعفها • وتقشعت غيابة سكرها • امدها بفصاد يخص
به الاكحل فانه نهر العروق والذي يفضي منه الى كل طريق يصعد اليه
السفلى وينزل عليه العليا • وتلتقي عليه الاولى والاخرى • فاذا فرغ منه
وخرج باذن الله تعالى سليما عنه وعلم انه لم يبق من العارض الا
هباؤه • ومن المخوف الا زبده وجفاؤه يعالج جسده بالمطبوخ الذي
يغسل ظاهر الجسم ويجلو صدأ السقم ولا ينسى من الاستكثار

الطريق صح

من الغسل والاغتسال ومباشرة الماء على كل حال فان الجرب في حين
الحرارة كمان الماء في حين البروده والبارد اذا لقي الحار اطفا بعضه
وان لم يقطع اصله والضد اذا زاحم الضد وهن سلطانه وان لم
يهدم اركانه ● وملاك الامر الحمية ● ومن غلبة شهوته على رايه شهد على
نفسه بالبهيميه ● وانخلع عن ربقة الانسانيه ● وحق على العاقل ان
ياكل ليعيش ● لا يعيش لياكل ● وكفى بالمرء عارا ان يكون صريع ما كله
وقتيل انامله ● وان يجني ببعضه على كله ● ويعين فرعه على اصله
فكم من نعمة اتلفت نفس حر ● وكم من اكلة منعت اكلات دهر وكم
من حلاوة بختها مرارة الموت ● وكم من عذوبة خلفها بشاعة الفوت
وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها العساكر ● وقطعت جسد كانت تنبو
عنه السيوف البواتر ● وهدمت عمرا هدمت به اعمار ● وخربت بخرابه
بيوت بل امصار ● والعلل كلها وان كان يشملها اسم ويجمعها حكم
فهي متباينة الاقدار متمايزة المقدار ● متخالفة الطبقات في باب
النقيضة والعيار ● فعلة العشق دليل على لطف الغريزة والمترجم
عن الرقة الروحانية ● وعن النفس الخاصة الانسانيه وعلة النقرس دليل
على التنعم والقعود على قلة تجشم الهبوط والصعود على ان صاحبها
مخدوم مكفي او ملك خاصي ● وعلة الجرب دليل على تضييع واجب
النفس من التعهد وعلى التفريط في العلاج والتفقد ينطق بان
صاحبها ضعيف المنة في التوقي اسير في يد الحرص والتشهي ● غاش
لنفسه قليل البقيا على روحه ● وكيف يحفظ اصدقاه من لا يحفظ
اعضاه ● وكيف يبقي على غيره من لا يبقي على نفسه وكيف يؤمن على من

مطلب

لا يتمايز عنه من لا يؤتمن على بعض منه ● وهذه علة تكسب صاحبها
خزاية وحيا ● وتورثه تجلا واسترخا ● ينظر الى الناس بعين المريب
ويستتر عنهم كتستر المعيب ● تنفر عنه الطباع ● وتستقذره النفوس
وتنبو عن مواكلته العيون ● وقل ما يصيبه ان يحرم الة المطاعم ● وهي يداه
والة اللقا والزيارة وهي رجلاه ولم يكن من دقائق آفاتها ومن
عجيب هباتها الا انها تشيخ الفتيان ● وتمسخ الانسان وتجعله امييا
بعد ان كان غير امي ● واعجميا وليس باعجمي ● تنفر عن نفسه نفسه
وتهرب من فراشه عرسه ● ويتباعد عنه اقرب الناس منه لقد
كانت جديرة ان يحتشد لدوائها ● وتبذل الرغائب في فنائها
ثم هي ربع من رباع الخذلان ● وقسم من اقسام الحرمان قال الشاعر
اعاذك الله من اشياء اربعة ● الموت والعشق والافلاس والجرب
وما ظن سيدي بداء قد سرت به الامثال وقيلت فيه دون سائر
الادواء الاقوال قال دوبه ● وذكر علة هي اعدا من الجرب ● عند العرب

وقال ابو تمام

● لما رايت اختها بالامس قد خربت ● كان الخراب لها اعدى من الجرب

وقال لبيد

● ذهب الذين يعاش في اكنافهم ● وبقيت في خلف كجلد الاجرب ●

فجعله راس الادوا ● ووصفه عند غاية البلا وانما ذكرت فيه ما ذكرت
لازيد سيدي فيه في الهرب منه رغبة وفي الصبر عنه زهادة من الله
تعالى على سيدنا بالشفا وجعل عهده بهذا الداء اخر عهده بالادواء
انه طبيب الاطبا وخالق الداء والدوا ● وكاشف البلا ● والسلام

وله الى قاضى الرى ابى الحسن الهمذانى قد ملأت سمع قاضى القضاة
ايده الله تعالى بكتبى اليه فى الحاجات انى اعلم انى قد دللت عليه
حتى امللت واوجفت حتى اعجفت ولكنى انظر لنعمة عليه من
ان اعرضها للناس عنها وانسى جوابها برد الناس عنها ه

وله الى ابى المعالى وزير صاحب الجبل وصل كتاب الشيخ بعد
ان احتملت به وسنان وهديت بذكره يقظان فلما رايته خررت
ساجدا وشكرت الله تعالى باديا وعائدا والحمد لله تعالى الذى
ارانى محلة الشيخ قد ادبرت بقفا مبتور ودولته قد اقبلت بوجه
توجه مسرور وادال ايام سعده من ايام نحسه وابعد ما بين
الحوادث وبين نفسه وجعل بوجهه خيرا من امسه وشر من المحنة
كثرة الشامتين وخير من انكشافها كثرة الشاكرين فان الذى
يشمت الناس فى وقت الرحمة لئيم وان الذى يثبت الناس على
وده بعد العزل لكريم والشيخ بحمد الله تعالى وكما ومنه لما امتحن انطق
الله بالدعاء له السنا وابكى بالشفقة عليه اعينا لا زال البكا بعد
هذا مقصورا على عيون اعدائه فان اعداء الفاضل اعداء فضله
واضداد فعله وكل امرئ صديق امثاله وشكله ه

وله الى سعيد بن سمكه نظرت الى ذنبى الذى استحققت به الهجران
وتقصيت طرق افعالى لاقف منها على الفعل الذى اوجب الحرمان
فوجدت نفسى قد كلفت الشيخ حوائج وحملت اليه بالعزائز الرسائل
والسفاتج ولو تركت مكاتبتى الى الشيخ نقية الاطراف من وضر
السؤال خفيفة الاكتاف من ثقل الادلال لما بخل على بالمقال من

لو

لا يبخل بالمال وضايقنى فى العرض اليسير من لا يضايق فى الجوهر
الكثير لينزلنى الشيخ ايده الله من قبله حيث انزلتنى الثقة به
وليضعنى من نفسه بحيث وضعنى الودمنه وليعلم ان سيفه الذى
لا يفله طول الضرب ولا يمله مراس الحرب ولسانه الذى يذب عنه
فى الملا ويدعو له فى الخلا واخوه الذى لم تصرفه اخوة الولاء وصرفه
باخوة الوداد ويجاوز ذلك الى الممازجة والاتحاد **فلان** قد استشاد
فى مشايخ تلك الحضرة فعرفته انهم بساط الشيخ ايده الله صدره وافق
بدره وانما تفرق فيهم من الفضل ففيه متجمع وعنه متفرع ه

وله الى الميكالى يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته ابلغ

ابلغ قتادة غير سائله	جزل العطاء وعاجل الشكم
انى شكرتك للعشيرة اذ	جاء اليك مرقة العظم

المحمدة اطال الله تعالى بقاء الشيخ لذاتها حسنه كما ان المذمة لنفسها قبيحة
منقصه والمحسن الى الناس كلهم حبيب كما ان المسيئ فى النفوس صغير
وان كثر مالا وحالا وقبيح وان حسن زينا وجمالا على هذا اسست
البنيه وعليه وضعت القنطره وفيه اتفقت الخاصة والعامة ثم
ان الاحسان وان كان كله حسنا كما ان الذمة لنفسها قبيحة على طبقات
كما ان الاساءة وان كانت كلها على درجات فمن اصاب بالاحسان
بقعة لا يخلف شجرها ولا يثمر ثمرها واسداه الى كريم يرب الصنيعه
بلسانه ويخرج الاحسان فى موضع استحسانه فقد سددت رميته
واصيبت رميته وزكا صنعه ونما ريعه وما اعرف اهل بيت احسن
لمواضع الصنائع ارتيادا واجود لاهلها انتقادا واصوب لها اصدارا

من الخلق من يطالبون عليهم حقوقهم وان لم يحسن اليهم
ويشكرونهم وان لم يفضل عليهم صح

وابرادا من اهل بيت الشيخ ابقا الله مشايخهم وشبابهم وجمل
بهم مكانهم وزمانهم والشيخ بحمد الله تعالى سبيلهم نهج وعلى منوالهم
نسج فصنائعه فى قوالب الحمد والشكر وعلى طريق الاجر والذخر
لا يعم الا بين الشرف والثواب ولا يوجد الا بين العلوم والاداب
فهو كا فل الكريمة لا يزوجها حتى يستكمل صهرا او يحكم مهرا او
كبايع الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثمنا او يامن غبنا
والجواد محتكر بر لا محتكر بر والكريم تاجر جمال وان لم يكن تاجر
مال والحر وقاية الحر من فقره وسلاحه على دهره ولله تعالى
بقايا من عباده فى بلاده خلقهم لينعش بهم العاثر ويشذ بازرهم
الفاقر ويحيى بحياتهم المعالى والمآثر فهم ملح الارض اذا اقفرت
وعمارة الدنيا اذا اخربت ومعرض الايام والليالى اذا احشدت بلغنى
ماصنعه الشيخ مع فلان فما استكثرته قياسا على قدره العظيم وبره
الجزيل الجسيم ولم اتعجب من ولد نفتل قبله الوالد ومن طريف نازع
التالد ومن غصن من اغصان الشرف انما على عرقه فى السلف
ومن نفس رضعت ثدى المكارم وربيت فى حجر الاكارم فجرت على
اولها واحيت فضائلهم بفضائلها وانما تعجبت من حسن ماتحرى
الشيخ لمعروفه وارتاد ومن صوابه ماعرى واراد فما اكثر من تخطى
بصنعه طريق المصنع وخالف بزرعه موضع المزرع وما اكثر من
يلد معروفه فلا ينجب مما ولد ولا يبلغ به صاحبه المقصد وهذا
الفقيه بين نفس مقبله ودولة مقتبله يرجى به كماله وراء ميلاده
ويسبق فضله غايات آبائه واجداده ولله الدهر فيه مقاصد وللايام

فيه مواعيد ولله تعالى منة لطائف سيبلغ الكتاب منها اجله
ويكمل الاقبال فى تمامها عمله والحمد لله الذى جعل الشيخ ممن ابى
عذر اصطناعه واول من بسطت يده ومد باعه والحمد لله الذى
جعل همم الشبان مصروفة الى افتراع ابكار الجوارى وهمة الشيخ
مقصورة على افتراع ابكار المعالى فالمصطنع فى الرؤسا والامراء
كالمصطنع فى العلما والفقها فسبحان من لفق بين الشكلين وزوج
بين المثلين وجعل الصنيعة غضة طرية من جانبين وصيرها
شابا من نشاء بين هذا وقد نسج الشيخ الفقيه من شكر الشيخ طرازا
لا يبلى واوقد من ذكره شهابا لا يخفى بقوله الاسماع والنواظر بل
القلوب والخواطر بل الكتب والدفاتر حتى لم يبق رئيس الا تمنى
لو انه كان المصطنع وحتى قلنا مالقينا من احمد بن على ترك الناس
كلهم شعرا لازال الشيخ يستولى على امر كل غاية بفعله وقوله
وينفرد بكل مكرمة بفضله وطوله ولا زال يستبضع اليه الشكر
من البلدان فيشترى باغلا الاثمان

وله الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه

تاخرت حاجة الحاكم
وختم الله دولة الحمد بقضائها ونبت عن طالبها فى اقتضائها فكنت
الخصم والحاكم والمحاكم ولا ابطا من اجدى ولا اسرع من اكدى
واردت نسخة مقروه قد عمل فيها القلم والبنان وآثر فيها التبيين
والبيان وسودت حواشيها ولاحت مباسم التصفح فيها ولم تكن
فى حسن خط كاتبها ولا جودة تجليد صاحبها ولا استقامة حروفها
ولا تساوى جوانبها وحروفها بعد ان سلمت من التحريف والتصحيف

ومن سقم الاشكال والحروف فانما الكتاب الحسن ظاهرا السقيم باطنا
مثل المرأة الحسنة العاهرة يسرك خلقها ويسوءك خلقها ومثل
الروضة الغناء الوبية يحمدها العين ويذمها البطن وكانت تقع
بيدي النسخة الاولى التي هي مائدة منقوشة ليس عليها دسم وكيس
مصور ليس فيه درهم وتقع الثانية خلافها كالعجوز المنقبة وكالقفل
على الخربة فانما هي كسوة عامي غني او مقبرة يهودي غني وتقع في
يدي الثالثة وهي اسم ولا جسم ودعوى ولا علم قد قربت على
متعلم غير عالم لايدري ولايدري انه لايدري فزاؤها راء وميمها
حاء وطاؤها ظاء والنظر فيها يعمي والاستدلال بها يغمي ومن
آفة العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين كما ان من آفات الدين
فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما ان من آفات الدنيا كثرة العامة
وقلة الخاصة وكما ان من آفات الكرم ان الجود ضد المنع والبخل
سبب الجمع وان المال في ايدي البخلا دون ايدي الاسخيا وكما ان
من آفات الحلم ان الحليم مأمون الجنية وان السفيه منيع الحوزة
قاعد في حقارة البذا والسفاهة وكما ان من آفات المال اذا صنته
فقد عرضته للفساد واذا ابرزته عرضته للنفاد وكما ان من
آفات الشكر انك اذا قصرت عن غايته ذممت عن اصطنعك واذا
بلغتها وابلغت فيه اوهمت من سمعك وكما ان من آفات الشراب
انك اذا انلت منه جازيت شهوتك ولم تقض نهمتك واذا استكثرت
اعترضت للاثم والعار وابرزت صفحتك للالم والخمار وكما ان من
آفات المماليك اذا باسطتهم افسدت آدابهم واذهانهم واذا قبضتهم

افسدت

افسدت وجوههم والوانهم وكما ان من آفات الاصدقا انك اذا استكثرت
منهم لزمتك مواجبهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الاعدا من الاصدقا
كما تكتسب الدآء من الغذآء وكما ان من آفات النسا انهن اذا اكرمن قبح
خلقهن واذا اهن فسد خلقهن فلما تمادت مدة الاكدا ولم اصل الى
ماينظم طرفي مرادي بهته ولا بشري نزلت على حكم الامكان وجريت
في التجوز على رسم الزمان وحملت نسخة ان لم تكن بتلك السليمة
فليست بتلك السقيمة وانا اعتذر اليوم منها قولا وغدا فعلا واحصل
اجري ولو بروحي ومهجتي وبدنياي واخرتي

وله الى ابي بكر بن سمكه انا مترجح ان اقر للشيخ بذنبي واخبره
بعتبي وبين ان اسكت سكتة متجاهل واصفح صفحة متغافل
وان كنت اعلم ان العفو الى المقر اسرع منه الى المضر وان وضر الذنوب
لا يغسله الا الاقرار ولا يزيله الا الاعتذار وقد كان في حكم ما اولانيه
من نعمه التي يفنى الابد ولا تفنى ويخفى الصباح ولا تخفى ويبلى
الجديدان ولا يبلى وينسى العوم ولا تنسى ان يكون لي عند كل يوم فتح
قاصد بل رسول وارد او بل كان ينبغي ان اجعل رسولي اليه الريح
فانها اسرع واكتب اليه في الفلك فانه اوسع ولا تطلع شمس الا وجنيبها
اليه مني كتاب اما ابتدآ واما جواب ولكن ابن ادم للنعمة كفور
وبالعهد غدور غافل عن غده ناس لامسه من تهن بيومه واني
لاحسد كتابي اذا ورد ذلك الباب ونزل ذلك الجناب او ود
لو كنت سطرا فيه او حاشية من حواشيه وللايام عندي اذا وصلتني
بالشيخ نعمة لا اسع عنها الثواب ولها اذا ابعدتني جناية لا اقدر

على كفاتها من العقاب وقد كنت اطيب الشعرا من مدح انسانا ثم
هجاه وانسبه الى ضعف المسكه والى وهن العزيمة وانحلال العقد
حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطال ما مدحته ودفعت الى حربه وطال
ما صالحته قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها ورجحت
بين تركها وذكرها فان ذكرتها قصر عنان الطاقة عن مقتضى حكم النيه
وان تركت ذكرها لاحت على فعلى سمة الكفران وعرفت بسوء مجاورة
الاحسان وحرمت نفسي ثمرة اللسان فقد اسكت للشيخ لساني
من حيث انطقه وحصر بناني من حيث اطلقه وعلى ذلك فقد اسمعت
شكري كل من له اذن واريت اثر صنيعته عند كل من له عين حتى
لقد حسدني عليه الاقارب وتعرف الى فيه الاجانب وهابني
ورجاني منذ عرفته الحاضر والغائب ثم لم يرض ان احسن بي حتى
احسن الى من يرسل اليه بكتبي فاضاف النعمة الاخرى الى الاولى
وعقب الصنعة الكبرى بالصغرى على ان اصغر صنائعه كبير كما ان
اكبر شكري له صغير ولكن الكبير من الكبير يصغر كما ان الصغير من الصغير
يكبر فكيف اهلني الشيخ لاحسانه ثانيا ولم اقض حق احسانه باديا
وكيف حملني النفل وقد تقاعدت باداء الفرض وجمع على الكل وقد ضعفت
عن البعض وكيف نبع على برد كل منبع وطلع الى السعد به من كل مطلع
ودب الى احسانه من كل مكمن وكان سبيلي ان يستوفي على قبل
ان اوفي وان احاسب على الحاصل الاول قبل ان يثني وان اعامل
على قول الاول اذا ما قضينا الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان غرما على غرم
ولم الى تلميذ له عن كتاب وقصيدة وردت القصيدة الغرا

بل الدرة العذرا بل الهدية العظيمة بل الشمسة الكريمة بل
الياقوتة اليتيمة بل فريدة الدر بل غرة الغر بل شمس الكرام
وضريبة الايام بل الخطاب الجزل والمنطق الفصل بل الحسن
والاحسان على التبيين والبيان بل واحدة القصائد وخاتمة
القلائد وابدة الاوابد بل اميرة النظم والنثر بل ملكة الرجز
والشعر بل حسنة الالسن ونزهة القلوب والاعين بل بستان
الافكار وجلاء الابصار بل روح المعاني والمباني وهيكل
الاوزان والقوافي بل عقيلة الدهر ونادرة العصر وثمرة العمر
وبيضة العقر وترياق القلب بل ملبسي تاج الفخر ومورثي كنز
الدهر لا بل ليلة القدر فانها خير من الف شهر وهذه خير من
الف بيت ولم اعن البيت الموزون انما اردت البيت المسكون
ففتحت كتابها عن النور المنثور وفليت معانيها عن روح البديع
وقلبه ومعانيها والفاظها عن حب الفصيح ولبه ورددت طرفي فيها
في روضة سقاها اللسان وعملها البنان ونافس عليها زمانها
الازمان ولم يبق فيها بيت الا رويته ولا فصل الا حكيته ولا لفظ
الا كررته وثنيته ووددت لو كان اعضاي كلها للنظر اجفانا وللاستماع
اذانا ولتناولها وجنيها ايديا وبنانا بل لو كان الحرف منها
سطرا والكلمة من كلماتها عشرا فليمتد نفس استيفائها روية
ورواية ويعظم حجم استقصائها فهما ودراية وعزت عليها من
هذا الزمان الذي لا يستحق ان يكون له ولد نجيب ولا يقتضي ان
ينبغ فيه عالم ولا اديب ثم رجعت الى الحقائق فعلمت ان الانسان

ابن امه وابيه لا ابن ايامه ولياليه وان قول الناس ابناء الدهر
لفظ مجازى ومعنى اصطلاحى وقد تخلنى فيهما من هذا الفضل ما
ان طولبت بعداده لم اخرج من عهدة دعواه فان تكن تلك شهادة
اسلفتنيها وسلعة حارفتنا فيها فقد يسامح الكريم اخاه ويحابى
الحر من بايعه وشاراه وان كنت تظن فى هذا الفضل فاسال اسد يمنى
ان لا يجمع بيننا ان شاهدتنى رجعت عن ظنك ورددت بعينك حكم
اذنك وانا المعيدى وان لم يكن لى فى العرب نسب ولا بينى
وبين معد قرابة ولا سبب وله الى ابى الفرج خليفة الوزير بنيسابور
فهمت ما ذكره الشيخ فى كتابه وجعلت قبولى عظة من جوابه ذكر
الشيخ لو انى اقتصرت على خدمة الامين وعلى منادمة الوزير لمالت
الصروف عن جانبى ناكبه وولت الخطوب عنى هاربه ولو لم انتجع
غير نيسابور بلدا ولا غيرعن بها احدا ولصست معهم عيشه

رغدا وجواب الشيخ تحت قول الاول

فبالخير لا بالشر فاطلب مودتى واى فتى يقتال منه الترهب

مثلى ايده الله الشيخ على لا يحمل على الخدمه بالتقريع والترتيب
ولا بالتهديد والترهيب ولا تختلف اخلاف مودته بالادلال
ولا مصون ماعنده بالامتهان والابتذال وانما يجبس مثلى بالرغبه
ويقيد بقيد من الذهب والفضه ويرضى منه بالحيا والوفا انقلبت
وبالشكر والذمم ضمينين وانما الحر زجاج ثمين اذا رفق به استعمل
فى موضع مثله زين المجالس وامتع المجالس وكان مالا وانجمال
وجمالا لا اندمال واذا خرق به انكسر فعقر الكاس واتعب الجابر

وعمى السامع والناظر وكان ينبغى لاصحابنا ان يقتنصونى بحبالة الاحسان
والبر ويرتبطونى بحبالة الحفاظ والشكر ويعلموا ان البازى العتيق
لا يصبر على الاضاعة ولا يقسم فى بيت الجماعه ومن اصطنع اليوم شكر
غدا ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ولكن كيف يصون الادب محروم
ولم يؤد عنه الى المؤدب درهم وكيف يخالف الانسان مقتضى نسبته
ويطيب الثمر مع خبث تربته هيهات ان الفرس الجواد يجرى على
عتقه وان الفزع نزعه الى عرقه وان مقامى حيث ظميت محنه
تدل على فهم الكرام الاجاود ولكن جزى الله اصحابنا عن تعليمهم خيرا
فقد تحولت شكايتى لهم شكرا وذلك انهم عرفونى بمقادير الكرام
وقاموا فى تاديبى مقام تصاريف الايام وحنكتنى بهم التجارب
وراضتنى بايديهم النوائب ولاحت لى ببركاتهم العيوب والعواقب
فانا تلميذهم فى اتمام الايام وخريجهم فى معرفة احوال الانام
والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقه ما بين الفضل والكلام فكيف لا
اشكر قوما افادونى عقلا وان لم يفيدونى نيلا وزادونى ادبا
وان لم يزيدونى حسبا وعهدى وانا بالعراق مفيد فاصبحت بخراسان
مستفيد وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة متى
توجهت الى من بركات هذه الدولة والسلام وله الى كثير بن احمد
ورد على كتاب الشيخ وفهمته والمواعيد التى اراد الشيخ ان يسحرنى
برقاها ويخدعنى عن بواطن غيوبها بظواهر حلاها فقد طلبت

عنها ثوابا ولها جوابا فلم اجد غير قول عبيد

لا اعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادا

صاحب الحاوى

رقيق صح

انا ايده الله الشيخ قد اخترت نيسابور دارا واخترت سلطانها
من الملوك جارا حتى جعلته بيتا اعمره والدنيا جسرا اعبره لآمن
بها على مالى وولدى بعد مماتى ولا اخاف بها على روحى وعرضى
فى حياتى ولو علمت انى اساء مرخدمة من ليس له اثر على واصادر
على تهمة لم تصل الى لفارقت دار الهوان ولكان جناحى وافد
الطيران ذكر انه تلطف بالامير حتى سل السخيمة وحمله على ان
يغتفر الجريمة وما عرفت لى جرما يحتمل معذرة او ذنبا يستوجب
مغفرة فان كان الامير غفر لى ما ساجنيه من السيئات فهلا
شكرنى على ما ساتيه من الحسنات وكيف استجاز السلف فيما يتعلق
بالعقوبة ولم يستجزه فيما يتعلق بالمثوبة فان كان انما مراده ان
اقر على نفسى بذنب ما اتيته او التزم بشكر جميل ما اوتيته فهذه
صدقة قد سامنيها والصدقة لا تحل من الفقرا للاغنيا ولا يحسن
بالامرآء قبولها من الشعرا وان كان يريد ان يتوصل بهذا الامتنان
الى اجتنآء ثمرات هذا اللسان ويجب ان يسير ذكره فى اثنآء
هذه المعانى الحسان فالناس اكيس من ان يحمدوا رجلا ولم يروا عنده
اثار احسان وانما لسانى خادم من خدم فوادى ومتصرف من
متصرفى مرادى فكيف يغتات على بشكر غيره وكيف يجود بما
هو متصرف فيه لغيره وانما لسان الشاعر روضة لا تسلف الزهر
حتى تستسلف المطر ولا تضحك فى وجه السما الا بعد ان تستوفى
حقها من الاندا وان كان الشيخ يرضى بعد هذا بظاهر اعتذارى
فقد خرجت اليه من عهدة اضمارى وانا اقر بذنوب العالمين حتى

بذنب

بذنب ابليس فى الاولين وحتى بذنب هروت وماروت فى المتقدمين
والتزم كل المعايب حتى بمعايب بنى اميه ومعايب بغلة ابى دلامه
واقول قداد بنى الليل والنهار وثقفتنى الاحوال والاطوار فابصرت قصدى
وتبينت رشدى فليلبسنى الامير برضاه عنى ثوب العصرة كما البسنى
بغضبه على ثوب الذله وليجعلنى عبدا اعوج فقومه وجهل فعلم فلما
عرف نفسه وتلافا بيومه امسه رد عليه مكانه ورجع اليه زمانه
فادعى ان النابغة الذبيانى ما اعتذر الا عنى ولم يكن لسانه بضعة
منى وانتحل قول على بن الجهم

ليس عندى وان تغضبت الا ... طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضى فان رضى الشا ... ذات عفو وعتبهم تقويم

ولد الى رئيس قم بسطنى الشيخ ثم انقبض عنى ودعانى ثم هرب
منى وكان ليس له مثل الاكمن خطب الى حر كريمته فلما زفها اليه
اغلق عنها بابه وارخى دونه حجابه فعرض الصهر للهجنه والعروس
للتهمه ولعلى اتيت منى واصبت الشيخ بعينى لما رايته لجا مواتا
من الود وسبق الى باكورة من كريم العهد وقد تبت من ان انظر الى
اصدقائى بعين المعجب بهم وارمقهم بما يدعونى الى الحب لهم لا بل
سا تعامى عن محاسنهم ان رايتها واتغابى عنها وان دريتها انشاء الله تعالى

وله الى مؤدب امير خوزستان ذكر الشيخ من غمه بغيبتى كان
وفرحه باوبتى الآن ما قلبى عليه شاهد وعلى الشهادة زائد لانه
لا يمين على شاهد وانا احلف على هذه الشهادة فاكون قد وفيت بما
وعدت من الزياده ولقد رايت الاخوان غير شيخى ومودتهم خلق يبيعون

فمن اشتراه ويعرضون على كل من رآه ومهر هذه قلبي فقد احتوى
عليه وودي فقد تمسك بطرفيه والاحرار تستعبد بالاحسان من
حيث تستعبد المماليك باغلى الاثمان على ان المملوك يعتق بلفظه
ويباع بصفقه ويزول عنه الرق في لحظه والحر لا تزيده الايام
الا رقا لمن اصطنعه وتواضعا لمن رفعه ولقد عجبت من محاسبة
الشيخ نفسه عن اصدقائه ومؤاخذته قلبه بشرائط وفائه
في زمان قد درجت فيه عهود الاخوان واعطوا واخذوا اموالهم
بالميزان ومالوا مع الرجحان على النقصان ورضوا من القلب ومن
الغيب بالعيان واذا تبين للتاجر كساد السلعة تجوز في الصنعه
واذا قل المتاع فتر البياع والحمد لله الذي رزقني من شيخي صديقا
يتجمل بقربه ويوثق بغيبه ولا يخاف الغير من لسانه ويده
فلا سلبت هذه النعمى ولا حوسبت على هذه الموهبة العظمى فان
الايام قل ما رات بيدي عقدا نفيسا الا سلبتني وقل ما اعطتني
مما احب شيا الا حاسبتني حتى اني لو صادفت حالا لطار جانبه
ولو اختصصت بالماء لصيرته منبعا لا يروي شاربه فاما الناس فما
احصي فيهم عددا بمن ابتعته فباعني وحفظته فاضاعني واستعنت
به على الزمان فاعان علي واستظهرت بمكانه على الاعدا فكان مقدمهم
الي اللهم نفق سوق الوفا فقد كسدت واصلح قلوب الناس فقد
فسدت ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل ويموت النقص
كما مات الفضل

ولد اليه ايضا

بشرني كتاب الشيخ ببشائر صغرت عندي البشائر وفاتت النظائر

وملأت

وملأت المسامع والنواظر فلا زالت امداد صنع الله تعالى له متناسقه
والايام بما يهوى موافقه وجعل الله تعالى تلك الفترة غلطة تاب
الدهر منها وخطيئة انكرها ورجع عنها فان الشيخ يحسن في لباس
النعمه ويقبح في زي المحنه وان غيره اذا لبس النعمة كانت عليه
اجنبيه ويعلم ان اخذها عاديه اليسير الذي رسم لي الشيخ به حملت
اليه جملته ولو اخذه مني لاستقللته له واستصغرته دونه والذي
ارجع اليه فهو مقسوم بيني وبينه فانه اذن فهو له دوني حملت الى
الخزانة نسخة رسائلي فنصفها مصحف ونصفها محرف والكلام الوسط
بالخط الوسط كالعجوز السودا تجلى على العيون فينضاف قبح الخلق
الى قبح الكسوة ويغطي على ظلمة الداء ظلمة الوعا وتتضاعف السماجه
ضعفين وتقذى العين من لونين صغير القلب اسير العين بلغني
ان الشيخ قد انتخب لما ندب لحمل يصغر فيه ويكبر عنه فانكرت ذلك
من فعله وكتبته في هفوات عقله الحمل ايد الله الشيخ ثوب بصاحبه
ومركب براكبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير
وكان بالتميز وقد نبع منه نابع وبدولة الانتقاد قد طلع من سعودها
طالع وبرجالات الحضرة وقد تذاكروا مظان الاجال ومساقط الرجال
فعبروا باسم الشيخ فردوا عليه رتبته وقوموه قيمته وجاء الدهر
يعترف بما اقترف ويستانف خلاف ما استلف وانما خدمة السلطان
نار بينما هي شراره واذا بها ملأت دارا واحرقت اوقارا وصيرت
الليل نهارا ولا صغير من الولايه كما لا كبير مع العصاله

وله الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته فهمت ما ذكره الشيخ من

توبة الدهر اليه من ذنبه وخطبته لسلمه بعد حربه وما زال يتعرفه
منذ انقشعت ضبابة المحنه وانجلت غمرة الكربه من صنع جديد
فى ظل يوم جديد لم يحتسبه وعز مؤتنف فى كل ساعة لم يحسب
حتى اشتم روايح عود الحال الى ما آنها الناضب ورجوع الدولة الى
رسمها الذاهب وهكذا يكون احوال المقبلين فان الايام اذا
تخلطت محنت عليهم رجعت فاعتذرت اليهم والزمان اذا جار بهم
خطا سالمهم عمدا فيستوفون فى الحالين اجر المحنه وزيادة شكر النعمه
ثم يختم لهم بما هو بحالهم اليق وبما د برهم اوفق والمحنة اذا كانت
بعرض زوال فليست بمحنة كما ان النعمة اذا انتظر بها التغيير فليست
بنعمه وانما الانسان من دهره فى يومه واما امسه فاجل واما
غده فقابل وكل غم سبب السرور فهو سرور وكل ظلمة كانت طريقا
الى النور فهى نور ومن محاسن ايام المحن ان الانسان يعرف بها غش
الاصدقا ويقف منها على اوزان الثقات والاوليا وتمييز بين
من هو صديق البلا وصديق الرخا ومن فوائدها انها تعلم المرء
مقدار العافيه وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدولة وتعرفه
اخراج زكاة المال والنعمه وتحلى فى فمه ما يجده بعدها من
طعم السلامه ومن منافعها انها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة
لم يطلعوا عليها وتظهر كفاية اناس لولا غيبتهم وظهور البدل فيهم
لم يهتدوا والآن عرف الشيخ بحقيقته ووزن بزنته ووقف
السلطان والرعية على تفصيله وجملته بحضوره وغيبته وانما
يعرف حق الافاضل من دفع بعدهم الى عشرة الاراذل ويشهد يده

بالخاصه

بالخاصة من ابتلى بعده بالعامة وما اغلى الماء على من فقده
ورخصه عند من وجده هذا وقد صقلت هذه الفترة خلائق
الشيخ بالتجارب ووضعت فى يده مرآة النظر فى العواقب وذهبت
افعاله من كل شوب وغسلت عنه وضر كل عيب على انه لم يزل
مبرأ من كل رذيله ومخصوصا بكل فضيله ولكن الايام عملها فى التعليم
وخاصتها فى باب التنبيه والتقويم فالحمد لله الذى رد لذلك
الامير جماله وبهاءه وعمر بابه وفناه وستر شيعته واولياه وغم
حسدته واعداه ولم تفجعه بالعلق النفيس الذى لا يشترى بالاثمان
ولا يوزن بالميزان ولا يكال بالقفزان ولا يرى مثله فى هذا الزمان
كما لم ير فى سائر الازمان ثم الحمد لله الذى حول كتبى من التعزية الى
التهنيه واخرج القاضى من ميزان الصبر الى ميدان الشكر وجعلنى
رطب اللسان بالحمد لله بعد ما كنت رطب اللسان بانا لله ثم الحمد
لله الذى استجاب دعاى ورحم بكاى وعلمنى كيف تطلب الحاجات
ومتى تستجاب الدعوات وعرفنى ان الدهر عزيم ربما يفى بما يعد
وحبلى ربما تتم فيما تلد ثم الحمد لله الذى ارانى اهل خوارزم وقد
عرفوا رجحان من فقدوه وانشدوا قول حنظلة بن عروة

عتبت على سلم فلما فقدته وعاشرت اقواما رجعت الى سلم

وقول دعبل

ورجعنى اليك وان تناءت دياري عنك تجربة الرجال

وله الى رئيس سمرقند وصل كتاب سيدى بعد ان كنت ظننت
لتاخيره ظنونا اعيذه بل اعيذنى بالله من ان تصدق بها فراستى

او نتحقق مخيلتي ووطن الحب متوزع والشفيق بسوء الظن مولع الكتاب الذى ذكر سيدى لم يصل ولقد كان الكاغد للجواب عنه موجودا والكاتب مشهودا والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا ممدودا افهم غير المفهوم وليت شعرى كيف سلط على كتبنا حتى اقتطعها دوننا سليك بن سليكه السعدى واوفى بن مطر المازنى وعمرو بن براقه الهمدانى والشنفرى الازدى وتابط شرا الفهمى والسمير العكلى ومالك بن الريب المزنى وشطاط وبن حان وكعب حدر ومالك بن خريم وعمرو الكلب الهذلى وجحدر البكرى والمنتشر بن وهيب الباهلى وابو النشناش الحنظلى والقتال الكلابى وابو حروبة والحطيم التميمى والكرز ورزام الحاربان واسكاب والغداف القاطعان وطهمان ومن مثل طهمان وعبد العزيز وعرقل التميميان ووبرة الغفارى وجابر بن عمرو الازدى هولاء لصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا وياخذون كل سفينة غصبا واما اليوم اذ اكتب سيدى كتابا قرات عليه معوذتين وعقلت فى جيده تميمتين واخذت من حامله كفيلين احدهما احد هماذ والجناحين والاخر ذو النورين حاجتى فى كذا قضيت بسيدى لازال قيامه فى الحوائج يحل بما يعقد ويسهل بما يشدد ولازالت عنايته تفك اسيرا وتيسر عسيرا لاجرم لقد كنت على سجل رق وقلدر قبتى لحقا يوفى على كل حق وان رجلا ينفل بهذا الدهر اللئيم من المذمة الى المحمدة وعلمه انجاز الموعد لرجل يحسن ان يغير الشيم وان يعلم اللئيم الكرم فلا زلت احمل

لسيدى عارفة تنضاف الى سائر عوارفه والى صنع ينضم الى سالفه حتى تسود حواشى جريدة نعمه على واياديه الى فاعمل جريدة غيرها واضيف اليها مثلها

وله الى ابى سعيد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه يبشره فيه بخلاص وزير خوارزمشاه من المحنة كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا ببشارتين اورثتنا فرحتين واوجبتنا شكرين احدهما وهى اكبرهما خبر سلامته وسلامة احواله ونعمة الله تعالى عليه فى حملته والثانية ما اتاح الله تعالى للوزير ابى فلان من الفرج الذى وافى بغتة وورد على القلوب والاسماع فلتة فما ادرى باية النعمتين كنت اكبر اعتدادا واكثر بها المحاسن الايام تعدادا وباية البشارتين كان سرورى اكثر حجما واعظم جرما ولاية الفرحتين كان قلبى اطرب ولسانى لشكر الله تعالى ارطب على ان سلامة صاحب الجيش وان كانت البشارة التى توفى على البشائر والنعمة التى تربى على النعم البواطن والظواهر فانها جرت مجرى الثيب اذا كانت متطلعة متشوقة ومتوقعة متوكفة ووردت على شيخ ينتظر ورودها وعلى قلب ينتجز موعدها وخبر نعمة الله تعالى على ذلك الوزير قد جرى مجرى بيضة العقر وقام سماعه مقام افتراع ورد القلوب فيه غير طامعه والنفوس اليه غير منازعه واليأس قد ارتج باب الرجا والبلاء قد نسخ ايات الرجا وطول ايام الفترة قد هزم بجيش الهم جيش المسرة وكانت نعمة خرجت من بيت نقمة وفرحة نبتت من ارض غمه وخبرا سارا مر على اذن طال ما قرعها خبر البلاء وعلى عين طال ما بات

على السهر واصبحت على البكا والسرور اذا خرج من الكمين كان النفس
للزينه والضحك اذا وجد في ساعة البكا كان اغرب في السماع والرويه
والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدي البشائر الى مضاعفه
وينعم على النعم متراكمة مترافه ويورد على خبر سلامته في نفسه
التي هي اعز النفوس لدي ممزوجة بخبر سلامته احب الناس الي
لتكون ريح المسرة قد هبت على جنوبا وشمالا كان الخيرات لا تعرف
طريقا الا من بابه وكان البشائر لا تحسن تطلع الا من كتابه
وخطابه وفهمته وعظم اعتدادي بمورده لصاحب الجيش على اني
لو انصفته لشكرته بلسانين واجبته بقلبين وكتبت بيدين
بقلمين وواليت ايامه ودولته بنفسين كما انه يحسن الي
من جهتين ويبشرني من جانبين ويهدي الى الهدية ذات
الطرفين واما كون نعمته على مثنى مثنى ومكافاتي له فرادى
فتلك اذا قسمة ضيزى ولكن متى استوى فعل محسن وحال
شاكر ومتى ربح رئيس على شاعر ومتى استوى من يخطب سائلا
ومتى يطلب نائلا لا عدمت صاحب الجيش سيدا وسندا ومددا
وعضدا وركنا مؤيدا وسنانا محددا وسهما مسددا وسيفا مجردا
ومهندا وجدا مجدا وعزا مؤبدا مسرمدا ولا خلوت منه ابدا

وله الى خوارزمشاه ورد على كتاب الامير مع فلان فلا ادري
ايهما كان اشد سروري بالوصول ام سروري بالمحمول وفهمته
ولما عرضته على اصدقائي صار يحسدني عليه اعدائي فلما
اجتنوا محاسن الكلام بقلوبهم ومحاسن الخط بعيونهم علموا ان

بخوارزم قوما من التجار الافضل ومن الطراز الاول اذا اخذوا
الاقلام كتبوا واذا اخذوا السيوف ضربوا وان كان الامير راس
الجريدة وفارس الكتيبة ونكتة المسالة وطراز الكسوة ووجه
الرزمه وصدر الدست واول التخت وخال الخد ودق
الدق ولب اللب ويحسب الامير ان هذا الكتاب وافى ليلا فاحببت
له الليل حب كثير عزه وعشقته عشق جميل بثينه وبغضت له
النهار بغض العاشق الفراق وبغض العروس الطلاق ولقد تركت
الاسماع به مشحونه والقلوب مفتونه واتاني خلال ذلك فرح
لا يسعني جلدي منه فرحا ولا تحملني اعواد سرجي مرحا وانشدت

واذا نظرت الى اميري زادني ... ضنا به نظري الى الامراء

ولقد قال من لا يدع فضلا الا تنقصه ولا جميلا الا تغمصه هذه
كتابة الوزير لا كتابة الامير فقلت له ما زدت على ان جعلت الفضل
خادمه والكمال تابعه ومن خدمه الفضلا فقد خدمه الفضل
ومن تصرف في عمل العقلا فقد تصرف له العقل وكيف تخدم الفضلا
غير فاضل ام ترضى الكملة بالمقام على غير كامل واصدرت الجواب
الى الحضرة الامير عمرها الله تعالى بوفود الرجال وملا رحابها والابواب
برسل الملوك والرؤسا وصرف اليها زمام كل رغبه وثنى نحوها
عنان كل رهبه وجعلت هذه الاحرف جنيبة الجواب وطناب
القول من جانب الخيل والسلام

وله الى عامل البريد بالاهواز كنت ظننت بك يا اخي ظنا
كذب قبح فعلك وضعف وصلك وهجرك فانك لا تعمل فيهما على قياس

واجب ولا تصبر منهما على طعام واحد فلا جرم لقد رجعت فى ودى
لك وما كنت ارجع فى هبة وندمت على ثقتى بك وعهدى بى لا اندم
على حسنة وهذا ايدك الله رزقى من كل ضفيته جنى . ووضعت
فى يديه قلبى فانا ابدا بين صديق اشكوه وقد كنت اشكره واعذله
وقد كنت اعذره وارتجع قلبى منه كرها وقد سلمته اليه طوعا حتى
لقد اشتغل قلبى بخوف الاصدقا عن خوف الاعدا واشتغل شعرى
بالعتاب عن المديح والهجا وحتى لقد صرت اعد سوء الظن حزما
وارى المساهلة غبنا واحسب المكافاة على القبيح عدلا ومعاشرة
الناس بالغش عقلا وان كان هذا ليس جميلا فانا فيه تلميذ اصدقائى
وهم فى الحمد عليه شركائى

وله الى ابى حامد بن روزبه اديب قومس وصل كتاب
شيخى مكتوبا بخط ينطق من غير لسان ويفصح من غير بيان احسن
من كل شئ غير كلام صاحبه والطف من كل شى غير اخلاق كاتبه
والقصيدة قد حفظتها لما لحظتها ورويتها لما رايتها ولو اجبت
عنها لسرقت الجواب منها اذ كانت قد جمعت نشر البديع وضمت
اطراف الرصف والترصيع ولو فعلت ذلك لكنت قد اهديت
الى شيخى من ماله وخلعت عليه من يده وضربته بسيفه على انى
اقول طلقنى الشعر ولا اقول قد طلقته وانما الشعر بالطرب او
بالرغب او بالرهب وما بقى شئ يسر به فاطرب ولا بقى كريم فارغب
ولا بقى رجل فارهب **وله الى ابى زيد جوابا عن كتابه**
وصل يا ولدى كتابك القصير بجدا المختصر جدا وفهمته ذكرت

انك

انك مشتاق الى اللقا ومستبطى فى ذلك القدر والقضا والمسافة
بيننا صغيرة البقعة ضيقة الرقعة اذا ذرعت بذراع الهوى ومسحت
بيد الذكرى وهى بعيدة اذا مسحت بيد التسلى ونظر اليها بعين
التغافل والتناسى والبعيد قريب اذا التقى العزم والتوفيق
كما ان القريب بعيد اذا التقى التفريق والتعويق فلا يتعلق باذناب
العلل لو صح منك الهوى ارشدت للحيل والسلام

وله الى حامد الاديب بقومس ورد الى كتاب الشيخ وهو اغر كتاب
على الا انه كان صغيرا كايام لقاى له قصيرا كمدة انسى به على انه
لا قليل من البر ولا صغير من الذكر على ان صغير البر الطف واطيب
كما ان قليل الذكر اشهى واعذب عاتبنى شيخى عتابا انسانى الرعد
القاصف والريح العاصف والبرق الخاطف واردت جوابه فعقل
لسانى عند ذكر ايام تنقض العزائم وتسل السخائم وما كل انسان
يعطى السلطان على قلبه فيقلبه وعلى شيطانه فيغلبه فلم نزع شيخى
قميصا من حسن العشرة ولم يزل يلبسه والحلق لسانا لم يزل يحبسه
انا بكتاب شيخى اذ ورد على اشد سرورا من المشتاق الى التلاق
بعد طول الفراق ومن العاشق بالعناق ومن الاسير بالاطلاق
ومن الفارك بالطلاق فليتحفنى به وليوهلنى له ان شا الله تعالى

وله اليه ايضا

كتبت الى شيخى كتابا سامحت فيه يدى وخاطرى وغالطت فى
انتقاده قلبى وناظرى لان رسوله كان اعجل من ابن دخل نصفه
ومن عامل حضر مشخصه ومن خارج لم يبق بينه وبين الموقف سوى

ليله اوبياض عذره وهو فراسخ بعيده وفوق مطية بليده
ومن منهزم راى خلفه سواد الطلب وخاف عاقبة فوات الروح
والسلب ومن الحشري يوم الجمعة وقد سمع الاذان وركب
السلطان فلازمني حتى ضغطني ضغط الغريم وضبطني ضبطة
الخصيم وشغلني عن بسم الله الرحمن الرحيم فكتبت ويدي ترتعش
وقلبي ذهل دهش وانا ارى شيخي ان يستعمل هذا الرسول في جباية
المال واستحثاث العمال واجتلاب الصدقات والمبرات فانه
يحاسب على اللحظه ويضايق في اللفظه ويتقاضى تقاضيا يزهق
النفس ويقطع النفس فلو عرف ملك الموت سره لجعله خليفه وفوض
اليه امره فانا اكره منه لقاء واشد اقتضاء وحاجتي ان لا يرده
شيخي الي فانني ارحم الارض من ثقله واحب بطنها وابغض ظهرها
من اجله والسلام

ولد الى ابي بكر بلغني ما قاساه شيخي ايده الله في هذه المصيبه
من غم يشكي بل يبكي وجزع يضني بل يفني والخطب والموت
ثقل حتى خف وهان على الباقي لما رآه بالماضي وعلى المعزى لما
انتظره في المعزى ودخل الجميع تحت قول المتنبي

يدفن بعضنا بعضا ويمشي ... واخرنا على هام الاوالي

وشيخي اعرف بالله واقرا لكتاب الله واروى لاخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ان يتادب بغير ادب الله تعالى ولا يسلم لقضاء
الله ولكن للمفاجاة للمصيبة لدعة يستراح منها الى مباثة الصديق
والى تسلية الاخ الشفيق فقد يانس المريض الى العائد وان علم

انه لا يملك شفاءه ولا يدفع بلاءه جعلنا الله ممن ينتجز الصبر ما
وعده من البشرى من الصلاة والرحمة والهدى فانه تعالى ذكر الصا[برين]
فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون
والهمنا العزاء عما استاثر به والشكر على ما اخلف والسلام

وله الى ابي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني كتابي وقد عفا
بيننا رسم المكاتبة والمراسله ونسي اسم المواصلة والذنب في
ذلك لاحدنا فان كنت هو فمتى المعذرة ومن الشيخ الصفح ومنك المغفرة
وان كان هو فقد عذرته قبل ان يعتذر وغفرت ذنبه قبل ان يستغفر
وطفلت عليه بنصيبي لساني نائبا عنه وخليفة له ورد ولدي فلان
ونظرت وفاه الى ابيه ورايت قد كسوته رداء جمال وكمال وصقلته
سدى اقبال واقتبال وخرجت بحبا تقبل الاجابة والنجبا واحيا
الاباء وراثه

يطلب شاوى امرتين قدما حسناً ... بذ الملوك وفاتا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشاوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

وما اجم هذا الولد العزيز النجيب على سبقه الى المدى وعلى ارتفاعه
الى الذروة العليا وقد رسخ عرقه في تلك الذروة الكريمة وفرعت
عضونه على تلك الدوحة العميمه لابل لو اقام مربط الشيخ فرس
لما اعتددت لان يكون جوادا ولو مات في خزانته سيف لما شككت
على ان يكون حساما فكيف بولده ومن هو قطعة من كبده كانت
الايام امتعني الله تعالى بلقاء الشيخ مديده قصيره كان نهارها

برين

المطالعة صح

لقصر ظهرا وعصر وليلها عتمة وفجرا فلما شكرتها رجعت فيما وهبت
وندمت على ما صنعت وذلك رسم اللئيم فانه اذا شكر على احسان
غلط به تنبه للؤمه فاسآء وندم على ما سبيه من المسرة
فسآء والكريم اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد وتجاوز صنع القديم
الى الجديد فان عادت الايام بمثل ذلك الغلط وظفرت بتلك
الفلتة كتمتها بلسانى وشكرتها ببصرى دون لسانى بلغنى
خبر تلك الفترة التى كانت عينا اصابت الاحسان وعيبا لحق
الزمان والسلطان فزاد ذلك فى جراح الايام بى وفى وقائعها
بقلبى تذكرت ان الدولة للمحسنين والعاقبة للمتقين وان
الدهر يخطى ثم يصيب ويذنب ثم يتوب لا يبخل على الشيخ بكتبه
فلو لم استفيد منها الا خبر سلامته لكانت الضالة التى تطلب بالعلق
الذى لا يعار ولا يوهب فكيف وفيها الفاظه التى تشوق العجوز
الى شبابها والنشابه الى احبابها فما قراتها قط الا حسد طرفى
لسانى على لفظه فوالله ما ادرى ازيدت على الخلق ام زاد المحب
فلا ادرى وانا وان كنت شاعر اللسان فلست شاعر الخلق ولا شاعر
الوفا والصدق ولا شاعر الصداقة والود ولا شاعر الديانة والعقد
لا تتلون الوانا ولا اكون على صديقى ومن يشكو الى زمانا ولا
اكون اخاه ايام دولته وعدوه ايام عطلته وقد غشت المروات
وانثلمت المودات ومات الوفا والثبات

ولد رحمه الله الى ابن الحميد الحاكم كتابى الى الشيخ عن سلامة تهنا
بره منذ ورد على خبر سلامته ونعمة سبغت على منذ وقفت على

ما

ما يسبغه الله من نعمته وورد على خبر كتاب الشيخ الذى كل سطر
من سطوره كتاب وكل لفظة من الفاظه باب بل ابواب
المفيد باطنه وظاهره البديع اوله وآخره الذى ما ورد على الا احسن فى
عليه من راه بيدى وود انه لو كانت عيناه عينى وعلم انى قد
حويت فى الحظوظ بقسم وافر وانه قد حصل منها على غبن ظاهر
لا زال الشيخ ابا عذرة كل كلمة سائرة وكل فعلة نادرة ولا زالت
اخلاقه مظنة لحفظ العهد ومحطة لرحال الحمد وشريعة موروده
لزوار المجد وبابا مفتوحا لمستخرجى الرفد فلان قد غضب على
وما اعرف لى ذنبا يستوجب عتبا ولا انسبه مع ذلك الى التجنى
ولا اضع فعله موضع الظلم والتعدى ولكن من الذنوب ما يظهر
لمن راه ويخفى على من جناه وقد يرى الانسان من عيب غيره ما لا
يراه من عيوب نفسه وكذلك قيل

ان المرائى لا تريك … عيوب وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لا تريك … عيوب نفسك فى هواها

اسال الشيخ ان يرد على من صلحه ما نقدته ويوجدنى من عفوه ما نشدته
ليكون قد صار طبيبا لاخلاق اخوانه يداويها من دآء الهجران
ويصلحها من فساد الزمان ولتكون على نعمته متفرقة اغصانها
ومتلونة الوانها فان النعمة اذا تكافات مذاهبها وتعادلت
جوانبها اتسع فيها مجال الشكر والذكر وطالت فيها خطوه النظم
والنثر ولد الى ابى القاسم الاى البندار خرج الشيخ الى ناحية
عمله خروج السارق لا بل خروج الابق فقد كتم اخوانه احواله

ولم يستكفهم اشغالهم وخصني من بينهم بالقسم الاوفر بالكتمان
لا بالقسم الاوفر من الحرمان • وما كان يضر الشيخ لو صحبت ركابه
وكثرت بسوادي اصحابه وقد الزمته الذنب دوني • وان مقسوما
بينه وبيني كان ينبغي لي ان اقيم على بابه حارسا • واقف على كثير
ما ياتي وقليله • وتعرف خبر رحيله • واذا رحل شيعته حيث هو
معه فليتفضل برده علي • ولينفذه بل يقدمه رسولا بين يدي
قاصدا الي • فان غاية المشيع ان يرجع وعاقبة الضيف ان يودع
ولا ياخذ قلوب اصدقائه في مرافق اعماله • ولا يكثر بمشيعه سواد
اضيافه ولا يتركني بلا قلب • فاني احتاج في مكاتبته الى القلوب
وللنظر في كتبه الى العيون • وللصبر على قراته الى نفوس • ولا تقل هو
عندي تذكرة منك • ونائب على بابي عنك • فانما يحتاج الى التذكر
من ينسى والشيخ بحمد الله لا ينسى ولا ينسى

ولة الى ابن سمكه بقم انا الح على شيخي بالسؤال • وتجاوز حد
الادلال الى حد الاملال • لان الذي اسال لا يوجد عنده عوض
ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض • ومن طلب خطيرا احتمل كبيرا وعلى
قدر نفاسة المتاع رغبة المبتاع • وبحسب عظم النائل ضراعة
السائل • وليس يرد كتاب شيخي على اظن مني به ولا ارغب
مني فيه • ولا اروى مني له • ولا اشكر مني عليه • ولا اتوق مني
اليه • واظن شيخي يستخشن مس عتابي له • وعتاب عن قلب نقي
وصدر تقي بري خير من ملق فوقه برد سابري وتحته غش خفي
فقد يكتم البغض في زوايا الهوى • وقد ينبت المرعى على دمن الثرى

لولا

لولا اني قد اصبحت بحت نعمة الشيخ مستورا • واصبح لساني بعدها
مقصورا لسالته كتاب كذا ولكني الى الخروج من الحواصل احوج مني
الى طلب النوافل • ولقد نغص شيخي الى الادبا وصغر في عيني العظما •
وصارت اخلاقه لي مراة ارى فيها الحسن والقبيح • واتبين فيها
السقيم والصحيح • وثمرة الادب العقل الراجح • وثمرة العلم العمل
الصالح فاما ادبا اهل زماننا تطرقوا بالاداب الى الجهل فحصدوا
النقص من زرع الفضل لا تعدهم في كل زاوية منهم صغيرا يتكبر
وقليلا يتكثر لا يفيد من دونه بخلا • ولا يستفيد ممن فوقه جهلا
ولو تعلم لعلم جهله • ولو علم لحفظ علمه • والبخل وحده قبيح فكيف
اذا قارنه الجهل • والجهل بنفسه نقص كبير فكيف اذا كان معه
البخل • ومن عجائب البخل انه داء يعدي • فان الجواد يبخل اذا بخل
عليه • ويتحول داء غيره اليه فشر الادوا داء اعدى • وشر العيوب
عيب يعدي • امتع الله شيخي بخلته التي هي منبت المدح ومقيله
وغرة الدهر وتحجيله • واطال الله بقاه وجعله فداه

ولة الى ابي بكر النحوي اديب الجليل باصفهان بدلت في حاجة
الاديب مجهودي واليه انتهى غاية جودي فان اكن بلغت منها رضاه
فذلك الذي اريده واتحراه وان تكن الاخرى فالرمية قصيرة عن
الرمية • والسعي وقع دون مقتضى الامنية والنية • فانما المذنب
لوصوله الذي زعم انه الغني • وقال لي حسبك وكفى • فان الطبيب
يخرج من الدوا بقدر ما يشكى اليه من الدا ذكر الاديب في كتابه
ان سوق الادب كاسدة وانما الكاسد ما اشترى بدون قيمته

وقرب ربح تجارته فاما ما لا يشترى ولا يكترى ولا يذكر ولا
يسمى فقد تجاوز الكساد وباد بل زاد كتاب شيخي اذ ورد بخطه
نظرت منه الى روضة البصر ولى نزهة الفكر ورايت منه جمالا يراه
القلب قبل الطرف وشممت منه ريحا تشمه الروح قبل الانف
واني لا شتاق الى وروده على شوق المهجور الى الوصل والغائب
الى الاهل فاذا انقطع عني وانقطع دوني ثكلت املي وفجعت
في سروري وحزني وغزى بعساكر الهم صدري وخلا لها ظهري
وشيخي يتفضل فينظم الطرق الى بره ويكون شفيعي الى لسانه
وقلبه انشا الله تعالى **وله الى ابي بكر ابن شيم د** لو علمت
بخروج الشيخ لاخذت بحظي من حلاوة تشييعه ومرارة توديعه
وقمت من الواجب على من الاخذ بركابه ومن تسوية ثيابه
على اني لو شيعته لاصبحت مشيعا وصديقا وامسيت معه
صاحبا ورفيقا ولما تركني الشوق ارجع عنه ولا خلاني اخلو
منه وكنت اصير زيادة في اشكاله بل زيادة في عياله فاذا
انا قد طلبت الاحسان فاسأت واردت الصواب فاخطأت
ولقد تركني الشيخ بجميل عشرته وكريم صحبته ابغض كل من احببته
واباعد كل من قاربته وكانه انما بعث الي ليفسد الاخوان
على فقد ضيق خلقي وان كان وسع رزقي وافسد افعالي
وان كان اصلح احوالي ومن العجب وجود الحر في هذا الزمان
الذي صار اللوم فيه سنة متبعة واصبح الكرم بدعة مبتدعة
ورخص الثنا حتى لا يبتاع وغلا السخا حتى لا يباع والكلام

في

في هذا الباب شرط بطين يستهلك الناس مع غرته ويستفرغ
الفراغ مع قلته واني لاعتب على شكري للشيخ وانسبه الى
النزاره وهو عزيز والى الصغر وهو طويل عريض ولقد شكرته
شكرا لو شكرت الزمان به لاصبح لي شاؤه ربيعا ووجدته خصيبا
مريعا ومدحته مدحا لو مدحته فلكا لما دار الا بمرادي ولا تصرفت
بروجه الا على اسعادي ولا سعى الا في مصالح معاشي ومعادي
وليس يخلق شكري لصنيعة سيدي ان يكون دونها او فوقها او مثلها
فان كان دونها فالظن بمثل الشيخ ان تكون يده العليا على من عاله
وصنيعه الراجحة على من شكر له وان كان فوقها فقد ربح على الشيخ
فليردني الى راس المال فان ربح الرؤسا على الشعرا من المحال وان
كان مثلها فقد اخذ مني مثل ما اعطى واستاذاني كفا ما ادى
فليستانف الان برا استانف شكرا وليجدد نعمة اجدد اخرا هذا
ايد الله الشيخ مزاح حمل عليه بطر الغنى والشيخ الذي اغناني
فليحتمل بطري وهذياني وكيف احاسب عن نفسي بعض صنائعه
الي وروحي بعض ودائعه لدي ومن الجميلة عندي تفني كل حساب
وتملا كل كتاب الشيخ صاحب الديوان رفعت اليه حاجتي
فاستقبلني بوجه مانع فوليته قفا صبور قانع ليعلم ان الكريم
الوف عزوف وصدوف عروف يشكر على اليسير ويلطف نفسه
عن الكثير نسخة الرسائل قد حملتها وما يساوي عندي ان تحمل
او تهدى الى احد او تنقل من بلد الى بلد ولكن الشيخ اشتهاها
شهوة راكب الخيل لركوب الحمار والبغل وشهوة اكل البطيخ

لاكل الخل والبقل ونطرف بطلبتها تطرف الغنى بلبس الوادرى
وهو هزيق من الوشى والعتابى وهو قادر على الديباج الخسروانى
ولعله اراد ان يضحك منه ندماه ويتحف بها جلساه فتكون بابا
من ابواب الهزل اوجنسا من اجناس النقل

ولد الى الوزير بالحضرة ما اقرب الاشيا حين يسوقها القدر
وابعدها اذا لم تقدر كانت ايد الله تعالى الشيخ حاجتى فى وعا
المطال وفى ضمان الايام والليال فما كسبنى فيها الزمان واذ جف
لى بها الاخوان وقد اخلق ثوب الرجا لها حتى تمزق وتراجع حسن
الظن بها حتى يمحق وطابت النفس عنها بيد الياس منها حتى دفعت
زمامها الى الشيخ فانشطها عقال التعذر واقامها من صرعة التعسر
وقضاها قضا سبق الاقتضا ونسخ باليقين الرجا فكان غيثا
سبق صيبه دعوة المستسقى وما سيحا قد كفى مؤنة المستقى
وانما كنت ايده الله الشيخ مجدا على الطريق مطروحا وبابا من ابواب
المكارم مفتوحا لا المجد يحصل ولا الباب يدخل حتى كانت
يد الشيخ اول من جنى تلك الباكوره واحتوى تلك المكرمة المذخوره
فالحمد لله الذى وفقه لحفظ ماضيعوه ورفع ما وضعوه ولقد
اشترى من الشكر سلعة قليلة الطلاب فيا ليت اللئيم يشم رائحة
افعاله او يلاحظ شخص خصاله ويا ليت البخيل يعطى قيمة خلقه
فى سعته وضيقه ويا ليت المخلف للمواعيد تصير المواعيد
فى رقبته حقائب عاتقه فلعلها اذا اثقلت ظهره ضيقت صدره
فلا يعود بعدها الى وعد يخلفه وحر يسوفه وليت رزق الرجال

مطلب فى الثنا على الكرام

مثل

مثل جودهم ليعلموا انهم بئس الذى صنعوا تاخر ما رسم الشيخ حمله
من الرسائل لانى اردت ان يحصل بخط لا يورث العين قذى
ولا القلب اذى لو لوانى رابح الكتاب والشعرا بالبا لا باليا لما احتجت
لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد ولما سخنها الى كل هذا الارتياد لكنى
كابى الذميمة لا يالو جهدا فى جودة كساها وكثرة حلاها يشترى
لها المطوى والملوى ويكسوها الدبيقى والمروى ويتجاوز فى
جهازها الفضة الى الذهب والشعر الى القصب ثم مع هذا كله
خائف عليها ان ترجع اليه مطروده وعليه مردوده ولو كانت بنته
حسنا لزفها ولو كانت من الثياب عاريه ومن الجمال كاسيه
ومن الحلى عاطلة خاليه ومن وجهها حاليه لعلمه ان لها من نفسها شا
لا ترد شفاعته وبائع لا تنقص بياعته وبعد هذا كله فانى مقر
على نفسى بالتقصير ومستحق للوم الكثير فان المحال اذا نقص زاد
بردا وان الخطا اذا احتج له صار عمدا فلان قد اصبحته كتابى بالوصايا
لا يلوم من جر اليه حمد الاحرار بزمامه ووقف الثنا والاجر على
مدرجة بره وانعامه وانما انا دلال من دلالى الشكر وسمسار من
سماسرة الثواب والاجر ولمرار لها بين السلعتين مشتريا اصح من
الشيخ عقدا ولا اجود منه نقدا فجهزت الى باعة البضاعه ودللت
عليه الباعه والسلام وله رحمه الله الى تلميذ له ان كنت اعزك
الله لا تنزلنا موضعا للزيارة فنحن فى موضع الاستزارة وان كنت
تعتقد انك قد استوفيت ما لدنيا فسقط حقنا عنك وبقى حقك
علينا فقد يزور الصحيح الطبيب بعد خروجه من دائه وغنائه

فما

من دواته وقد تجتان الرعية على باب الامير المعزول فتجمل
له ولا يغيره عزله ولو لم تزرنا الا لتربينا رجحانك كما طالما اريتنا
نقصانك لكان ذلك فعلا صائبا وفي القياس واجبا والسلام

وله الى حاكم نيسابور من اصفهان وردت ايد الله الحاكم من
الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بعدت عنه ويستقصر الدهر
اذا قربت منه ابدع في اكرامي بدائع لو كانت كلمات لكانت
امثالا ولو كانت ابياتا لكانت افرادا وكساني طرازا من
الصيانة ضفت على ذيوله ولاحت على صفحات احوالي غرره وحجوله
وخاطبني بكلام كانما خلق من خلقه حسنا ورقة وكانما اقتطع من
كلامه لطفا ودقة ووعدني مواعيد في صحبة العدل والتوحيد
ورقاني في غاية تزلق رجل المنى ويقصر دونها همم الورى وتجل
خلفها الدرجات العلى اردت مطالعة الحاكم بهذه البشرى والتحافه
بشرح حال هذه النعماء الكبرى ليعلم ان تلك الفترة كانت خيرة
وغيره وان هذه العاقبة كانت دولة وكرة وان الدهر اوفانا
كيل المسرة كما اوفانا كيل المضرة ويحمل الينا من الخير مقدار ما
تحامل علينا من الكرب ومهد الينا ايام اليسر عدد ما مد لنا من ايام
العسر فقد انصف وهو ظلوم ويكرم وهو لئيم

وله الى محمد بن حمزه رئيس خوارزم قد انتظرت الشيخ ان يسبقني
الى خطبة الوصل كما لم يزل سابقا الى غاية كل فضل فابى كسله الا
ان اسبقه اليها واغلبه عليها فابتدات بالمكاتبة حين ضاق مسلك
الصبر وحين اتسع مجال النزاع في القلب وحين رايت الخط

يضيع

يضيع بين هيبتي وتغافله والريح تذهب بين اشغاله وتشاغله
وقد بلغ اسد الشيخ رتبة لا يضعه معها ان يتواضع ولا يزيد في
ارتفاع قدره ان يترافع فليستدم نعمة الله تعالى عليه بان يرب
مودات الاحرار او في ربابة ويعمر ما بينهم او في عمارة وليعلم ان عليه
زكاة للشرف اخراجها انما للمال وابقاء للحال ومنعها تمحيق للشرف
وتعريض لحوادث الدهر وليزد اخوانه على قدر زيادة الله تعالى
عنده فان العادة مطلوبة والزيادة في النفوس محسوبة زاده
الله مما عنده واطلع عليه سعده واعلى جده ووجده وجعل حاسده
عبده وورد فلان هذه الناحية فملا العيون جمالا والقلوب كمالا
والاسماع مقالا وعم الاعداء فضلا والاولياء افضالا ونوالا ورايناه
في قميصه رجلا بل رجالا وعجبت من ملك كيف يسمح بمفارقة هذا
الشخص النفيس لبابه وخروجه من حيز اصحابه ولقد ضيع منه ما لا
يوازن به عوض ولا يقوم مقامه عرض وقدر انه يصيب في كل زاوية
من يسير في اقسام النجابة ويجمع بين الفروسية والكتابة فاذا
به على النقصان وهو ينتظر الزياده واذا هو يلتزم خراجا ويحسب
انه يحصل الغلة واسال الله تعالى ان يصلح حال تلك البقعة فاني
اراها تلفظ الرجال وتنفي عن نفسها الكمال وان امرا عق فيه
الاباء والاجداد وتخالف به تدبير الاولياء والبلاد لحقيق بان لا
تخشى ولا ترجى عاقبته والسلام

وله الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني وصل الى كتاب الشيخ وتحققته اذ لم اطر فرحا
لما رايته ولم انطح الفلك فخرا وعجبا لما فككته ولقد تحضني

الفرح بروا ستغلت بلحظه عن حفظه وتصرفت في فصوله
في رياض سقتها الخواطر لا الغيوث المواطر وطلعت على شمس
البها لا شمس الضحى لا بل روضة الخط احسن من روضة النبات
لان روضة النبات مداس للخف والحافر وطريق للسائل
والعابر تلحظها اعين اللئام وتدوسها ارجل العامة والطغام
وهذه الروضة عن اكثر العيوث مكنونة وعن اكثر الايدي مصونه
لا يرتع فيها الا ناظر خاصي قوي ولا تمسها يد الا نبيل سوي

قال ديك الجن

لو كنت املك للرياض صيانة يوما لما وطي اللئام ترابها
رايت الشيخ يرفعني الى الغاية تتقاصر عنها قيمتي ولا تطمح نحوها
همتي فعلمت انه يسلفني من نعمته ويزيدني من حكمته لادخل
في غرامه واصير واحدا من جملة انعامه وليكون قد تناولني
بالبر من سائر اطرافه قولا وفعلا وجوهرا وعرضا ولسانا
وبيانا والله يكافيه ويكفيه ويبقيه ويقيه ويريني كما
ارتجيه وترينى ما احب له فيه

ولة الى الوزير ابي القاسم اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى

كتابي الى الوزير وانا على بعد الدار سالم في جملته مستظهر على الايام
بدولته والحمد لله على سلامتي في سلامته وصلى الله على سيدنا
محمد وعترته اذ رايت كتاب الوزير وقد ورد على غيري غرت
عليه غيرة الفحل على البتول بل غيرة النسا على البعول ولوددت
ان لم يكاتب غيري اذ من شكره مثل شكري فاني مع استقصائي

لنفسي

لنفسي في ذلك اتعبت الوراقين بل اتعبت الكرام الكاتبين
وابقيت للخواطر والالسن شغلا طويلا وطرحت عليها ثقلا ثقيلا
ولقد كانت ايامي لحضرة الوزير قصارا وكان ليلي بها نهارا
وساعاتي فيها اسحارا كما ان ايام فراقه ليال طوال وساعة
وليلة هجرانه تعد بليال واني بعد صبري على فراقه لجالد على
وقع سهام الهجر واسع المجال في ميدان الصبر ولقد اصابت عين
الزمان وفاي وسلبتني حسنتي وهيبتي جزعي بفراق اصدقاي
فاجرني الله تعالى على هذه المصيبه ولقد اصابت عين الزمان وفاي
لاصدقاي واسال الله تعالى ان لا يحرمني الاجر والمثوبة لا يبيعني
الوزير وقد اشتريته باهل الدنيا ولا يبعدني عنه وقد قربني
الحب منه ولا يبخل علي بكتبه فهذي بر لا يبخل على بفضته ولا
بذهبه وليانف ان يكتب اسمه في جريدة البخلاء بعدما صدرت
به جرائد الاجواد والسمحا ان شا الله تعالى

وله الى ابي الحسن الحكمي

سيدي لامر الشيخ ممتثل ولقبلة مراده مستقبل ولكن فلان
طرقني والشوق قائده والحب سائقه فليوفر الشيخ علينا يومنا
فلا يقدر ان يضمن لنا غدا وليعلم انه من سلب اخاه ثوب الفرح
واقامه من بين يدي الطاس والقدح فقد قطع عليه طريق السرور
وقام بازائه مقام حوادث الدهور وقطاع الطريق على الناس
اقل وزرا من قطاع طريق الكاس والطاس لان الذي ياخذه اولئك
من المال قد يصاب منه بديل ويوجد الى العوض منه سبيل

والذى ياخذه هولاء من العمر ويقطعونه من ايام الدهر لا سبيل
الى ارتجاعه ولا التئام الجراحة اقتطاعه هذا والضيف مولاى
والمضيف عبده فهل امر الشيخ ان اصبر عن مولاى وان اخالف
هواه بهواى وقد علم ما جاء فى الاثر من ذم العبد اذا عصى مولاه
وخرج من سخطه الى رضاه

وله الى تلميذ له قد ظهر عليه الجدرى وصلنى خبر الجدرى فنال
منى وهيج حزنى وراع قلبى واسهر عينى وهذه العلة وان كانت
موجعة وفى راى العين فظيعة بشعه فانها الى السلامة اقرب
وطريقها الى الحياة اقصد لان عين الطبيب تقع عليها ويد الممرض
والمعالج تصل اليها وانما هى قرح تنهته الطبيعه ودم اثارته
الحرارة وظاهر الداء اسلم من باطنه وبارز الجرح اهون من كامنه
وهذه بعد علة تعم الابدان وتشمل الصبيان واذا كانت عامة
كانت اكثر طبيبا ودواء واخف على القلوب اعباء لان تستريح
الى المشاركه وتانس بالجماعة كما تستوحش من الوحدة ولعمرى
انها لتورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحسن
ولكن ذلك يسير فى جنب السلامة للروح اللطيفه والنفس
الشريفه وفى الشر خيار ومن المحنه الى الجنه صروف
ومقدار واذا اخطات سهام الايام جانبا واصابت جانبا فقد
سرت اكثر مما ساءت لان الحسنة فيها تستبعد وتستغرب
والسيئة فيها تنتظر وترتقب ولست استطيع لك غير الدعا
ولا الكلم فى بابك الا طبيب الاطبا ولا اصانعه عنك الا بالثقه

والرجا ولا اسال صحتك الا ممن خلق عليك وارى لك ان تحسن
ظنك بربك وتستغفره من ذنبك وتجعل الصدقة شفيعك
واليقين طبيبك وتعلم انه لا داء ادوى من اجل ولا دواء اشفى
من مهل ولا فراش اوطى من امل شفاك الله وكفاك وسلمك
وعافاك وبلغك رضاك وحسبك وكفاك به طبيبا

وله الى فقيه من تلامذته كتبت اليك من حضرة الغرائب والرغائب
وهى حضرة الوزير وانا متردد بين فائدتين من فضاله وفضائله
ورائح بين روضتى جاهه وماله والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد واله اجمعين انتظرت كتابك فتاخر وطلبت
له عذرا فتعذر واخذت احتال عنك فاعجز وعرضت معاملتك لى
على الود بيننا فاباها وقدمت افعالك معى الى القلب فما ارتضاها
فراجع رحمك الله ما طلقته من ودنا وتذكر ما تناسيته من عهدنا
واعلم انك اذا انفقت اصدقاءك واحدا واحدا اوشكت نفقتك
ان تدعك مفلسا منهم وخاليا عنهم حملت اليك نسخة رسائل
الوزير وهى كالحلقة لا يدرى اين طرفاها وكالشمس لا ينفصل
اولاها على اخراها كلها خيار وكل حروفها اختيار فاعرها من اذا
استعارها منك قبل يديك واذا ردها عليك قبل رجليك
واعلم ان قدر هذا الكلام فى الكلام كقدر صاحبه فى الانام فلان
قد نصب لنا الحبائل واراد بنا الغوائل ولقد قرع باب البلا
ووطئ ذنب الحية الصما وادخل يده فى جحر الاسود وقعد لملك
الموت بالمرصد ونطح براسه الجبل واستبطا الاجل وطرد العافيه

صح ما نسيته

عن باب داره وانزل النحس في جواره واستهدف لسهام الحتف
ووطئ على حد السيف فلاجرم اصبح نقل كل لسان وضحكة
كل انسان وحملت امهاته سفاتج الى البلدان واجلت عبرة جهله
عن اديمه وقد عرك وعن ماء وجهه وقد سفك وعن ستره
وقد هتك وهكذا يكون من عرض عرضه السقيم واصله اللئيم
لمكر العقلاء وقول الفصحاء والسنة الشعراء واقلام البلغاء
وليس وراءه لسان يقرع به الاذان ولا عرض به الاقران

ولد الى الملك لما اصيب بابنه عن خوارزمشاه كتبت وانا مقتسم بين فرحة
وترحة ومردود بين محنة ومنحة اشكو جليل الرزية واشكر
جزيل العطية واسال الله تعالى للامير السيد التابيد والنعمة
فان المصيبة بالماضي وان كانت تستوعب الصبر فان الموهبة
في الباقي تستفيد الشكر والحمد لله الذي كسر ثم جبر وسلب ثم
وهب وابتلى ثم ابلى واخذ ثم اعطى كتبت على المشرق خاصة
بل على الدنيا كافة ان تطمس انارها وتظلم اقطارها وتهب
ريح الخراب عليها وتنظر عين الكمال اليها حتى ذبلت شجرة المملكة
ووهن ركن الملة وطرف ناظر الدولة وانثلم جانب الدعوى
ثم استدرك الله برحمته خلقه فرد الى الامير بحقه حقه وقرت
الدولة في قرارها وعادت النعمة الى نصابها وطلعت الشمس
من مطلعها ووضعت الرياسة في موضعها فانا الان في شكاية
الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه ابكي وانا ضاحك واضحك
وانا باكي العين الا ان الضحك على اغلب والفرح الي من الغم اقرب

لان

لان المصيبة باقية رحم الله الماضي رحمة تهون عليه مصرعه
وتبرد له مضجعه وتضاعف احسانه وتمحق سيئاته واعانه
الامير على رعاية ما استرعاه والهمه شكر ما اعطاه وتولاه فيما
ولاه جزيل ما اولاه وابد بالهيبة سلطانه وثبت بالبقاء اركانه
وحرس من الغير زمانه

ولد الى منصور ملك الدامغان يعزيه في عمه ابي سعيد
كتابي الى الامير وقد ملك الجزع صبري وعزاي وجعل ناظري
في انار دمعي وبكاي والقلب دهش والبنان مرتعش وانا
من البقاء في الدنيا مستوحش والجفن غرق ارق والقلب محترق
والفواد ولهان قلق للمصيبة التي ثلت عرش السلطان
وطمست نور الزمان وجعلت الصبر سيئة والجزع حسنة
والاسى سنة والاسى بدعة وحق لمن اصيب بمثل فلان
ان يصاب بصبره وان يدفن معه العزم في قبره وان يجعل
يومه تاريخا لجدع انف الكرم وركود ريح الهمم وانكسار تاج
العجم واذا فكرت في عظم هذا النازل واربائه على سائر المصائب
والنوازل انشدت

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي اودفن معه الخطب وان
كان مؤلما ولا خطب بعده لمصاب وان كان مستعظما انشدت

اذا مقرم منا ذرى حد نابه تخمط فينا ناب اخر مقرم

وان بيت الامير الماضي سلفه والامير الباقي ابده الله خلفه لبيت

عظيم المصائب • عظيم المواهب • محنتهم اجل المحن • ومنة الله
عليهم اكبر المنن • ولن يسقط عرش مثل الامير قائمته • ولا يخرب بيت
هو بقيته • اللهم ارحم الماضى فانك رحيم بالكرام منعم على اهل
الانعام • واحفظ الباقى من عين الكمال • فانها اكبر آفات الرجال وانفذ
سهام الايام والليال • واطل بقاءه • فانه بقاء المجد • وادم عزه
فانه عز الشكر والحمد • واجعل فداه من لا يرضى بان يكون فداه • ولا يفتخر
بان يكون وجهه حذاه • •

وله الى ابى القاسم بن على بن صاحب جيش الدامغان

لم يزل يبلغنى ما يتفق على يد الامير من الفتوح التى تفتح لها ابواب
السما • ويفوح منها روائح العز والسنا • فى اولئك الاعدا الذين قد
امتنعوا بشدة كلبهم • وقلة سلبهم • ومشاركة المسلمين قديما
لهم • وبرضاهم راسا براس فيهم • حتى لقد حقنت الدما • وسكنت الدهما
وامنت السبل • واجتمع الشمل • ورجع النافر • وعمر الغامر • واجتمعت
الكلمة • وانفقات البيضة • واغمد السيف • وركن الرمح • وقرت
الامور قرارها • ووضعت الحروب اوزارها • وهذا صنع يخص الله
به افق دون افق • ولا اسكن بمزيته سكان غرب دون سكان
شرق • اذ كان النعم فيه عمت كل من عرف الاسلام وفضله وعادى
الشرك واهله • لا زال الامير يرى كل يوم فتحا يعظم به الخطب
وتستبق فيه الكتب • ولا زال الشرك من قتلاه • والنفاق من
جرحاه • والفساد فى الارض من اسراه • حتى يملا فتوحه كل سامع
وناظر • ويشغل كل كاتب وشاعر •

وله

وله الى فقيه تعهد عمارة مسجد

احق الاماكن بان يصان ولا يهان • واولاها بان ينحى عن درجة
الاخلال • ويرفع عن تناوله يد الابتذال • مكان بنى ليجمع شمل
التعبد • ويضم نشر التهجد • وترفع منه الحوائج الى من لا يضجر
من السؤال • ولا يتبرم بكثرة السؤال • وهو الكبير المتعال فان
صيانة هذا المكان صيانة الدين • بل صيانة للاسلام والمسلمين
وكبت الكفر والكافرين • وما ظنك بموضع هو بيت الله • ويتميز
فيه اولياء الله من اعداء الله • وهو من بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه • وهو مسكن من مساكن الابرار • ومجلس من
مجالس الفخار • وحصن من حصون المسلمين على الكفار • وجسر
بين الجنة والنار • دخوله عبادة • والمقام به سعادة • والاعتكاف
فيه سنة مستحسنة • لا يخترق به كافر ولا يقربه الا طاهر
من عمره عمر طريق الاخرة • ومن بناه بنى له بيت فى الجنة • وبلغنى
ما انت فيه من بناء مسجد محلتك • ضاعف الله لك عليه ثوابك
واكرم مآبك • وتقبل منك ورضى عنك • فتوسع رحمك الله فى
نفقتك • فانما تعامل وتسلف كريما سخيا • ولا تحاسب نفسك
على دخلك وخرجك • فانك بصدد اضعاف ذلك من الثواب
والنماء فى المحن اجره بغير حساب • وتذكر قوله تعالى انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر •

وله الى ابى شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين

كتابى وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع • ولا يضع ولا يرفع

وانما هو شط يقلبه خصى اصلح وان مجال الشكاية فيه كرحب وانما
طريق المذمة عليه لسهل ولكنى لا اقطع يدى بيدى ولا اضرب
بعضى ببعضى ولا ارمى يسراى من يمناى ولا اتباعد ممن قربنى
الاصل منه ولا اضربه بالسيف الذى طال ما ضربت به عنقى
وراسى راسى وان كان اصلع وانفى منى وان كان اجدع واما
فلان فان المشرق عاطل هو حليته وعريان هو كسوته وجماد
هو روحه وعدل هو سلاحه واخرس هو لسانه لا فجع الله عينى
ولا قلبى فان عينى بعده لا تقر كما ان قلبى بعده لا يسر ه

وله الى رئيس نيسابور

ارجو ان الشيخ لا يلقى امرى بيد الاغفال ولا يسلك بحاجتى طريق
المطال ولا يكلنى الى غيره فى حاجة كتبتها عليه ووضعت عنانها
بيديه فمن المحال ان استمد النهر وانا جار البحر وان احتاج الى
النجم وانا اسرى فى ضوء البدر وقد كان الشيخ فى تلك الحالة الاولى
اهمل حتى كانه اهمل وتغافل حتى كانه غفل ولست اشكو يومه
لاننا ارجو غده

وله الى ابى على بن كامه

كتابى الى الامير عن سلامة اسال الله تعالى ان يديمها لا توصل
الى خدمته بها والحمد لله ونعمة الامير على النعمة الجملة المفصلة
الغراء المحجلة التى ان سكت عن شكرها اثرها عنى على وان كتمتها
افشاها دونى من رآها على ولدى وانما غرس نعمته وبنان راحته
نادمته وانا مقتبل الشباب حدث الاتراب وانا قد الجمنى
الكبر بلجامه ولثمنى البياض بلثامه واذا عتقت المنادمة

صارت

صارت سببا دانيا وكانت رضاعا ثانيا لا بل رضاع الخمر
اقوى فى حكم الفتوة سببا من رضاع الدر لان رضاع اللبن معروف
الامد منقطع المدة ورضاع الشراب ربما دام الشهر والدهر واستوعب
المدة والعمر ولان رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان
يعقد قرابة ووصلة من طريق الولادة فهو يعطى من حيث يمنع
ويصل من حيث يقطع ويبعد سببا من حيث يقرب نسبا ورضاع
الشراب يصل من كل جوانبه ويعقد حرمة من جميع مذاهبه ولان
رضاع اللبن يقع بين الاطفال الذين لا يتبينون احوالهم ولا
يعرفون ما عليهم مما لهم ورضاع الشراب لا يقع الا بين الرجال الذين
يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون ه

اقر السلام على الامير وقل له	ان المنادمة الرضاع الثانى
ان المنادمة التى نادمتنى	رفعت عنانى فوق كل عنان

واقل ما فى هذا الحال ان اشكرها فعلا من حيث اشكرها قولا وهو
ان ازور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد واعتكف
فيها كما يعتكف فى المساجد فانها ان تكن مشهد حرم وصلوات
فانها معتكف عطايا وصلات وان لم يكن صاحبها امام خلافة
يرجى ثواب زيارته فى الاجل فانه امام سماحة يرجى ثواب زيارته
فى العاجل لكنى رجل قد طال ذيلى وازدحم شغلى وقيدت السن
رجلى فلا اقل الآن من ان اوجه رسولى وهما قلبى ولسانى على
ظهر مركبى وهما قلبى وبنانى وان انظم فى شكر نعمة الامير
قلائد لا السارق يسرقها ولا النار تحرقها ولا الماء يغرقها كل

ناطق عندها ابكم وكل شاعر بازائها معجم وسابلغ من ذلك ما يقيم
لى عذرا ويصير لى ولعقبى عقدة وذخرا ان شاء الله تعالى

وله اليه لما ولى قومس

كتبت الولاية التى شرفت بالامير ولم يشرف بها وتسببت له
ولم يتسبب لها وصغرت قياسا الى شانه فمن حيث كبرت قياسا
الى مقادير اهل زمانه فقد بلغنى خبرها فجررت ذيلى فرحا ورحت
لا تحملنى اعواد سرجى مرحا ولوددت لو شربت طربا عليه البحر المحيط
قدحا واين بالامير عن افتراع المنابر وعن قيادة العساكر وهو
من اهل بيت يحكم بالملك صغيرهم ويشيب عليه كبيرهم تقر باسمائهم
المنابر النافرة وتسكن باعلامهم البلاد الشاغرة لم يرضعوا الا
ثدى ولاية ولم يروا الا تحت راية ولم يغتذوا الا فى حجر رياسة
وسياسة فلا زال يترقى ذروة ذروة ورتبة بعد رتبة ولا زال
الملك سليله ونتيجه والعز صنيعه وخريجه حتى يملك الاقاليم
ويفترش السرير العظيم فتعطى القوس باريها ويملك الزعامة
من يليق بها ويحسن فيها

وله الى ابى طاهر وزير ابى على بن اياس بكرمان

كتبت ولما اتصل بى خبر المصيبة لم املك من قلبى الا ما شغلته
بها ولا من عينى الا ما بكيت به لها ونزل بى ما ينزل الا بمن
قارعه الزمان عن واحده ونازعه الموت فى قبض نفسه وزال
عن يده الدخر الذى ادخره لصروف الزمان وسلب السيف الذى
لم يزل للقاء الاقران ثم تنجزت موعد الله تعالى بالصبر والعزاء

ثم

ثم بالتسليم والرضا وقلت انا لله وانا اليه راجعون كما امرت وانتظرت
الصلاة والرحمة والغفران كما وعدت ولقد كانت المصيبة بفلان
جراحة لا دواء لها الا الصبر وخسرانا لا جبر له الا الاجر وقد سلبته
علقا من اعلاق الفضل لا يخاف من حصله غبنا ولا يستعظم لثمنه
سهم الرزايا بالذخائر مولع ولقد طلق من الدنيا عروسا غدارة مكارة
غرارة ختارة طال ما قتلت بعلها وخانت اهلها فها انا ايد
الله الشيخ جريح يد الدهر ولا طبيب لمن جرحه وسليب يد الموت
ولا ضامن لمن اجترحه وقد دفنت يدى بيدى وبكيت على عينى
بعينى وافردت فى نفسى عن نفسى والرزية بمثل فلان رزايا
كما ان العطية كانت ببقائه عطايا ولكن لا كثير من المصائب مع
التادب باداب الله تعالى كما ان لا قليل من المواهب مع الايمان
بالله تعالى رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الاداب الشيخ حلما وان
كان غض الشباب فلقد اخضر وهو فتى السن واهتصر وهو رطب
الغصن وكسوف البدر عند تمامه اوقع وكسر العود عند اعتداله اوجع
ان الفجيعة بالرياض نواضرا لاشد منها بالرياض ذوابلا

وله الى الصاحب الوزير بن عباد حين ورد خراسان وحمل اليه نزلا

حملت الى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب كما عمر حالى ببقاء الصاحب
شيا من الطين الخراسانى والشراب الخسروانى فليتفضل بقبوله
فان الطين تراب لا يعد وعقار لا يرد على انى لو حملت اليه حياتى
واهديت له صومى وصلاتى وكتبت فى صحيفته حياتى وقاسمته
حياتى عمرى وجعلت له حظى من سعود دهرى ووضعت ذلك

كله بين طبق من قلبي ومكبة من صدري ما كنت الا بالعجز موسوما
وعلى التفريط ملوما • وانما جعلت هذا اليسير الحقير النذر الصغير
من دارة الصغرى الى دارة الكبرى • وحولته الى يدي اليمنى من يدي
اليسرى فان راى الحاجب ان يتواضع بنا ويخفض جناحه لنا فعل
ان شاء الله تعالى

وله الى ابي محمد العلوي

كتابي عن سلامة اسال الله تعالى للسيد مثلها لا بل ارضا لذ نضيفها ووصل
كتاب السيد الميمون لطفا وبرا • المفيد فخرا وذخرا الموجب الحمد
لله شكرا الذي كل حرف منه فائدة • بل كل نكتة بل كل فقرة بل كل تصنيف
وخطبة تشتغل بتخليدها الاقلام • وتحفظها الافهام • ذكر السيد في
كتابه ان اهل اصفهان تزاحموا عليه واستعاروا كتابي اليه وذكروا
انه الكتب من اخذ قلما ونثر كلما • وهذا باب ما قرعته • وشان
ما اتبعته • وصناعة ما درت حولها فان الاقبال ساق الى هذه الغريبة
والاتفاق اعطاني هذه الرغيبة فما ارد نعمة الله تعالى اذ اصارت الي
ولا ادفع في نحر السعادة اذ اطلعت علي • ولا شك ان هذه ثمرة محبتي
للعترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين بعد الانبياء والمرسلين
وقد كنت اذهب في رداء العدوى الى الحكم الجبر في العروب والهامة والصفر
والان حين اتهمت من رواه وكذبت من حكاه وتاولت ان السيد
اعداني بكتابته • واعطاني بعض براعته لجمع اسمي مع اسمه ويجعل
فهمي جنيبة لفهمه الحاجة التي استبطات فيها السيد انما خرج كلامي
مخرج الادلال وتعجب تعجب الشيعي على الطالبي ولا تحكم الملحف على
السخي سمعت كلام فلان وعثل ذلك الكلام يتسلى الاخرس على بكمه

ويفرح

ويفرح الاصم بصممه ولمثله رزق الصمت المحبة واعطي الانصاف
الفضيلة ولكن ماذا اقول في معايب قوم هم جيراني في الدار واخواني
في النجار وبيضتي التي تفلقت عني • وغيضتي التي التفت حولي
وبلدهم عشي الذي درجت فيه • وبيتي الذي خرجت منه فمحاسنهم
الى منسوبة • ومساويهم علي محسوبة

• وهل انا من غزية ان غوت • غويت وان ترشد غزية ارشد

وبودي لو وجدت لهولاء القوم في درج الفضل ادنى مرقاة • ~~ورايت~~
ورايت لهم في مساعي ~~الفضل~~ السبق اقل مسعاة فجعلت الخطوة
ميلا • وادعيت القليل جليلا ولكن ادعاه الفضل من غير معونة
نقيصة • كما ان الاقرار بالنقص من حيث الاعتذار فضيلة • والقتال
عن العسكر المنهزم ضرب من المحال • وتعرض لسهام الاجال

• ولو ان قومي انطقتني رماحهم • نطقت ولكن الرماح اجرت

على ابي احمد الله تعالى اذا كان قائل هذا الكلام في الاصول كلابيا
وفي الفروع ناصبيا • ولو كان لمنطقه حظ من الطراوة والطلاقة
ابرز كلامه في معرض من القبول والحلاوة • لصار شبكة من شباك
الشبهة • وبابا من ابواب الضلال والفتنة • وحبالة من حبائل
الشيطان • ورقية من رقيا البهتان ولفتح علينا بابا يفسد المذهب
ويورث التعب • والله تعالى الطف بالاسلام وارحم للانام من
ان يعطي عدوه سلاحا يغلب به اولياءه • وينصر به اعداءه • ذكر السيد
شهادة الوزير لي واعتداده بي • وهذه نعمة طالما ما رعت
جمالها • وتسربلت سربالها • وجررت اذيالها لا زال الفضل ببقاء

ذلك السيد ثابت المناكب مقبل الجوانب عامر الطرق بالجاى
والذاهب لا سلب ابتداء الزمان جماله بذكره ولا العباد دنياهم بطول
عمره ولا زال جاهه مبذولا وبابه ماهولا وفضله ماءمولا وسيفه
مسلولا وعدوه بحسده مقتولا ولا زال الشرق يفاخر به الغرب
والعجم تفاخر به العرب لا بل لا زالت به اصفهان تفاخر به البلاد
واهلها يباهون به العباد وهذا دعاء لو سكت كفيته فانى سالت
الله فيه وقد فعل ولم يبق الا ان يرزقه الله عمرا يسع نعمته ودهرا
يساوى قيمته فان هذا الزمان يضيق عن نفسه وان كان يتسع لفراغ
شخصه وكان الله تعالى لم يخلقه الا ليعلم خلقه كيف يحيى ميت
الكرم وكيف يرد ذاهب الهمم وليلزم حجته من جحد احياء
الموتى وقال بتقدم الدهر والدنيا فان من قدر على ان يحيى ميت
الخلق قدر على ان يحيى ميت الخلق وليكذب عبيد بن الابرص
فى قوله ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
هذا البيت من قول لبيد واما قول عبيد بن الابرص وغائب
الموت لا يؤوب فقد راينا من يعيش فى كنفه الاعدا فكيف الاوليا
ويرد بحرم المنجوب فكيف الشعرا ٥

وله الى قاضى القضاة

كتابى الى القاضى عن سلامة من الله تعالى بها بعد الياس منها
وقربها بعد البعد عنها واهلنى لها اضعف ما كنت املا واسوا
ما كنت عملا واقبح ما كان بينى وبين الله اثرا حين انحلت عقدة
الرجا ولحظتنى عين البلا وامرضنى طبيب الاطبا وبعدت على

مسافة

مسافة الشفا وتقاصرت عن علاجى خطوة الدوا وافلست من العافيه
كما ايسرت من الحمى وقربت من الاخرة كما بعدت من الدنيا ووقفت على
صبر قدامه الوفاة وخلفه الحياة ونظرت الى المنية عن عين كريه
نظرها حديد بصرها وعرفتنى الايام ان ابن آدم ضعيف التركيب
منتقض الترتيب دواؤه داؤه وبقاؤه فناؤه واعضاؤه اعداؤه
كفاه موتا ان يبقى فيهرم وحسبه داء ان يصح ويسقم ثم اراد الله تعالى
ان يرى عبده رحمته بعد ما اراه قدرته فاقامه من صرعته واستله
من مخالب علته وازال عنه يد المنية بعد ما اشتبكت به فله الحمد
ربا عفوا غفورا رحيما شكورا ياخذ حكمة وعدلا ويعفو رحمة
وفضلا ويمرض عبده ليعتبر ويعافيه ليشكر ثم لا يغلق باب
الدعا ولا يحسم مادة الرجا ولا يديم مدة البلا وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم الانبيا وعلى آله الطاهرين الاذكيا

وله لبعض القضاه

كان ورد على كتاب القاضى فاستظهرته حرفا حرفا وقبلته الفا
الفا وضممته الى الصدر والنحر وسجدت له حين رايته سجدة
الشكر وما اظن سبب تاخره كان عنى الا شدة شوقى اليه وفرط
حرصى عليه فان الحرص شوم والحريص محروم وهذه عادة الدهر
معى وقديم صنيعه بى فانه اذا علم ان امرا ناطه بالعيوق
ووضعه موضع بيض الانوق وابعده وهو غير بعيد وشدده
وهو غير شديد وانا بعد اليوم لا اقر للدهر بما اقترحه عليه واطلبه
لديه فلعله يخدع عن طبعه ويختل عن سوء صنعه ومن ذا

يخادع الايام او يغالط الحظوظ والاعوام فلان ولى قضاء كذا
عرفه الله بركة ولايته ولا جعل هذا الامر اقصى غايته وجعل
ولايته منفعة وعزله فراغا ودعة ولا جعل شغله سخرة ولا
فراغه عطلة آجر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد
كنت بحياته قرير العين سديد الركن ان جمعت بيني وبينه
بقعة ويسرني ان تنضم اسمه الى اسمي ضيعة وكنت اعده لي جناحا
وسلاحا وفي ظلمات الخطوب مصباحا وصباحا فغصبنيه دهر
طال ما غصب فلم يطالب وسلبنيه قدر طال ما سلب فلم يعاتب
ولولا كراهتي للاعتراض على القضايا والتحكم على المنايا لقلت
ايموت فلان الفلاني ويعيش فلان الفلاني خطب منكر وبدل
اعور وسبحان من له في كل قضية الطاف نعرفها فنثبتها في فضله
ونعمته ونجهلها فنردها الى عدله وحكمته فانما كان نجما من نجوم
الادب هوى او غصنا من اغصان العلم ذوى فانا لله وانا
اليه راجعون ثم انا لله ورحم الله المتوفى رحمة تغسل اوضاره
وتحط اوزاره والحقه بالطيبين الطاهرين من آل يس وفرق
بينه وبين النواصب والضالين الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا زال القاضي يعزى
عن احبابه ولا يعزى عنه ولا به ولا كان عليه طريقا للنوائب ولا
على جنبته معبر للمصائب

وله الى قاضي اذربيجان حين نكبه اميرها

اذا ما الدهر جر على اناس	بكلكله اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

اما بعد ايد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه
ولم ينصر اصدقاءه من خذل حوباءه وانما يحب المرء اخاه لما فضل
عن محبته لروحه التي له خيرها وعليه ضيرها وكانت محنة القاضي
محنة شملت الانام وخصت الكرام ووجب على كل من اشتم روائح
العقل وميز بين النقصان والفضل ان يتقطر لها الماء وان
يبكي عندها دما وخلص الي عن ذلك ما اضحك مني الاعداء وابكى
لي الاصدقاء حتى رحمني من كان يحسدني وحتى عجب من جزعي من
كان يصبرني وحتى غضضت طرفا طال ما رفعته وقبضت بنانا
طال ما بسطته وحتى عزيت كما يعزى الثكلان وسليت كما
يسلى اللهفان وانا بعد ذلك استصغر فعل نفسي وهي جزعة
هلعة واستقل سعي عيني وهي سخينة دمعة وكان يجب على مقتضى
هذه الجملة واساس هذه البنية ان احضر مجلسه فاصابره نهارا
واسايره ليلا وتكون المحنة بيني وبينه احملها عنه ويحملها عني
ولكني علمت ان والينا هذا رجل ينظر الى الذنب الخفي ويتغابى عن
العذر الجلي وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة واخرى
يصم بها عن المعاذير وهي صادقة وليس بينه وبين العفو نسب
ولا له الى التثبت طريق ولا مذهب ولو تعرضت لسخطه بعد
ما عرفته من شططه لتحملت دونه الوزر في ظلمي ولكنت قدمته
الى دمي ومن قعد تحت الريبة ركبته ومن تعرض للظنة نالته

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان يبعث من حضوري ان يثبت هذا الجواد رتبة يصوت

القاضي عنها ويشيد لي لها فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري
فاذا بالمحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين وتكررت عليه كرتين
يرى بولي من اوليائه داء لا يقدر على دوائه ويرى وقود الايصل
الى اطفائه ويتبين في حاله معضلة في حاله ثلمة لا يمكنه سدها
ومحنة لا يستوي له ردها فلما مثلت بين تخلفي امنا وحضوري
خائفا عدلت بين طرفي الروية ووزنت بين مقداري المحنة
رايت ان اميل مع السلامة واقنع من العمل بالنية واغتفر عهدة
التفضيل بصحة الجملة تغيبت وكلي غير جسمي شاهد وتميزت وما
انا الا مشاهد وبعدت وقلبي قريب وباينت وقلبي مساهم واغضيت
على عين كلها قذى وانطويت على صدر كله شجي وانصرفت بقلب
ساخط راضي واغمضت بجفن ضاحك باكي قلت
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل
ولقد نسجت في دم الظالم حللا لا يبليها الملا ولا يجففها الهوى
ولا تغطي عليها الظلما والمغبون من احتقب الاثم والغارم من عزم الرض
والرابح من محنته فانيه ومثوبته باقيه ولو انصف الظالم لكان
يعزى ولو انصف المظلوم لكان يهنى جعل الله تعالى هذه الحادثة
بتراعقيما ليس لها مدد وليومها غد وجعل الحمل بها اخر عهد
القاضي بالعسر وخاتمة لقائه لريب الدهر ولا حرمه فيما نزل
به مثوبة الصابرين ولا اخلاه فيما بعد من مزيد الشاكرين
برحمته انه ارحم الراحمين وله الى مسكويه وقد تزوجت امه
العاقل اعزك الله لا يرى المحنة اذا تخطت دينه محنة ولا يرى

النعمة اذا تعلقت بذنب خطية نعمه ولا يزيد الشرف الا بالتقوى
ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى وبلغني ما اختا
الوالدة صانها الله تعالى فحمدت الله تعالى الذي رزقك والدا لا يلزمك
حق ابوته ووعدك اخا لا يحملك حمل اخوته وقد كنت اسال الله تعالى
ان يبارك لك في حياتها والآن اساله ان يجعل لك بوفاتها فان القبر
اكرم صهر وان الموت استر ستر ولا تذهب نفسك حسرات
على ما سبقك عليه الدهر وغلبك عليه الرزق فلا حمية فيما احل الله
ولا مضايقة من حيث وسع الله وللانسان ابا والحمد لله الذي كان
العقوق من جهتها ووقع الجفا من جنبتها وانك بررتها صغيرا
وبلغت مرادها كبيرا فاجتمع لها بران ووقع لك على الله اجران
وله الى صديق له على ديوان الخراج الايام ايدك الله بيني وبينك
ترجمت لي عن صحة وفائك وشهود عندي على صدق اخائك واقل
حقوقك على الا اشغل لساني بغير شكرك ولا قلبي الا بذكرك ولو
تجاروا طبقات اهل مودتك في ميدان الثقة وتنازعوا فضل الرهن
والثقة ورجوت ان اكون سابقا ليس له سابق ولا يذكر معه لاحق
وان تجلى الغاية عني عن محبة مرتاد بالوفا وعن شكر مرصع بالدعا
وقد بلغني خبر سعيك لفلان في العمل الذي هو دون قدره وان كان
فوق اعمال عصره وشكرتك عنه وان كان شكرك اوفى واملى وبايفائك
حقك احق واوفى واردت ان اكل شكرك اليه والاطفك فيه
عليه فكرهت ان تطوى صحيفة الشكر ولم تجري فيها اسم وان تختم
جريدة المشاركة ولم يكن لي فيها قسم فذكرته لك وانت له اذكر

وشكرتك عنه وهولك مني اشكو علي اني ارغب بذلك الحرعن
التلطخ باوضار الاعمال فانها من الق اقدام الرجال وضنا به عن
تخاليط الايام وصيانة لمحل مدانسة الاوهام ونعمتك عليه منقسمة
بيني وبينه بل الكثر هالي دونه فما ظنك بعارفة واحدة تكسبك
شكرين وتستعبد لك حرين وجد برمن هطلت عليه سحائب
عنايتك اورفرف حوله اجنحة رعايتك ان ينبو عنه سيف الزمان
مفلولا ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوما واسا الله عز وجل
ان لا يحرمك نعمة تمد اليك بها عنق ودود ونعمة تفقا عنك
عين حسود اخبرت انك ايدك الله تحدث نفسك بزيارتي
في اشغالك ولا تجشم نفسك فان خيالك في كل ليلة نائب عندي
عنك وان لم يكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض منك

وله الى ابي محمد العلوي

كتابي عن حضرة الوزير وانا راتع في فضله مستذر من الايام
بظله متعرف نعمة الله علي به وقد كنت اشكو الى السيد ما منيت
به من ضعف احتمالي لاعباء منن الوزير علي وسوء مجاوبتي لاحسانه
الي وقد كنت اخشى ان اكون سببا لحرمانه غيري من نزاع الامال
اليه ووقوع الشكر عليه فيقدر ان كلا منهم يكفر النعمة كفري ويستر
وجه الصنيعة ستري والكفر مجبنة لنفس المنعم فقصدته هذه
الكرة لاقيم عذري واقوم ببعض شكري واحط عن رقبتي تلك
الاعباء التي قمت تحتها طليحا لا بل قعدت نحوها طريحا فما
هو الا ان وردت حضرته حتى انثال من عطاياه القرار ومن نعمه

الغرائب الابكار ما صير امسي انغض من غدي الي ويومي اكرمهما
علي حتى لم تبق زاوية من زوايا الافضال الا اجال لي منها قدحا
واجرى باسمي عليها سهما ولولا ان بعض الشاكرين يسلف الشكر
قبل ان يستحق عليه وينتحل البر قبل ان يسدى اليه ويجعل
ذلك استجلاب رزق وانجاب حق واقامة سبق لكنت لا اقتص
على هذا المقدار شكرا ولا اضعاف عشرا ولكنت لا ارجع عن هذا
الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق ولا ارى هذا الغرض البعيد بمثل
هذا الرشق بل كنت لا انصرف وفي الجفير نبل ولا انقطع وفي القريحة
فضل ولا ارضى من نفسي الا بان اصبح محسورا وامسي مبهورا فقد
وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل وما
ظن السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الجزيل ولا لفعاله نعت
غير الجميل اول بقائه بشر واخره بر ومقدمة فعاله الى زواره بشرى
وساقتها نعمى اكثر ما يكون نوالا اشد ما يكون السائل سؤالا واكثر
ما يكون الطافا اكثر ما كان الزائر الحافا واسهل ما كان حجابا اطلق
ما كان وجها وازحم ما كان شغلا اضيق ما كان وقتا واخصب
ما كان نوالا اجدب ما كان مالا واعدل ما كان في القضية احكم
ما كان بالسوية واخص ما كان المحكوم عليه وسيله انفذ ما كان
حيله واوسع ما كان نطاقا اضيق ما كان الخطب خناقا وانجح
ما كان حلما اعظم ما كان الجاني جرما واحرى ما كان مقداما اهون
ما كانت الحروب اقحاما والعساكر عظاما واضحك ما كان سنا
اشد ما كان قلبه حزنا واسمح ما كان بماله لمن استفاد بجاله

لا يصارف في عطائه ولا يحاسب على آلائه قد تكافات اقسام
فضله وتناظرت محاسن قوله وفعله فلم يشغله السخا عن الشجاعة
ولا صرفه الحلم عن السياسة ولا ثنى عنانه علم الحديث والاثر عن
علم الكلام والنظر ولا قدح في هيبته ما اشربته القلوب من
محبته ولا بخس الرياسة حقها من حيث وفي العشيرة حظها فهو القوي
في غير عنف واللين في غير ضعف والشجاع الا انه سخي والحافظ
الا انه زكي واللغوي الا انه نحوي والسلطان الا انه وفي والسايس
الا انه يحيي يسكت حلما لا حصرا وينطق علما لا هذرا ويحلم
كرما لا عقله ويمنع نظرا لا تقتيرا ويقدم شجاعة لا خرقا
ويتوقف حزما لا جبنا كل حسنة من حسناته واقفة على حد ما دونه
تفريط ولا وراءه افراط ويخرج من مكارمه في اقصد الافعال
ويزن افعاله في كفة الاعتدال لا عيب فيه يعاب الا انني امسي
عليه من المنون شفيقا بلى انه في زمان لا يسعه وفي عالم لا يستحقه
وبين قوم يفعل ولا يقولون ويحسن ولا يستحسنون ويبصرون
ولا يستبصرون ويرون ولا يروون ومنع واجب الاستحسان
قطع لمواد الاحسان وتضييع حقوق النعمه داعية ما دوا عي النقمه
واقل ما عنده ان عطاياه صيرت المفحم شاعرا وجعلت العفيف
سائلا كالمنهل يقصر رشاوه ويعذب ماؤه فيشرب منه العطشان
نهلا والريان عللا وكالطعام يحسن في العين ويطيب في
البطن ويخف على القلب فيأكله الجايع تغذيا والشبعان تفكها
والحمد لله الذي ارانا بهذه الحضرة الاغنيا يعملون بعمل الفقرا والملوك

يحترفون

يحترفون حرفة الشعرا وما رايت حضرة اكثر منها داخلا ولا راجيا
ولا خارجا راضيا ولا اجمع فيها بين وجهين مختلفين من بلدين
متباعدين قد فرق بينهما الاصل والنسب وجمع بينهما
القصد والطلب فوردا وهما اعرى من الحية وصدرا وهما اكسى
من الكعبة ودخلا وهما اخلا من الراحه وخرجا وهما اغنى
من الشمسه حتى لقد صارت مجمع الرجال ومثابة العطا وملقى
الرحال وموسم الشعرا وقرارة ينصب اليها العلم والادب وقبلة
يهوي اليها العجم والعرب وما فيهم الا ومن يود لو اصبحت جوارحه
السنة تحمد وتشكر وقلوبا تحفظ وتذكر هذا وفي شواهد احواله
ما يغني عن استماع اقواله وشاهد العيان اقوى من شاهد البيان
ودليل البصر اوضح من دليل الخبر وناووس كسرى اوضح من شعر
زهير بن ابي سلمى ولو جحدوا اكذبتهم العواقب ولو سكتوا
اثنت عليه الحقائب جمع طبقات اهل الفضل رجلان اما اليه
ظاعن واما بحضرته قاطن فالظاعن يحسد القاطن والقاطن
يستبطي الظاعن فقد نفضت اليه البلاد رجالها وابرزت
له جمالها والقت له الارض افلاذ كبدها وحسبك بالغلا جالبا
وبالاحسان جاذبا ومن صادف ثمرة الغراب لم يفارقها ابدا
ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ولقد اصلحني هذا السيد وقربني
الى الناس بل ابعدني لاني بعده لا استام الا العظيم ولا ارعى
الا الحميم ولا استكرم الا الكريم ولا الوم الا اللئيم لان الناس
كلهم في عيني بعده لئام فكيف اعيب ما اجتمع عليه الانام ومن

احمد مراده وصادف من الماء والكلاء مراده لم يشرب الا من
عفوه ولم ينل الا من صفوه ولم يلق دلوه الا في حوضه ولم
يرتع الا بين غديره وروضه فها انا اصبح وامسى بين السرود
والجدل وتقلب بين العل والنهل واردد الطرف بين الخيل
والخول قد استوفيت على الايام حواصلى وبقاياى وضممت على
مطالبى منها يمناى ويسراى واصبح اعداى وهم بالحاجة الى اوليائي
كما اصبح اصدقاى وهم بالحسد اعدائي فلا طريق الى للفقر ولا
منفذ فى لسهام الدهر والى الله تعالى المفزع من لسانى العى وخاطرى
البكى وقد اسائت مجاورة هذه النعمة بكفرها وسودت وجه هذه
العارفة بقلة شكرها وسوء الشكر اول منازل الكفر وقلة التهدى
للنشر والاذاعة اول طبقات الجحد والاضاعة وقد رايت بهذه
الحضرة اقواما كنت شاهدتهم على باب سيف الدوله ومنهل الصبى
عذب وعود الشباب رطبه وذكرت بهم مآرب هنالك واياما
سلبها سلبا ونزعت من يدى غصبا ودهرا كانى كنت قطعته وثبا
فلما رايتهم قد هاجروا الى هذه الحضرة وجعلوها من بين الدنيا
هجرة علمت ان الكرم يتوارث بين الكرام وانه انحدر من اصفهان
الى الشام وان العلم والادب يتيمان ليس عليهما غير وصى وان
المروة والسيادة ايمان مالهما سواه ولى وان المغرب لسيف الدوله
رحمة الله عليه والمشرق لحياة الوزير ايده الله ٥

ارض مصردة وارض تثجم — منها التى رزقت واخرى تحرم
واذا نظرت الى البلاد رايتها — تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

فاما

فاما آل ابى طالب فانهم ينزلون منه على التشيع وسنانه وعلى
يد الحق ولسانه وماضرهم مع حياته ان لا يعيش لهم الاشتر وما
ضرهم مع اعطائه الا رد عليهم فدك وخيبر غيرة منه على الشرف
ان لا يصان عن الابتذال رحله وان لا يحفظ فيه ولد اهله ذهابا
بنفسه عن اتباع الانام وتقليد الايام فى اهانة الكرام وكرام
اللئام ٥ ان الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللئيمة للئام نصور
فلا جرم ان الايام تتطفل عليه من السعود بما لم يقترحه عليها وتخرج
له من خبايا الصنع الجميل مالم يقدر له بها لما راته يخرج زكاة
نعم الله تعالى عليه ويستظهر باحراز ودائع الله تعالى لديه
فعنده فى كل يوم نعمة تصغر النعم وتتعب فى شكرها اليد والفم
وما بلغت آمالنا منه رتبة — نراها رضى فى قدره المتجدد
وقد علم السيد انه من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها ريحه
ودالت لها دولة كما اتفق المختار بن ابى عبيد للكيسانيه ويزيد
ابن الوليد للغيلانيه وابرهيم بن عبيد الله لليزيديه والمامون
لسائر الشيعه والمعتصم والواثق للمعتزله والمتوكل للنواصب
والحشويه وما بلغنا ان احدا من اصحاب تلك الدول زاد فى عدد
تلك النحل ولقد قتل المختار اهل الكوفه وبعث كتبه ورسله
الى اهل البصره فما قدر ان يزيد جمجمة واحدة فى عدد جماجم
الشيعه ولقد رفع المعتصم صوته ووضع سيفه وصلب وصاد
وسلب ووعد واوعد فنبا عليه الدهر بحاجته وقامت العوائق
عليه فى وجه بغيته وهذا الرجل لم يزل يستدعى بقوله وفعله

ويستعين على عمارة المذهب بجاهه وماله ويجرد لسانه والسيف
مغمد ويغمد لسانه والسيف مجرد حتى اذا علم الله صدق نيته
ومضاء عزيمته ورآه لا يريد الا رضاه ولا يسلك الا طريق
هداه جمع عليه القلوب المتعادية والف له الاهواء المتباينة فدخل
الجميع دين الله افواجا وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وازواجا
فلم يبق في نواحي سلطانه احد من النواصب الا وقد صبت عليه الرحمة
وخلصت له الدعوة فهو مبتدئ بالدرس قد نبغ او متوجه في العلم
قد بلغ وان احدهم ليدخل في الخلق تحسنا فيجد بركة الدين
حتى يعتقده تدينا والناس بالزمان والزمان بالسلطان
واذا اراد الله امرا كان وما اقرب البعيد اذا صادف اسبابا
ووافق دعاء مستجابا وما اسهل الصعب اذا احضره التسديد
واكتنفته العصمة والتاييد وان رجلا يحيل طباع الزمان
وينقض بنية البلدان ويفطم الناس عن عادة المنشا والف
الاخوان والاباء ويصير حدا بين الجنة والنار وبرزخا بين البدعة
والسنة لعظيم حجم الهمة واسع ذرع البسطة بعيد مضرب
العزم والنية ثابت مناكب الحول والقوة سالك في طريق
لم يسلكها من قبله ولن يسلكها من بعده وشتان بين من يصطاد
من وحش الفلا وبين من يصطاد قلوب الورى وما ابعد
بين من يبني البنيان ويبني المقالات والاديان واين من يعمر
الرساتيق والامصار فمن يعمر الجنة ويخرب النار ولا ابل اين
من يفترع عذار الجواري ممن يفترع عذارى المعاني ولكن لكل قوم

على مقاديرهم يركبون وكل حزب بما لديهم فرحون هذه ايد الله
السيد شهادة ما اقيمها حتى اعددت لتعديلي فيها مركبين وهما
السودد والكرم ونصبت لقبولها مني قاضيين وهما النعم والنقم وكتبت
بهما سجلا حررته بيد الصدق وطبع بخاتم الحق وحضرته من توفيق
الله تعالى اذن تسمع وعين ترى فمن رضي بقولي فانما مدح نفسه
وزكى حسه واشرف من الحق من قبله واحسن من الحسن من فعله
ومن غضب فلا ارضاه الله فانما سخط من الحق ما يرضاه الله وباب
الاحسان مفتوح فمن شاء دخله وحمى الجميل مباح ومن اشتهى فعله

وليس على المكارم حجاب ولا يغلق دونها باب

اذا اعجبتك خصال امرئ	فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب	اذا جئته زائرا يحجبك

ولد الى تلميذ له وقد استعار نسخة رسائله لينسخها فتمادى فيها

انت مشغول بنسخ ما استعرته من الرسائل ولا يسع القلب الواحد
لكل هذه الشواغل وغيرك من اصحابنا حريص على نسخها ولو كان
القلم بيمينه والقرطاس جنبيه والثمن دنياه ودينه فاعرهم اعزك
الله تعالى فالى ان تتفرغ لها وقد فرغ غيرك منها وحصل اليوم شكر
المعير وغدا فائدة المستعير فاذا انت قد افدت واستفدت وابدات
في الربح واعدت واجل تعجيل ردها كفارة الينا لما جنيته من
حبسها علينا والسلام ولد الى خوارزمشاه بعد ما كان الامير
وسمني من تقريبه لي وتخفيه بي شمة طار في الناس ذكرها وفاح
بين العالم نشرها وتوجهت الى المطالب وقصدني الراغب

والراهب وصرت مثابة من مثابات الوسائل وصار بابي سوقا
من اسواق الحاجات والمسائل ثم نزغ بيننا الشيطان ودب
الينا الحدثان وكسدت عند الامير تلك السوق التي لم اشكره في نفاقها
ولم اعاتبه على كسادها والامير بكرمه يقيم لي في الظاهر رسم الانعام
ويعظم قدره توفره على نصيبي من الاعظام والناس يحسبون ان
حظي من قلبه حظي وان محلي من ضميره في المحبة كمحلي من ظاهره
في الرتبة فلست اعدم كل يوم مستشفعا بي اليه ولا يعلم هواني عليه
ومستعينا بجاهي عنده لا يشعر اني اقوى اسباب الخيبة له فان
رددتهم ظنوا بي الظنون ولاموني وهم لا يعلمون وان اجبتهم ظلمت
الامير وظلمتهم اما ظلمي للامير فتعريضه لرد السائل واقامته مقام
المانع الباخل واما ظلمي لهم فينبغي الغشوش منهم وتشوفي بما ليس
عندي عليهم واني لابغض الظلم من نوع فكيف من نوعين واكره ان
اكون مسيئا الى واحد فكيف الى اثنين وحاجتي الى الامير ان ينزلني
من لقائه وبشره منزلتي من مكنون صدره وان يسمني مع ابعادي
عنه كما يسمني بتقريبي منه وان يجعل هذه الاخرى سبيلا لسلامتي
كما جعل تلك الاولى سببا لغنيمتي فاني شاكره على هذا الجفا كما شكرته
على ذلك البر والاحفا فان كل اللسان او تعذر على خاطري الاحسان
سرقت من كلام الامير ثم رددته عليه فاكون قد نعت منه بره
واهديت اليه ملكه واصير عيالا عليه في مقاله كما طال ما كنت
عيالا عليه في ماله وله الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة
مدحه وعاتبه فيها فهمت كتابك الذي هو اشرف كتاب الي

قد

قد رصع باظرف عتاب وما كان احوجك الى ان تجعل كلامك
بما انه وتحلي ظرفك الناصع بهاآنه فلا تشوبه بالعتاب ولا
تكدره بمر الخطاب فيكون قد ادبتنا بصمتك وعاقبتنا بعفوك
فكفاك سلاحا لك قراع الحلم دونك فلربما بلغ الاحسان من
العقوبة ما لا تبلغه الاساءة ودخلت المسرة مداخل تنبو عنها المساءة
وعلى اني فما اجهل منفعة العتاب ولا انكر موقعه بين الاحباب
ولا اشك في انه يطري خلق الود ويجلو غيم العهد ويداوي ادواء
القلوب ويترجم عن خفيات الغيوب وانه الانموذج بين الاوليا
والاعدا والجسر بين المدح والهجا والمصلح للعشرة الفاسدة والمقرب
بين الديار المتباعدة ولهذا ما اشتقت لفظة العتبى وهي الرجوع
الى الرضا ولكن اذا كان مصدره عن شكاية ومنبعه عن جناية
ووقع عن فترة في الود عرضت او ثلمة في الانصاف حدثت جمع
الشمل وجدد الوصل وصقل ما اصدى من العشرة وازال ما وقع
من الفترة واذا صدر عن تحرم وتجني كان مفتاحا لباب العربدة
ومكدرا لصفو المودة وترجمانا على لسان القطيعة وانما هو دواء
اذا لم يصادف داء استحال داء واذا صادفه كان شفاء وقد كانت
هذه الواحدة منك فلتة وقاك الله شرها فمن عاد الى مثلها قتلناه
بسم القطيعة وهي اشد الحتوف وضربناه بسيف الهجر وهو امضى
السيوف ولولا اني لا استحسن مقابلتك ولا ادعي معارضتك لزعمت
انك معارض الظالم المتظلم والمجرم المتجرم وانك لما عرفت جرمك
وتذكرت ظلمك وعلمت ما وجب عليك من العتاب الذي هو ابلغ

العقاب ورايت انك قد ارتكبت من القطيعة جريرة قد احلت عرضك
للالسنة الواقعة فيك واهدفت جانبك للظنون المظنونة بك
اخذت اخاك قبل ان ياخذك وشكرته قبل ان يشكرك وبرزت
هارب فى زى طالب وخرجت جانيا فى معرض عاتب وتكلمت
بجراة المنصف وتحتها جور الظالم وأوليت بحجة البرى وانت عين
الجارم حتى لقد كدت ان تشككنى فى نفسى وتغلبنى على وتجعل
لوهمى سلطانا على فهمى لولا يقينى بباطلك ومعرفتى ان الاساءة فى
شقك والله المستعان على صديق نحن منه بين اثنين اذا صار
منا اذاقنا مرارة صده وسامنا بشاعة فقده وصفرت بيننا
وبينه وطاب اللقا واقفرت بيننا وبينه معاهد الاخا ودبت
لنا وله عقارب القطيعة وهبت علينا وعليه رياح الجفوة المجيجه
واذ اصالحنا نسب الينا المظالم وتجرم علينا الجارم وعلى ذلك
فصلحه احب الينا من حربه وبعده اثقل علينا من قربه
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
ذكرت انك متزحح منى بين وصل واعراض ومرتبك من عشرتى بين
انبساط وانقباض ولقد صدقت فى الاولى ولا اقول كذبت فى
الاخرى سقى الله ايامنا التى عاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تناولها
الدهر وطرفت عن ملاحظتها عين القطيعة والهجر وكلت عن ثلمها
انياب السعادة ونبت عن ان تمضى فيها معاول الوشاة حتى
لقد دخلنا من الانس مداخل لا نطرد الحشمه وفتلنا من الوصل
مرائر البين والغيبة حتى اذا امنت عليك الدهر الذى لا يؤمن

وايمنت

وايمنت عليك العيش الذى لا يؤتمن خالفتنى الى الود فهدمت
منه ما بنيته وسبقتنى الى الوصل فنوجت من اطرافه ما سويته
وابرزت مصون الوفا للغدر ووضعت ربقة الاخوة فى يد الدهر
وسلطت على ما زرعته يد الوفا حاصدا من الجفا وذكرت بعد هذا
كله انى استاذك فى الهجران والصد وتلميذك فى الوفا وحسن
العهد وانك عرفتنى ثم انكرتنى واستلنت مسى ثم توعرتنى
وهذه دعوى قد سلمت اولها وانكرت اخرها وانا فيما عرفته
لك ولست فيما انكرته عليك فان العمر اقصر مدة والزمان اصغر
مسافة من ان اخترمها معك بالعتب والعتاب واستهلك نفسى منهما
ومنك من تكليف الابتدا واقتضاء الجواب فاذا كانت المدة لا تسعت
الا بالاستبطا ولا تمسى الا بالعتب والاشتكا كانت كالعلق النفيس
يحتوى غضبا ويؤخذ سلبا وكان المطالب فيها كالمصادر على قلبه
وكالمستنزل كرها عن حبه وانا بعد هذا ابرا اليك من عهدة خاطرى
العليل ولسانى الكليل وكيف في عتابك وهما مقصران
فى مدحك وكيف يشتركان فى حربك وهما بطيان فى صلحك هذا
وطريق عتابك وعث وعر وجانب صلحك مورق مشرق وجانب
حربك مهول غلق وانى لاخذ القلم لاكتب به عتابك فيتشظى على
ويسقط من يدى وكيف يساعدنى بنانى على ما يخالفنى عليه جنانى
وكيف يطيعنى بعضى فيما يعصينى فيه كلى ولو كنت احمد بن يوسف
فى البلاغة وعبد الحميد بن يحيى فى اتساع الكتابة وجعفر بن يحيى فى
الاختصار وابا الربيع فى التوسع والاكثار وابا العينا فى العارضه

وابا العتاهيه فى البديهة وابن المعتز فى التشبيهات وابو نواس
فى الخمريات والطرديات والعتابى فى المعاتبات والنابغة فى
الاعتذارات وصريع الغوانى فى الاستعارات والفرزدق فى الفخريات
وجرير فى المهاجات وغلبت فى الخطابه صعصعه بن صوحان
وقمعت فى الفصاحه خالد بن صفوان ونطقت بقيمة بن المقفع
مرتجلا واتيت بعجوز آل رقبة مبتدا وبعذرآء الخارجة مقتضبا
وضرب فى المثل فى المقامات لا بسحبان وائل وبه فى العى عندى
لا بباقل وحفظت حفظ الشعبى وحاضرت محاضرة ابن القريه
وابدعت ابداع ابى تمام الطاى ووعظت عظة الحسن البصرى وجادلت
جدل النظام فى الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ فى الجد والهزل
واربيت على اياس بن معاويه فى الذهن والعقل وبهرت الاصمعى
رواية وزيفت اباعبيدة حفظا ودراية وعلمت علم امير المؤمنين عليه
السلام بالحلال والحرام ولقنت شريحا القضا والاحكام وصرت
الذى زاده الله بسطة فى العلم والجسم ووفقت توفيق سليمان
فى الحكم واخذ عنى بطليموس علم الهيئه وارسطاطاليس علم الفلسفه
وبليناس باب الطلسم والحيله وقرأ على سيبويه نحو البصريين
والفرا نحو الكوفيين واختلفت الى الهند فى تعليم الحساب ودرس
على ابو عثمان المازنى فى علم التصريف والاعراب واقتبس منى الخليل
عروض الشعر وكان هاروت وماروت تلميذى فى السحر وضرب
على قالب خطى خط ابن مقله وتوارثت الكتابة اهل بيتى كما توارثوها
بنو ثوابه وامليت على ابن المطبى شجرة النسب وعلى عمرو بن العلا

ايام العرب واوتيت الحكمة وفصل الخطاب وكنت الذى
عنده علم الكتاب وعددت فى الراسخين فى العلم عدا وقال لى
موسى هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا ثم حملت بعد هذا كله
على ان يمضى بى فى عتاب الاخوان لسانى او يجرى فيه بنانى لقصر
عن ذلك عنانى ولا رتبك فيه عقلى وبنانى ولعييت والحق معى
وانقطعت والحجة لى وما اعتذر الى احد من عيبين بليت بهما وخلقين
ركبت منهما جبنى عن الاصدقا وجراتى على الاعدا ورايتك ايدك الله
قد [...] لى فيما تجلبته من الفضل الذى لو صح لى لكنت فيه
جنيبتك ولسلكت فيه طريقتك وانت بحمد الله تحسن ان تأخذ
ما فوقك مما تحتك وان تمدح نفسك بما تمدح به غيرك وان
تتواضع وانت ترتفع من حيث يرتفع غيرك وهو يتضع وان يحصلك
فى المراتب الكبر من حيث حط غيرك الكبر ولست اقول انك صادق
فادعى لنفسى فضلا ولا انك كاذب فاناقض لك قولا ولكنى اضع
بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

ولولا اننى اكره ان ننسب جميعا الى التقارض فى الثنا وان نعد
تحت قولهم من ضيق الصدر سرعة الجزا لوصفتك ببعض ما فيك من
المحاسن التى انت فيها عريق صريح وغيرك فيها دخيل عمى وانت
لها نسيب قريب وغيرك عنها اجنبى بعيد وبعد فانا
والله معتد للايام بنفسى منك متحمل لها شكر العارفة فيك منافس
فى نعم الله عليك لا افتح عينى على احب منك الى ولا اضم جناحى

على اعزمك علي ولا اقرأك كتابا الا يهون علي ما قبله ويزهدني
فيما بعده

وله الى رئيس افغان

انا افارطا بيني وبينك ابدك الله من ذل التملق ومن عشق التشوق
واقتبس لك عصي العتاب واسرع الك بخشونة الجواب اذ كانت
الحال بيننا مبنية على اساس الصدق ومصونة بحمد الله عن شوائب
المذق وليس بعد العتاب الا التقدم الى الصلة او النكوص
الى القطيعة وانما هو جسر عن يمينه العتبى والرجعى وعن يساره
النوى والشكوى فلا تفتح من التجوز بابا اغلقته يد الوفا ولا
تبح من الحفاظ جانبا حمته قضية الود والاخا ولا تحتج في الباطل
بحجج هي اضعف من قلب العاشق واوهى من دين المنافق وارق
من امانة الفاسق واعلم ان كلام من ينصر الباطل لا يولد الا محرجا
ولسانه لا يكون الا ملجلجا واقصر ما يكون بنانه اذا اطال لسانه وانفذ
ما تجده عقلا واغزر ما تجده قولا فان الباطل يصغر من حيث
يكبر ويقل من حيث يكثر وليس طلاقة اللسان بغير حق الا اذى
للسامع وحجة على القائل وسلاحا لكل جاهل وجناية على كل عاقل
وكل قليل سد ثلمة الحاجة فهو كثير وكل كثير وقع دون الكفاية
قليل يسير وشبكة المحال اوهى من ان ينشب فيها رجل محقق
وكيد الباطل اضعف من ان ينفذ في حق وحسب الكاذب بفعله
شتما وبقلبه خصما وبالسكوت عنه ذما وقد خرقت فيك حجاب
المجاملة ولبست لك ثوب المكاشفة فان ادبك ذلك فهو ادب
الحر العاقل اخوانه ومرآته زمانه وسوط الفرس الجواد عنانه

وان

ابيت فما انا باخع نفسي على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

وله الى خوارزمشاه

كتب الي الصاحب بتلك الناحية فمن فني انتشار مالي بها وتمرد شركائي
فيها وما كنت اظن بقعة يجوز الامين فيها ختمي او ينفذ لديها
حكمي لتقلو بها للباطل راية او يكون بها للظلم على العدل ولاية من
العجائب اني اكتسب الدرهم في بقاع لم انبت فيها ولم اخرج منها ثم تؤخذ
مني في عشي الذي فيه درجت وبيتي الذي منه خرجت وان احمله
فاقطع منه لجج البحار ومرامي القفار ويسقط مني على باب الدار
هذا وقد علم الامير ان والدي رحمه الله خلف علي مالو خلفه على اهل
بلد لكفاهم ولو فرق على فقراء الدنيا لاغناهم فما زالت صروف
الدنيا بخوارزم تقاتلني جهرا وتخاتلني سرا حتى خرجت منها اعرى
من حية بعد ما كنت اكسى من بصلة وافقر من الحجر بعد ما كنت اغنى
من الكعبة واعطل من المحرم بعد ما كنت احلى من السمسمة قد كسرت
كسر الجوز وقشرت قشر اللوز وجرى علي في مسقط راسي ومجمع اسرتي
ومقطع سرتي من العزم الثقيل ما كان من الثقل اثقل ومن
الذل الطويل ما كان من الطول اطول ومر على راسي ما لو مر على راس
الشاب لشاب ونزل بي ما لو نزل بالحديد لذاب على اني حيث
ما كنت تاج على خوارزم معقود وشرف لها معدود ومشهد فيها
مشهود ومقام من مقاماتها محمود وكل من رآني مدح بلدا كنت اهله
ووالدا انا من نسله وعهدي بمثلي يغنم فصرت اليوم اغنم فسبحان
من جعل القصر المشيد بئر معطله وجعل الغانم غنيمة وصير السالب

سلبا وحول الراكب مركبا وادار الفلك فيما يدل على اضطرابه
ويترجم عن خرقه وانقلابه ومثلي ايدك الله اذا ابتدل استوحش
ومن وطئ العقرب اوجعته واذا اوجعها لسعته وان لدغها ومن
فل السيف براسه انكسر منه اكثر مما كسر وخسر اكثر مما خسر وان من
باعني لقليل البصيرة بالبيع والشرى ردى المعرفة بابواب الاخذ
والاعطا مستريح مما تعبت له نفس الكرما نائم عن مالم تزل تسهر له
عيون العقلا والسلام

وله الى ابي سعيد بن شبيب لما شارف نيسابور

مرحبا بالقمر الطالع في جنح الظلام ● مرحبا بالاسد الورد وبالجيش اللهام
مرحبا يا ابن شبيب وابا ديه الجسام ● مرحبا بالرجل الاوحد من بين الانام
مرحبا بالكاتب الجزل وبالحبر الامام ● قد بحونا منك يا بين فودع بسلام

سبقني ايده الله صاحب الجيش قلبي فلم املك عنانه وجمح بي خاطري
فلم اضبط زمامه فكتبت هذه الابيات وجملتي بيد الطرب
وتماسكي قبضة التعجب والعجب وخرجت عن ربقة الوحشة وهي شبكة
الغم والدهشة حين لاحت لي رايات اللقا وفاحت روايح الالتقا
وعلمت ان للدهر دولة واعطيت على الغم كرة ووددت البشارة
التي جعلتها تاريخ احسان الدهر وغرة وجه العمر ودرياق القلب
والصدر وعلمت ان الله تعالى لم ييسر هذه القدمة ولم ينلني هذه
العزمة الا وقد اراد بي خيرا واعتقد لي احسانا وبرا وقدر ان يثلج
صدري ويشد بها ازري ويقوي بها ظهري وينتصف لي من دهري
ويهزم عساكر الزمان عني ويفرق شمل الحدثان دوني ويرزقني

رزقت على صح

النظر

النظر الى وجه من صنعني وحرضني واصطنعني فتعلمت الترسل
من نثره واصبحت شاعرا برواية شعره ووطئت بساط الملوك
بعنايته وراضعتهم الكاس بجميل نظره ثانيا هذا من دقائق اثاره
لدي ومنشي صنائعه الي وانما ذكرت قلا من كثر واشرت باللمحة
الى بدر فالان حين اجرر ذيل الفرح واسربل الجذل والمرح
واري اهل نيسابور خاصة واهل المشرق عامة ان خوارزم بيت
الرجال ومعدن الكمال ومنبت الفضل والافضال في الزوايا خبايا
وفي الرجال بقايا وان البقاع متساهمة في الفضل ومتفاوتة
بمقادير الاهل وددت ان صاحب الجيش يركب النجم السيار
ويمتطي الفلك الدوار ويطوي المنازل طي الردا ويصل الغداة بالعشا
بل وددت ان الريح تحمله وان البراق تنقله وان الخضر يصحبه
خليلا وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا ليصغر
حجم الانتظار وتقل مدة بعد الدار

ولا اعتد في الدنيا بيوم ● يمر ولا اراك ولا تراني

وها انا ايده الله صاحب سيف طرير وسنان شهير ولسان على
الاعدا مسلول وسلاح على الاعدا مصقول اذا ورد ايده لزمت بابه
وصحبت ركابه وكنت بوابه وقد اعلمت من سالني عن صاحب الجيش
انه رجل طلع النجم به مرة ودار به الفلك فلتة وولدته امه غلطة
وسعد به الزمان خلسة فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي
الزمان واهله غريبة وبينهما يتيمة قد كنت سالت صاحب الجيش
حاجة صغرت عن ان تلحظها اجفانه ويجري بقضائها لسانه ولكن

ولكن الحاجة على قدر السائل لا على قدر الباذل والهبة تكبر وتصغر
في وزان الطالب لا في وزان الواهب والصغير اذا احتيج اليه كبير
كما ان الكبير اذا استغنى عنه صغير ولو تبارى اهل الشكر في رهان
وجروا نحو الغاية في ميدان لبرزت في حلبة الاول وكنت فيما بينهم
الاغر المحجل ولو ان للشكر شخصا يبين اذا ما تأمله الناظر

لصورته لك حتى تراه فتعلم اني امرؤ شاكر

وصلت الجارية قبلتها بالطاعة ورددتها بالدالة عليه في الساعة
لان صديقي فلانا قد ملكها وانا اكره ان اعاشر رجلا وله داري غلاف
وان يكون مضربة غيري لحاف فما اقبح الحر ان يتادم من شركه في حرمته
وسبقه الى باكورته فيجلس فحلان على لبد ويجتمع سيفان في غمد

لهامه

وله الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علته
يعتذر اليه من ترك العيادة ويتوجع اليه من العلة التي هي فيه

هذا كتابي اطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الا
من الاهتمام لعلته ومن الندم لترك عيادته ومن العتب لا على
الايام الجارية الراكدة العاثرة الظالمة الجائرة فيما دهمت به الكرم
واهله والفضل وشمله والحمد لله لا على حمد مستزيد فيما نابه
مستمد بالشكر لما اصابه ولكن اقامة لرسم العبودية وسلوكا في نهج
البشرية وصلى الله على سيدنا محمد واله خير البرية ورد على كتاب
الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني وتطلع طويل لوروده اقلقني
واستفزني وبعد ان حاسبت لتاخره عني نفسي على ذنوبي
واستدركت عليها عيوبي وجعلت في زوايا جناياتي عليه واساءتي

اليه

اليه النظر بانها استحققت ان اطوى في ادراج الجفوة واجلس
على قافية التغير والنبوة اذ كنت اعلم ان صاحب الجيش اعرق في
الكرم نفسا واصدق في الفضل حسا من ان يعاقب وفي الصبر
فضله او يؤاخذ وللاحتمال جهة فلما كاد الكرب ان يستحوذ على
خاطري ويستوعب حساب صدري وصبري طلعت على النعماء في اثناء
البشرى وانفرجت في التخمين عن نور اليقين ووصلت الى السعادة
تكنفها الزيادة وفضضت الكتاب الكريم عن كل ما اجزل للنفس وسرها
وبرد العين وقرها حتى وصلت منه الى خبر العلة فدارت بي الارض
وهي ساكنة واظلمت على السما وهي مسفرة وضاقت على الدنيا وهي
واسعة فقلت قبح الله الدهر فانه على ذوي الكرام الب وعلى الفضل
واهله حرب واللوم واللئام حزب وللادب ورهطه عدو ومعاند
وللجهل وذويه ولي معاضد ثم رجعت الى ادب الله تعالى ذكره فوجدت
ساحة الصبر اوسع ومطية الدعا اجمل فقلت اللهم ارفع عن مهجة المكارم
اذاها وادفع المجد عن تلك النفس النفيسة والروح الاريحية وتصدق
علينا وعليه بهذا الواحد الذي بقاؤه جسر بين دولة الفضل وكرة الجهل

وبرزخ بين مد الجود وجزر البخل ثم انشدت شعرا
ما حال من كان له واحد يمرض عنه ذلك الواحد

انا اتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تاخر كنت خبيبه
في العلة وان ورد عمرت المسجد صلاة وملأت الفقرا والمساكين
زكاة وصمت حتى يعاتبني بطني سغبا وقمت حتى تخاصمني رجلاي
تعبا وصليت صلاة امامية وعبدت عبادة علوية ولم افعل

ما فعله ابن نوفل حيث قال في ابن شبرمه

فغزوان حر وام الوليد ... ان الله عافا ابا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا ... وما عتق عبد لنا او امه

فسالة جارية عن غزوان وام الوليد فقال سنودان في الدار فاعتد في عتق رقبتين وهو يعتق سنودين ● ولكن افعل ما فعل قيس بن معاويه مجنون بني عامر حيث يقول

● انا جهلنا فخلناك اعتلت ولا ● والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل خبر العافيه الذي هو عندي عافية الدين والادب والفضل والحسب قلت منشدا

● وما اخصك في بري بتهنية ● اذا سلمت فكل الناس قد سلموا ●

اردت ان اركض الى صاحب الجيش ركضا يتقدم الايغال ● ويقتل الخيل والبغال حتى اصل السير بالسرى ● واجمع بين العصر والاولى فاشاهد نعمة الله عليه وعلينا به في افراقه من علته ● واكتسابه ثوب عافيته ● ثم تطيرت لنفسي من ان انظر الى ولي نعمتي وبه اثار الصفره والى جسمه وبه بقايا الفتره ● هذا بعد ان جمعت منتشر اسبابي ووضعت رحلي بركابي ● ورفعت عصى السفر وسلمت نفسي الى القضا والقدر ● وانشدت قول الفرزدق

● ونعود سيدنا وسيد غيرنا ● ليت التشكي كان بالعواد

ثم اتبعته قول ابي الطيب احمد بن حسين المتنبي

● حتى الكواكب ان تعودك من علٍ ● وتعودك الاساد في غاباتها ●

ولقد جنت الايام على الاحرار جرما عظيما ● وانت الى الكرام فعلا ذميما

ونرجم

ونرجم الدهر انه لئيم لا يحب كريما ● جعل الله هذه العلة اخر علل الكرام وخاتمة جنايات الايام ● ولا اراني الله بعدها في صاحب الجيش الا ما يضحك من العلا ● ويطلق وجه الغنا ● ولا فجع بسلامته الدين والدنيا

وكتب الى الحسن المعروف بالبديهي الشاعر يعبث به

لست اعاتبك عافاك الله لان العتاب يصلح منك او يعمل فيك او لان جهلك جهل يعالج بالعذل ● او يداوى داؤه بالقول ● كلا عافاك الله جهل الناس عرض وجهلك جسم لا يزول الا بالفعل ● ولا ينجع دواؤه الا من الكف والنعل ● ولكني انما اردت هذه الرسالة ان تتوجه عليك الحجه وان تنقطع منك العلا قد والعلة ● وان كانت ترد من على عينا عميا واذنا صما وقلب لا يعرف النقصان الا في ماله ولا يحس بالالم الا في جسمه ولا يجد للنقص مسا ولا للعيب وقصا ● ولقد عققت هذا الكلام بك وضيعته فيك ونزلته منك الى من نزل عنه العتب بغباوته والشتم لحقارته ولو قدر الكلام على عقوبة من ضيعه وتوصل الى تضييع من ضيعه لعاقبني بان يطيل هجراني ● ويكون هذا اخر عهده بلساني ونبا بي فها انا المظلوم الظالم ● والمخاصم المخاصم ● ظلمتني بلومك فظلمت الكلام بلومك ● وخاصمتك في جهلك فخاصمني العقل في عذلك فيا من جمع على مصيبتين ووضعني على طريق الظلم من جانبين ويا من ابت العجائب فيه ان تردني الا من طرق شتى وان تمر الا مثنى مثنى وليس محنتي فيك باعظم من محنة الحق الذي لم تزل تعبث به حتى لو تجسم نفسا لسعيت في ذمها ● او تمثل دارا لجهدت في هدمها كانك لم تخلق الا لتطمس عين النور وتقلب اعيان الامور ● فتجعل

الضوء ظلمه وتعكس البدعه سنه حتى كان سوفسطا استخلفك
على جحد ما يدرك عيانا ويعرف ايقانا فانت وارثه بالباطل
وناصر جهله على كل عاقل حتى كان الله تعالى انزل عليك قرانه ضلاله
وبعث اليك رسول جهاله وقال لك خالف الاجماع وانت على السنه
وعاد الصواب وانت فى الجنة واوحش الاحرار وانت اصل الحرية
وباين الناس ومنك منبع الاسانيد وحضر اللوم وانت الكريم
وناقض الحكما وانت الحكيم ولو علق القبيح بالثريا لصعدت اليه
ولو دفن المحال فى الارض السابعة لغصت عليه الجميل حد ولك تجانبه
والسداد ضد من اضدادك لا تقاربه ولا تناسبه فانت العكس
الا انه تمشى على رجلين والجور الا انه تنطق بلسان وشفتين والجهل
الا انه مخاطب والغي الا انه مثاب معاقب ولو سئلت عن قول فرعون
انا ربكم الاعلى لقلت ما اخطا ولا تعدى ولو ذكرت فى القائم ادعيت
انه مضى ولو استخبرت عن ابليس ذكرت انه سجد لادم ولو نوظرت
فى عيسى نفيته عن مريم ولو انشدت شعر امرء القيس نسبته الى
الافحام ولو ذكرت ابو جهل حكمت له بالاسلام ولو استحسن كلام مزيد

قلت انه ميت الخاطر فاتر النوادر ولو انشدت

ويا تيك بالاخبار من لم تزود ما رضيت نظمها ولو اسمعت
لا يذهب العرف بين الله والناس ما استحليت طعمها ولو ذكر حلم
الاحنف بن قيس استخففت عقله واستعظمت جهله ولو سمي ابن
عباس نفيت عنه علم التاويل ونحلته الجهل بمعنى التنزيل ولو
مررت بايوان كسرى استقللت بنيانه ولو رايت ارم ذات العماد

استصغرت

استصغرت شانه ولو اعيد حديث ذى القرنين واستيلائه
على الخافقين احتقرت سعيه ولو تعجب الناس من الهرمين اخذت
تذكر انتقاضه ووهنه ولو استبدعوا صنعة الخليل العروض رحت
تزعم انه ما احدث امرا ولا افترع بكرا ولو مدحت العافيه اسهبت فى
ذمها كما لو فضلت السعاده بالغت فى شتمها ولو عاينت العرب
رميتهم بضيق البيان واللغه وقلة المعارضة والبديهة ولو عثرت
بحديث يزيد بن معاويه عددت فى فضائله يوم كربلا والحره
ولو فوتحت فى حديث العنقا حلفت انها فرخت فى بيتك ودرجت
فى وكرك وانك طال ما اطعمتها وسقيتها وطال ما اسرجتها والجمتها
ولو عظم التنين وحكى الخلاف فى اثباته بين المصدقين والمكذبين اقسمت
انك اصطدته من البحر بشبكتك ورميت به فى السحاب بقوتك
ولو عدت انساب العرب شهدت ان الشرف فى سلول وجرهم وفى عدى
وتيم وان هاشما فى قريش اذناب كما ان دارما فى تميم اوشاب غايتك
ان ترى ان هشام بن الحكم ناصبى وان ابا بكر الاصم شيعى وواصل بن
عطا حشوى وان سليمان الاعمش خارجى وان عبد الحميد بن يحيى امى
وان اياس بن معاوية عامى وان روبة بن العجاج اعجمى وان النابغة
الذبيانى لم يحسن الاعتذار كما ان ابا نواس لم يصف الخمر والخمار وكما
ان ابا بكر الصنوبرى لم ير الانوار ولا الازهار وان هاروت وماروت
قد احسنا فى عصيان الرب وموافقة الذنب فلذلك صارا فى السحر
امامين وللخلق معلمين وان الدين لعبة لاعب كما ان التوحيد
كذبة كاذب وان الوحى اساطير الاولين وان السنة ارجاف

اخزى الله كالب خوارزم
اظهر ما اضمر من رفضه
فى عده تيما فى الذم وتد عدى
قبيلتى امرى المؤمنين رض

المكلفين وان العالم في عميا وان الموحد يخبط خبط عشوا وانك
من بينهم الذى خص بالعلم القديم واخبر بالنبا العظيم ولوانك

زهير انفت من ان تقول ه

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

ولوانك امرت بك الملائكة ما قالت سبحانك هذا بهتان عظيم
لا علم لنا الا ما علمتنا وان اباك آدم لو اعين بك ما لعب ابليس به
ولا انف عن السجود له وان عمك قابيل لو راك ما اقدم على اخيه
هابيل ولوان امك حوا لو راتك نشزت على ابيك عشقا لك ورغبة
فيك وان عدى بن الرقاع يحول في هيكلك حيث قال

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن حرف واحدة لكى ازدادها

وان هذا البيت معه طفيلي وفيما بين شعره دعي وانت احق به
واملك له منه وانك نظرت الى عيب كل ذى صناعة من ورا ستر
صفيق حتى عرفت مخاريق المنجمين بكذبهم في الاحكام وعلمهم في حوادث
الايام وعرفت ان الخلاف دليل ركوب المحال وان ليس بعد الحق
الا الضلال وعرفت عناد الفلاسفه بادعائهم قدم الطينة وانكارهم
ما يعاينونه في انفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من انكر
نفسه وكيف يستنبط الغائب من لا يرى الحاضر وعرفت جهل
المهندسين بجهلهم جذر العشرة وهى اس العدد واول منازل
العقد وقلت متى يعرف الكثير من لم يعرف القليل واني يحكم
الفروع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل الواحد من لا يعرف العشرة
فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائة وعرفت حيرة المحدثين

بتناقض رواياتهم واختلاف كلماتهم وان احدهم يثبت الرواية
ثم ينفيها ويجلد بالكبيرة ثم يرخص فيها ويحلل الشى ثم يحرمه
ويصغر الامر ثم يعظمه وعرفت شك المفسرين بان احدهم يسمع قول
الله تعالى بلسان عربي مبين وقوله وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسيه وسجيل عجميه وسندس
عبرانيه وناشئة الليل سريانيه وان هذان لساحران حارثيه
ثم عطفت بعد هذا كله على نفسك فقلت انا الطبيب الذى لا يموت
من شفاه ولا يمرض من داواه والنحوى الذى لا تختلف علماه
والمحدث الذى لا تتناقض رواياته والفيلسوف الذى لا يحمل
طبيعة على شريعة ولا يختص بعلم عقل دون علم رياضة والمهندس
الذى لا يعرف الجزر الاصم ويهون العقد الاشد والمنجم الذى
قلبه كتابه وعينه اسطرلابه قد سمعنا غواك ايها الراضي
عن نفسه والغضبان على غيره والعاشق لفضله والمبغض لافضال
دهره فلا جزاك الله خيرا لا عن الحق عدوك ولا عن الباطل
صديقك اما الحق فلانك هدمت مناره وطمست اثاره واما
الباطل فانك ابرزته في معرض الفضيحة حتى هتكت استاره
وكشفت عواره ونشرته على ظهر مضمره ونصبته حتى برز زهوه
وانما يقبل الناس من الباطل ما يشبه الحق وياخذون من الكذب
ما يحاكى الصدق فاما الباطل الذى تبصره العين العميا وتسمعه
الاذن الصما ويستوى في ابرازشخصه النور والظلما فانه ينهى عن
نفسه وينذر الابصار والبصائر بعينه وينادى بنقص من نطق به

فيا من لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجود ولا العدل
الى ماذا انسبك بعدهما والى اين اذهب بك عنهما رحمك الله
وهذا دعاء لو سكت كفيته فانى سالت الله فيك وقد فعل
فلو قسم الله من الرحمة جزءًا لا يتجزى لما جبلك كما جبلك ولا خذلك
كما خذلك واني لاعلم ان دعاك هذا اول خائب وان سهمي فيه
غير صائب ولكني اصانعك به واسخر منك فيه فاقول رحمك الله انا
لو سلمت لك انك انسان نفيت عن نفسي الانسانية وصححت عليها
البهيمية اعلا منك في النقص حكمة واعظم منك في الجهل طبقة
فشر من الجهل نصرة الجهال وشر من الضلال الاحتجاج للضلال
فلا ترضى ان تصير في صناعتك ذنبا وقد كنت فيها اصلا ولا
بان تكون تلميذا وقد كنت فيها قديما استاذا تواضع بنا رحمك
الله فان التواضع خلق من اخلاق السلف وشبكة من شباك الشرف
وتصدق علينا ببشرك فان الله يجزي المتصدقين واحسن فان
الله يحب المحسنين ولا بن اخوانك في فعلك وقولك فلو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك ولولا اني رحمك الله لا اقول بالرجعة
ولا اذهب مذهب التناسخية لظننت ان جميع ما انطوى من العالم
بحول هيكلك وانحصرت محاسنهم في شخصك حتى كان كسرى انوشروان
حامل غاشيتك وكان قارون وكيل نفقتك وكان بلقيس ذات
العرش العظيم دايتك وكان مريم البتول امتك وحتى كان ريح عاد
هبت من غضبك وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الا بمقلتك وكان
لقمان لم ينطق بغير حكمتك وكانك بنيت منارة الاسكندرية من

آجر

آجر ادرك وشيدت ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب
صحنك وكانك علمت زيادة السياسة وافدت عبد الحميد
الكتابة ولقنت يحيى بن خالد الفصاحة والقيت على الحجاج بن
يوسف الهيبة وحتى كانك زرعت غوطة دمشق وشققت انهار
البصرة وهندست كنيسة الرُّها ووضعت قنطرة طنجة وحتى
كان سد ياجوج وماجوج بيديك والامر في خروجهم موكول اليك
وحتى كان عجائب بني اسرائيل من صنعك وغرائبهم من غرائب
فعلك وحتى كانك جعلت صخرة موسى عليه الصلاة والسلام عتبة
بابك وحتى كان الحان داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك
وحتى كانك جعلت من مائدة عيسى عليه السلام غذاءك ومن كبش
اسحاق عشاك وحتى كانك اورثت شداد بن عاد بناء ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد وحتى كانك وضعت التقويم لادم
ابن يحيى وحللت الربع الاول وعدلت الطبايع الاربع وحتى
كانك كشفت لبطليموس الفلك حتى نظر اليه ومثلت لجالينوس تركيب
الجسد حتى وقف عليه وحتى كانك اورثت بني امية العيافة
وبني مدلج القيافة وعلمت شقا وسطيحا الكهانة وحتى كانك
علمت حاتم بن عبد الله السخا والسموال بن عادياء الوفا وقيس بن
زهير المكر والدها واياس بن معاوية الفطنة والذكا واخذ عنك
سيف بن ذي يزن اخذ الثار والادراك بالاوتار وحتى كانك
في ملك وفلك يصغر بينهما ملك سليمان عليه السلام ويقصر عنهما
قصر غمدان ويضيع فيهما تاج كسرى بن ساسان ويتضع عنهما

ابنة

جبر به فرعون وهامان وحتى كان خاتم الخلافة في خنصرك
وحساب الدنيا ودخلها وخرجها في بنصرك وحتى كان الشمس تطلع
من جيبك والغمام يندى من يمينك وحتى كان البحر يمد اذا امدته
ويجزر اذا اجزرته وحتى كان نمروذ بن كنعان قهرمانك على ولدك
وعيالك واهلك ورستم ابن وسنان عجز عن مد قوسك واسفنديار
ابن كرتا ضعف عن حمل سيفك وترسك وحتى كانك فلا احد امثل
منك فاضرب به مثلا ولا اعلا منك فاجعله غاية وامدا ومن
شبهك به فقد رد الوصف اليك ووفره عليك والفرد لا يشبه
بغيره والراجح لا يوصف بمن تقاصر عن رجحان غيره واذا اردت
ان تعلم اني في ذمك جاد وفي مدحك لاعب واني في الشهادة
عليك صادق وفي الشهادة لك كاذب فانظر الى تهافت قولي
اذا لا ينتك وجاملتك والى اصابتي الغرض وجزي المفصل اذا
كاشفتك وصدقتك واذا كان الصادق معان ومأخوذ بيده
والكاذب مخذول مغضوب عليه وما كان الله يوفقك لفصل
الخطاب وانا اجامل من لا يعرف قط اجمالا ولا تجملا وافاضل
من لم يناسب مذ كان افضالا ولا تفضلا والفضول التي قصرتها
مدايحك ولينت فيها مس القول لك فانما هي عوذة عوذت
بها هذه الرسالة وطلسم حسن صنت بقبحه هذه المقالة فعوذت
احسن الاشيا باقبح الاشيا وسترت بنقصان المدح كمال الهجا
على اني قد خالطت اسماع الناس وابصارهم وسحرت بهذا البيان
خواطرهم وافكارهم فهم يحسبون اني اجدت وانما الصدق اجاد

ويقدرون

111

ويقدرون اني احسنت واصبت وانما قصدي الحق احسن واصاب
فلو شتمتك الترهات صارت قوارع ولو نلت من عرضك بنصف لسان
وفم كان كلامي قلائد وخير المدح والهجا ما كان لمراد من نفسه
ومصدقا من ذاته يا غداق العراق وكتاب الطلاق يا موت
الحبيب وطلعة الرقيب يا يوم الاربعا في اخر صفر ويا لقاء الكابوس
في وقت السحر ويا خراجا بلا غله ويا دواء بلا علة يا اثقل من
المكتب على الصبيان ومن كرى الدار على السكان يا ابغض من لم وكسم
ومن لا بعد نعم يا بغلة ابي دلامة وحمار طياب وطيلسان
ابن حرب وضرطة وهب يا نظرة الذل الى البغيض يا شرب
الخمر على الحشف يا وكف البيت الشتوي في كانون ويا ليلة العزبة
وجواب الغلطة يا كمد المحزوم ودهشة المصبوب يا نظرة العنين
الى البكر وقد عجز عنها واستشعر مخايل الغضب منها يا قرع الغريم
الباب ومعد جريدة الحساب يا وجه المانع وقفاء المحروم
يا شخص الظالم في عين المظلوم يا الأم من اللؤم واشأم من الشوم
واقل من المعدوم يا غم الدين ووجع العين ويوم البين يا اوحش
من زوال النعمة بعد كفرها واقبح من ارتجاع الصنيعة بعد شكرها
يا اثقل من منادمة طفيلي على الندما مقترح في الغذا متشه في
العشا محمش للساقي مناظر للباقي يا اثقل من الحق عليك يا طول
الحجاب وعبوس البواب يا مهاجرة الصديق ويا سوء القضا
وجهد البلا ودرك الشقا وشماتة الاعدا وتحسد الاقربا وطوارق
الارض والسما وملازمة الغرما وعربدة الجلسا وخيانة الشركا

وغش الاصدقا وملاحظة الثقلا ومسالة البخلا ومحادثه
البغضا ومشاتمة السفها ونصرة الضعفا وعداوة الامرا ومزاحمة
السعدا يا كرب الدوا يا من لو كان اللوم يلد كان اباه ولو كان
يولد كان اخاه ولو شارك شريكا ما عداه يا بيع المتاع الكاسد
وجوار الجار الحاسد يا ليلة المسافر في كانون الاخر يا خيبة من
راى السراب فظنه شرابا وندامة من يطر الى الخطا فتوهمه صوابا
يا من هو دليل على انشا الله تعالى جواد حين الطم مثله وحين رزقه
من برع فضله يا من هو حجة الملحد على الموحد في قوله الذى احسن
كل شى خلقه يا من احتماله اصعب من عد الرمل ومن عدد النمل
والصبر عليه اشق من الصعود الى السما والنظر اليه ابشع من النظر
الى نباش قبور الشهدا جعلت فداك من الخير لا من الشر هذا كله
مصانعة لك ورفق بك وذلك لانى شبهتك باشيا تنقص في باب
الذم عنك وتانف والله منك ولقد ظلمتها بك اذ كان قد فرق
فيها من المعايب ما اجتمع فيك ومن لى بشى يوازيك او بشبيه
يضاهيك ومن اين اجد اللوم منظما والقبح مجتمعا والجهل
محتدما والشوم محتفلا والنقص محتشدا في شخص واحد وفي
هيكل ماثل وانما يجد الواصف ما يسمع او يرى ويحيل المشبه
على ما كان او يمكن وجوده في الورى رحمك الله تعالى دع لليونانيه
من الحكمة ما تنفق به سوقهم واترك لبنى العباس من التملك
ما تمشى به امورهم وابق للشمس والقمر من الحسن بمقدار ما يطلع
به ويلوحان فيه وهب للريح العاصف والرعد القاصف

من

من الصولة قدر ما يسمع به صوتهما ويصح به اسمهما ونعتهما وارفق
بالارض من خطواتك وارحم الجبابر من شدة سلطانك وانظر الى
النسا من ورا حجاب ومن خلف برقع الاخرجن من عشقك
من ستر الله وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله فلا تعرض اما الله
ولا تفرق بينهن وبين عباد الله ولا تحمل الحرائر على خشونة الطلاق
ولا تذق المماليك مرارة الاعتاق ولا تزد في شغل الكرام الكاتبين
ولا تسود صحف العالمين ولا تشمت ابليس بنا ولا تعطه مراده
فينا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا لى رحمك الله تعالى حوائج فان قضيتها كنت قد
تسلفت شكرى ورضاى وان رددتنى عنها فقد رايت انمى ذج
سخطى وشكواى قد اتفق الناس على ضياع النسخة الاولى من
الكتاب العين فامله علينا واجمعوا على ذهاب قراة ابى بن كعب
وعبد الله بن مسعود فاخرجهما الينا وتخالفوا في المهدى وشكوا
في السفيانى والاصفر القحطانى فعرفنا متى يخرجون فانى اعلم
انهم اليك يختلفون وفى امرك ونهيك مترددون وبمشورتك
يغيبون ويحضرون والكيميا فقد علمت انه انفقت عليه الاموال
وتعب له الرجال ثم لم يحصل لهم منه الا امانى مسوفه ومواعيد
مزخرفه فما عليك لو علمتناه واغنيت الفقرا وزدت الاغنيا وارحت
الناس من الضرب في البلاد ومن الكد والاجتهاد ومن ان
يخدم الفقير غنيا ويتخذ بعضهم بعضا سخريا والترياق الاكبر
فقد انقطع وانقرض اهله وهو من مفاخر الروم علينا ومن محاسنهم

دونا ● ومسجد دمشق فهو حسنة يباهى بها اهل المغرب اهل
المشرق فابن لنا مثله ● ولا تثبت علينا فضله فانما هي ساعة
من هندستك ● وجزء تستحكمه من اجزاء حكمتك ● والفلك قد
زعموا انه خرف فاردد علينا شبابه ● واعد علينا من الشبيبة
ثيابه ● واردد عليه من المحاسن جلبابه ● وليس يخفى عليك تطاول
العراق بعبد الله بن هلال الهجري صديق ابليس فارنا رحمك الله ما
يكسد به شعرهم ● ويهدم به فخرهم فان ابليس لعنه الله تلميذ
لك تعلم منك واخذ عنك ● وشتان بين من يدعي ان ابليس من
اخوانه ● وبين من يعتقد انه من غلمانه ● وهل استنظر ابليس الى
الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك ● ويرى برهانك ● وهل حسد
آدم الا عليك ● وهل عاداه الا فيك ● ولعلك تنكر قولي خرف الفلك
ولولا خرفه ما كان القمر سماويا ● وانت ارضي ● ولا كانت الملائكة
روحانية وانت بشري ● ولا كانت السماء تظل والارض تقل وانت
اكبر منهما قدرا ● واكرم منهما نجرا ● ولا كانت الدنيا تنقم عليك وانت
الدنيا ● ولا كنت عند الناس بعض الورى ● وانت الورى ● ولا كنا نسميك
ونكنيك ● ذهابا بك وبقدرك عن الاسامي والكنى الى وفقدك
● فلا شيء اعز علي منه ● اما سمعت قول علي بن جبلة في ابي

دلف	انما الدنيا حميد ● واياديه الجسام فاذا ولى حميد ● فعلى الدنيا السلام	

الا تمنيت لو عرفت قبره فرجمته ● او عرفت بيته فهدمته

ولا سمعت قول ليلى	٩

فتى

فتى كان احيا من فتاة حيية ● واشجع من ليث بخفان خادره
الا قلت ● لو رات ليلى اخانا ● فتعلم اين دعواها من دعوانا ●
ولا انشدت قول ابن ابي سلمة في الرشيد

اغيث يحمل الناقة ام يحمل هارونا
ام الشمس ام البدر ● ام الدنيا ام الدنيا

الا رحمتك مما قطع عليك طريق استحقاقك ● ومدح غيرك
بمحاسن اخلاقك ● واما قول الطاى
● لسيد قوم وليسوا بسادة ● بل السيد المقدام سلم بن نوفل ●
ولا شك ان الشيطان تكلم على لسانه حتى ابرز وصفك في غير اوانه
واما قول زهير
● لو كنت من شي سوى بشر ● كنت المنور ليلة القدر ●
فاني والله اعجب منه كيف قاله في غيرك ● ولم ترمه جهنم بشرارها
ولم ترجمه الملائكة باحجارها ● واعجب منه قول من قال في معن بن زائدة
مسميت معد وجرى عن سابقا ● لما جرى وجرى ذوو الاحساب ●
كيف يسبق غيرك في حلبة وانت في عدادها ● وكيف يكون غيرك سابق
جيادها انت رحمك الله من بين ايدي هولاء الشعراء مرحوم وفيما
بينهم مظلوم ● سلبوك علاك ● وهي حلاك ● ونحلوها من سواك ●
والمدح الكاذب ذم ● والبنا على غير الاساس هدم ● والكلام
يرجع الى مظنته ● والمدح ينصب الى قرارته ● كما قال ابي الطيب المتنبي
● واذا الفتى طرح الكلام معرضا ● في مجلس اخذ الكلام اللذ عنا ●
وكفاك ما دحالك ● وحسبك بانفرادك مقارعا هذه رحمك الله

هدية اهديتها اليك • بل هدى من العرائس جلوتها عليك • وما
مهرها الا فقدك • ولا ثمنها الا بعدك • فاذا انعمت بهما فقد وفيت
المهر • وارضيت العروس والصهر • فسبحان من ارانيك • ولك صهر
مثلي • وانت خاطب لي • وعهدي بالناس يخطبون الكرائم بالكرم ويتطلبون
بحسن الاخلاق والشيم • وانت خطبت هذه الكريمة بلوم نحزك
وصغر قدرك • وعهدي بهم يحتملون المهور في اموالهم • وانت مهر هذه
من عرضك الخلق لبئس الممزق واعجب ما فيها انك اذا طلقتها لم
تطلقك • فخذها مبارك لك فيها • فبئس العروس وزوجها شر منها

ولد في نكبة نيسابور ووالها حسام الدولة ابي بكر بن عبدوس
بعض عدول نيسابور

وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في
الكتبة • كما ان كل كاتب دونها في الرتبة • ووافقت مني قلبا معمورا
بل خربا بالهم وجها معطلا بل مكرودا بالسقم فشغفت القلب حتى
نسي همه • والجسم حتى طلق سقمه • واذا اصدرت الموعظة عن قلب
سليم • ولسان حكيم • وردت على اذن واعيه • وعين كالئه • واذا
عرف الطبيب الداء • عرف الدواء • ولئن كانت الايام سلبتني من المال
علقا خطيرا لقد ابقت لي منك عوضا كبيرا • ولئن كانت صادرتني
على ثوب يبلى • ودرهم يسلى • لقد وهبت لي من مودتك ما لا يبلى
اذا استعمل • ولا يصدى اذا اهمل • ولا يفنى اذا بدل • ولا يخلق اذا
تبدل • على اني قد تعودت ضربات الزمان حتى صارت لا تولمني
والفت صواعقه ورواعده • حتى ~~فوادي في غشاء من نبال~~ صارت
ان قربت مني لا تسمعني • ونكبت حتى ما ابكي لنكبة • وفرحت حتى

ما اضحكك لعز حد

• ولقد رماني الدهر بالارزاء حتى • فؤادي في غشاء من نبال •
• فصرت اذا اصابتني سهام • تكسرت النصال على النصال •

فها انا الجريح المقطع • والعود المرقع • والغرض الذي رمي حتى دمي
وضرب حتى نقب • واصابته السهام حتى لا يتوجع لها ولا يحس بها
وطال ما ارادت الايام ان تحركني فوجدت بحمد الله صفحة راجحه
ونفسا متماسكه • وقلبا لا تقلبه السراء ولا الضراء • ولا يغيره الدواء
ولا الداء • ولقد اقبلت الايام علي فما استقبلتها فرحا ولا مرحا •
وادبرت عني فما شيعتها جزعا ولا هلعا • ولبست لكل حال لبوسها
اما نعيما واما بوسا • ومما احمد الله تعالى عليه ان هذه الواقعة لم تثلم
قدري • وان كانت ثلمت وفري • ولا حلت عقد صبري وعزائي وان
كانت حلت عقد ملكي وثرائي • واني اصبحت يوم اجتماع جمها علي
وزحوف عساكرها الي • والوجه طلق • واللسان ذرب ذلق • واللون
يضيء مشرق • والقلب متماسك متمالك • ومدد الصبر متقاطر متدارك
لم الاحظ الفائت بعين تدمع • ولم اقابل النازل بنفس تهلع • ولا
عثر لساني ولا قلبي في ميدان كلام • ولا قصر همي وهمتي عن غرض في مرام
ذكرت ايدك الله سلفي رحمهم الله تعالى وانك بقيتي منهم • ومذكري بهم
ومسلي قلبي عنهم • وصديق الوالد والد وان لم يلد • وترب الولد ولد
وان لم يولد • ومن صادق اخاه • ولم يصادق اباه فانما اجدع ابتر
الذنب مجهول الاصل والنسب • ومن صادقه قبله سلفه • فقد
ضم على الحبل يديه من كلا طرفيه • وعرف صديقه من جانبيه

رحم الله اولئك القوم الذين

ورثت سيوفهم وبقيت فردا • وما نفع السيوف بلا رجال •

فلقد فجعت بهم بغير سلف • وورثتهم خير خلف • واطال بقاك

على حالة ارضاها لك • وارضاك فيها • ولا استزيدك عليها وهذا

الدعا محال • فاني لو رايتك امتطيت السماكين • وانتعلت الفرقدين

وملكت الخافقين • واستعبدت الثقلين • وتناولت الشمس والقمر

بيدين • ووطئت الفلك برجلين • مابلغت مااريد وكنت

استزيد واستفيد ٥

وله الى ابى الحسين بن عبد العزيز قاضى جرجان وقد خرج منها

فان اك قد ودعت نجدا واهله • فما عهد نجد عندنا بذميم

جميع ماحصل لى بهذه الحضرة من تنزيل وانزال • ومن اقبال على

واشبال • ومن قول جميل وفعال • فانما فعل بى وانفق لى فلاحسان

الوزير كان الى • وتوفره كان على • وبذله لى الرغائب التى لا تسمح

بها الانفس مثله • ولا بزل الاعز مثل يده • فهو الذى قومنى قيمة

صارت لى بين الملوك قيمة عدل • وقضى على بشهادة اصبحت

فى العباد والبلاد قضا فصل • ونظر الى اهل هذه الحضرة بعينه

ووزنونى بمثل وزنه • ووضعونى فى الكفة التى وضعنى فيها واهلونى

للمرتبة التى اهلنى لها • وعلموا انه الحاكم الذى لا تنقض حكومته والشاهد

الذى لا تجرح شهادته • والرجل الذى لا خيار مع قوله • ولا نظر

مع امره • ولا خلاف عليه • ولا رجوع عنه الا اليه • وانه لا يشترى

من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار صريحا صحيحا • ولا يرضى

من القداح الا ما يخرج من كف المجيل معلى او منيحا • فضربوا على

سبيكته • وسلكوا فى طريقته • ونسجوا على منواله • وحذوا على

مثاله • فوصل الى نواله • وان كان لم يصل الى ماله • وحصل

لى بره • وان لم يخرج به امره • وشيعتنى بركات حضرته بعيدا عنها

كما كانت تستقبلنى وتكنفنى قريبا منها • فكل جميل اطرفته فمنسوب

اليه • وكل خير رزقته فمن اثار لسانه ويديه ٥

وان تبوات غيرى دنياى دارا • وانا لى نيل فانت المنيل •

وانما الملوك شعرا يتناقضون فلا اذ هو لا • وفرسان يتسابقون

انفسا ارخيلا • فالحمد لله الذى جعلنى افارق تلك الحضرة فلا

تفارقنى عوائد فضلها • ولا ينحسر عن نصيبى من ظلها • واياه اسال ان

يطيل بقا الوزير على حالة ارضاها له فو الله ما ارضى له الارض خطه

ولا السما ظلله ولا الدنيا خزانه • ولا الشمس طلعه • ولا الدهر خادما

ولا الفلك حاجبا • ولا السعد رسولا • ولا السيف قلما • وان يحرس

على الدين جماله • ويبلغه فى الدارين آماله •

وكتب الى بعض اصدقائه فى ذلك

كتابى وقد كنت احب ان ينظر سيدى الى • وقد لبست جمال هذه

الدولة • وتشربت حالى ماء هذه الحضرة • ورفعت طرفا طالما غضضته

وبسطت باعا طالما قبضته • فيعلم سيدى ان غراسه قد اثمر

ومراده قد تيسر • وان علاجه حالى قد هزم الداء • وجلب الشفا

بعد ما اعيا الاطبا وغلب الدوا فان فرح الطبيب بعافية المريض

اشد من فرح كل اخ قريب • وكل حميم وحبيب • الآن حين انقطعت

عن الملوك وابوابهم فقد كان لى عذر فى ورودى النهر قبل ورود
البحر وفى الاجتزا بالتيمم قبل وجود الماء الطهر وعهد سيدى بى
وانا ارتاد غير ارضى وارتع فى غير روضى واطلب الرزق خارجا
من دارى فالان قد نزعنا تلك واغلقنا ذلك الباب ونسخنا
ذلك الكتاب وكنت زبيريا فاصبحت شيعة لمروان وارتد الهوى
لابن بحدل هذا وقد انثال على من الخير بهذه الحضرة ما ترك بنانى
حسيرا ولسانى قصيرا والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكنة
والسرور اذا افرط مقطعة ومسكتة والناطق اذا تحير ابكم والشاعر
اذا خرج عن مقدار استحقاقه مفحم فلا زال السيد يبتدع برا
ويقصد بقوله وفعله خيرا ويكفنيه شرا ونصره الله على دهره
فانه لئيم ظفره قبيح فى الاحرار اثره

وله بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى الكاتب خوارزم شاه

وقد نكب كتابى وانا بين محنة قد ادبرت ونعمة قد اقبلت وولى
قد ملت وعدو قد هلك والحمد لله الذى ابتلى ثم ابلى فانعم
وصلى الله على سيدنا محمد واله الاكرمين وسلم ورد كتابك
ولست اقول غمنى واهمنى بل اقول اعمانى واصمنى بهذا انك
امتحنت وانت برى ونكبت وانت محسن لامسى واى ذنب
اعظم من ان تشكر بالفضل اهل النقص واى جرم اشنع من ان
بالفهم فيما بين طبقات اهل الجهل وما للطائر الكبير والقفص
الصغير وما بال الدرة اليتيمة ترضى بالصدفة اللئيمة وانما
الادب جناح فهلا طرت به من الوكر الصغير الى الوكر الكبير وهلا

اذ

اذا كملت الثلث انجعت بها مكانا تكمل فيه خالتك وما نزلت بك هذه
النازله الا ليقلعك بها السعد من يد النحس من تلك البقعة الناقصة اهلا
المنبتة جهلا فابشر ولا تتهم الله تعالى فى مصالح خلقه ولا تقنط من رزقه
فانه انما يرتاب المبطلون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
واياك ان تفل هذه الحادثة غربك او تكسر حدك وتضرع خدك
او تثلم ركنك او تسئ بالله تعالى ظنك فانما كانت صاعقة
احرقت ثوبك ومست بعضك وسلم الله منها روحك وصان
فيها لسانك وقلبك ووراك الدهر الطويل وخلفك صنع الله الجميل
ووعده بجميل صنعه كفيل وقد خرجت الى الدهر من نوبة العسر
فهو غريمك الان فى اليسر واذا رأى جلادتك على وقع سهامه وصلاده
على تصريف ايامه جاك معتذرا وهرب اليك مستترا واسى
باليمنى ما جرح باليسرى ووزن عليك بالصنجة الكبرى ما اتزن
منك بالصنجة الصغرى فانتظر الفرج فانه منتظر واصبر فان الدهر لا يصبر

وله الحمد
بتك

وله الى ابى محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور هـ

كتبت الى الشيخ من دار المى طال ما ترفت بها على امره ونهيه وتقلبت
فيها بين افضال الله وفضله وحالى ببركته معلقتى بذيل الدولة السامية
وانتمائى الى الحضرة العاليه عن يمين السلامه وعن يسار العافية
ولا تزال كتبى ترد على الشيخ بكلام ان لم يكن فى ادنى طبقات الجوده
كان فى ادنى طبقات الرذاله وانما يروى الناس احد الكلامين
ويتمسكون فى الرواية باحد الطرفين فاما حسن جيد معجب واما
ردى معجب ولقد اولانى الشيخ من الصنيع العميم ومن الاحسان

الحادث والقديم مما تركني اهذي بمدحه واحتلم بوجهه واصبح
باسمه واتفاءل بذكره واحتلب ضرع الشعر بذكر بره ولن
استعين على شكر تلك النعمه ولا امسك بيدي طرف تلك الخدمه
بمثل الاعتراف بالتقصير عن الواجب والقصور عن اداء المواجب
وانما النعمة مطية شرود ولن ترتبط بمثل الشكر ولن تنفر بمثل الكفر
وانما الشيخ اب بر واهل الادب ابناه وسمار كبير وطبقات
اهل العلم والفضل حرفاؤه فمن احسن الى احدهم فانما احسن اليه
وافضل عليه واستحق المكافاة من لسانه ويديه وليشكر عن
اهل الصنعه اذا احسن بنا وليعلم انه قد حصل له ما حصل لنا
وقد احسن الى فلان في كذا والشيخ هو الذي مهد لي عنده موضعي
وسهل لي مسلكي ووطا لي في تلك الحضرة لسانا واقام لي بها
ميزانا لازال الشيخ راكبا كاهل الدهر محكما في الخير والشر تخدمه
الانام بل الايام وترجوه الكرام كما تخافه اللئام وتعشقه كلامه
والسلام

وله الى ابي القاسم المزني وقد صالح اخاه

كتابي وانما الشيخ باز عتيق كان طار عن اهله وفرع عميم كان
انقطع من اصله فردته ايام السعاده الى بيته وضمت اتفاقات
الاقبال بعضه الى بعضه ونعم المعلم الدولة ونعم الدليل السعد
والسعادة وانا اعرف الشيخ معرفة يقين وغيري يعرفه معرفة
ظن وانظر اليه بعينين وغيري ينظر اليه بعين والرجال كثير
ولكنهم قليل والدهر باشخاصهم جواد وبحمانهم بخيل
وقد كنت احسب اني اذا هربت من نعمته علي وانهزمت من عساكر

احسانه الي خفت رقبتي من طوق صنائعه وخلت يدي
من بعض ودائعه وتنفست الى الفراغ مدة واسترحت من تواتر
الاعباء وتناسق النعماء ولو ساعة فاذا نعمته لي بمرصد حيث كنت
وعلى مدرجتي اينما قطنت وظعنت اهرب منها وتتبعني وارحل
عنها وتشيعني فمنها الطلب ومني الهرب فلا عدمتها طالبا ولا
زلت عنها هاربا ولازال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل ويشيع
به كل راحل واطال الله تعالى بقاه على حالة ترضيني له وفيه فوالله
ما ارضى له الا بالرضا ولا انزل فيه الا وراء الغاية القصوى
ولا استعظم له ملك الدنيا ولا ملك الورى ولازال كتب الشيخ ترد
بما يحيي ميت بل ميت امالي ونطري خلق حالي وترد الماء فيما
نضب من جمالي ولسان العناية ناطق ووسم الاحسان على الاحوال
لائح وطريق الجميع نهج واضح وللشيخ صنائع ارجو ان لا اكون اعياهم
لسانا ولا اقصرهم بالشكر بنانا ولا اسواهم لنعمته جوارا ولا اقل
باعبائهم نهوضا ومن كبر الانسان كبر شكره ومن شرف الكلام شرف
من رواه ونشره وانما السيد بطاعة عشيرته والامير بصلاح
رعيته والممدوح بالسنة شيعته

وله رحمه الله تعالى

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الابد الذي ليس له امد وكان
غضبه يوم القيمة الذي ليس له غد واني اكره للسيد ان
يكون رجلي خطو العفو جامد حركة الصفح لا ينحل عقده ولا يتحامى
عن فريسة يده فان ذلك يقوي عزم عدوه على مقارعته ويشجع
من اسد ويسلم رجاء وليه لمراجعته ولعمري ان الاسير من اسره

ثم اعتقه واشجع من الاسد من قيده ثم اطلقه **وله اليه**
تركى مكاتبة الشيخ وهى معترضة لى غم وحسره واقدامى
عليها قبل استطلاع رأيه فيها خرق وعجله ولما اكتنفنى
الحالان سلكت طريقة متوسطة لهما فاقتصرت من الكتاب
على الرقعه ومن التفصيل على الجمله فان اكن قد احسنت فالقليل
من الاحسان يقبل وان اكن اسائت فالقليل من الاساءة
امثل وموصل الرقعة فلان وهو تام فى آلته ناقص فى حالته
جديد ثوب الجمال خلق ثوب الحال حال من الادب عاطل
من النشب وسبيله ان يوزن فى كفة كماله لا فى كفة حاله

وله ايضا تاخر كتابك يا سيدى فطرق لسوء الظن
طريقا الى وفائك وفتح للتهمة بابا الى اخائك وانى لاكرم
الود يعمره التلاق ويخربه التناى والبغض الصديق يضع
مقاليد الحب والبغض فى يد البعد والقرب وانا الذى
اصاب عهدك بعينه وافسدك بحسن ظنه ويا عجبا للدهر
كيف فطن لمحلك من قلبى وكيف اطلع على غيبى وما زال الدهر
يقرطس سهمه فى كل شى احببته ويعارضنى فى طريق كل مراد
طلبته حتى لو احببت الموت لابقانى ولو اردت الحرمان لاعطانى
ولو اثرت الفقر لاغنانى ولو عاديت الباطل لعاداه ووالانى
ولقد عجبت للدهر فى تصرفه وكل افعال دهرنا عجب يباين الدهر
كل ذى ادب كانا كان امه الادب **وله الى ابى القاسم الحسن بن على**
انقطع كتابى عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه وتكون الاسفار والاطوار

عليه

عليه لانه كان مشغولا بكتائب الاعدا عن كتب الاوليا وبمقارعة
الامرا عن مطالعة الادبا والسيف اصدق انباء من الكتب فلا
جرم انه قد اسفرت آماله عن المساعى الغر وعن الاثار الزهر وعن
الفتح والنصر فافترع مملكة طالما خطبت فما نكحت وطلبت فما وجدت

بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت اليها همة النوب
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدودا عن ابى كرب

وعلى قدر الهمة تكون مقادير الاثار وفى دون القيمة تكون افتراع
الابكار وشتان بين من افتض عذارى الجوارى وبين من افتض
عذارى النواحى لا بل شتان بين من صارع مملوكه تحت اللحاف
وبين من صارع مملكة تحت الرماح والاسياف والحمد لله الذى
الحق زماننا بالازمان وان فضل الزمان راجع الى اهل الزمان
وعلى مقادير الايام تكون محاسن الانام وان ذكر اهل العراق فى
رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين وعلى بن ابى سعيد ذا القلمين
واسحاق بن كنداج ذا السيفين وصاعد بن مخلد ذا الوزارتين
وقبلهم طاهر بن الحسين ذا اليمينين ذكرنا ذا الكفايتين وزنا
عليهم للواحد اثنين لان اولئك انما ضربوا باسيافهم والدنيا شابة
والخلافة مقبلة والايام مساعدة والسعود قائمة والنحوس نائمة
ونحن دفعنا الى زمان هرمت فيه الدولة وفترت الدعوة وكسدت
السلعة وبطلت الصنعة وضاقت المملكة وكل القلم وقل
الدينار والدرهم وانشدنا

اتى الزمان بنوه فى شبيبته ... فسرهم واتيناه على هرم

وانما الناس بالاحسان والاحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والزمان بالامكان والامكان على قدر الكيان وانت عبد الله اكبر همة واكرم من فضل ويحيى وخالد اولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مساعد هنأه الله بما اولاه وبارك الله له فيما اعطاه واراه في اولاده واخراه وفيمن والاه وعاداه ما يريد ويهواه واتاه مما سمعه ويراه مما يقترحه ويتمناه واراني فيه ما يرضاه وارضاه حتى ارى الدهر عبده ومولاه والسيف يتبع اراده وهواه والاقبال وهو يمسك طريق خطاه والموت وهو سلاحه ويداه يفني من افناه ويبقي من ابقاه ويرى في الامال والاجال ما يراه واطال الله تعالى بقاه وجعلني فداه والسلام

ولـه الى ابي منصور كثير بن احمد وقد كثرت اليه رسائله وازدحمت عليه مكاتبا ثم عقب عليه في تخلف الجواب كتبت الى الشيخ من داره التي ما ينغصها علي وتواترت تواترا باديه الى الابعاد عنها وخلوه منها وقد كثرت كتبي اليه كثرة نعمه علي وعهدي بتفضل الشيخ يسلك طريق الابتدا والطريق محرم فكيف صار الآن لا يسلك طريق المكافاة والطريق مبعد قد سمع الشيخ اخباري بالحضرة واني اكتلت بالصاع الاوفى واتزنت بالصنجة الكبرى ضعف ما كنت بالصنجة الصغرى واسترجعت باليمنى ما كنت اعطيت باليسرى وفلان قد وصلت الى بركات اتصالي وانا في غير حضرته واخذت ماله وان لم يخرج من خزانته واستغفر الله من خطاي

الدنيا كلها حضرته والناس باجمعهم رعيته والملوك باسرهم شيعته والاحرار عياله وحاشيته فاما اعداؤه مرجومون بالرجم الحسد ومقتولون بسيف الغم والكمد سكوته افصح من كلامهم ومنعه اندى من نوالهم وحجابه احلى من لقائهم وعبوسه احسن من ابتسامهم وغضبه انفع من رضاهم ويسراه اسد من يمناهم وبخله افضل من عطاياهم تمت رسائل الاستاذ حسنة الايام ونخبة الشعراء الاعلام المقدم في العلماء المتكلمين والمبرز في حلبة الفضل والادب بين المترسلين ابي بكر الخوارزمي رحمه الله بالنبي وآله اجمعين وعترته الطاهرين

والحمد لله رب العالمين

وقد وافق الفراغ من هذه النسخة في اواخر صفر الخير سنة ثمان وستين ومائة والف احسن الله ختامها على يد العاجز الخطا عبد القادر بن عمر غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بخير وللمسلمين اجمعين بمنه وكرمه امين برسم خزانة كمش اغا دام بالعز والاقبال امين

تم

من قال لا اله الا الله محمد رسول الله